

أبو الفداء
الحافظ بن كثير الدمشقي
المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

تحقيق
محمد أحمد عبد العزيز

الجزء الثاني

دار الحديث
خلف الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

كلام الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة مع الأنبياء

ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ، وقد عقد البخارى رحمه الله بابا فى ذلك فقال فى باب التوحيد من صحيحه فى باب كلام الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم .

ثم أورد فيه حديث أنس فى الشفاعة بتمامه وسيأتى وحديث :

« ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ، ليس بينه وبينه ترجمان »[1] .

وسيأتى حديث ابن عمر فى النجوى أيضاً، ونحن نورد فى هذه الترجمة أحاديث أخر مناسبة له أيضاً ، وبالله المستعان وقد قال تعالى :

« يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ » . [٥ ـ المائدة ـ ١٠٩]

وقال تعالى :

« فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ » . [٧ ـ الأعراف ـ ٦ ـ ٩]

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (١٢ ـ ٢٠ ـ ٦٧) . ورواه البخارى فى صحيحه (٨١ ـ ٤٩) ، (٩٧ ـ ٢٤ ، ٣٦) . ورواه الترمذى فى سننه (٣٥ ـ ١) . ورواه ابن ماجه (مقدمة ـ ١٣) ، (٨ ـ ٢٨). ورواه أحمد فى مسنده (٤ ـ ٢٥٦) . ورواه القرطبى فى تذكرته (١ ـ ٣١٩) .

وقال تعالى :

« فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ » .

[١٥ ـ الحجر ـ ٩٢]

شهادة أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الأمم يوم القيامة

وقال ابن أبي الدنيا : أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا رشدين بن سعد، أخبرنا ابن أرقم المغافرى ، عن جبلان بن أبي جبلة ، بسنده إلى النبي ﷺ قال :

« إذا جمع الله عباده يوم القيامة ، كان أول من يدعى إسرافيل ، فيقول له ربه : ما فعلت فى عهدى ؟ هل بلغت عهدى ؟ فيقول : نعم قد بلغت : فيخلى عن إسرافيل ، ويقال لجبريل : هل بلغت عهدى ؟ فيقول : نعم قد بلغت الرسل : فيقول الله عز وجل لهم : هل بلغكم جبريل عهدى ؟ فيقولون نعم ، فيخلى عن جبريل ، ويقال للرسل ما فعلتم بعهدى؟ فيقولون: بلغنا أممنا : فتدعى الأمم فيقال لهم : هل بلغكم الرسل عهدى ؟ فيقولون : بلغناهم فمنهم المكذب ومنهم المصدق ، وإن لنا عليهم شهداء يشهدون أن قد بلغنا مع شهادتك : فيقول : من يشهد لكم ؟ فيقولون : أمة محمد : فتدعى أمة محمد فيقول الله تعالى لهم : أتشهدون أن رسلى هؤلاء قد بلغوا : عهدى إلى من أرسلوا إليهم ؟ فيقولون : نعم يا ربنا شهدنا أن قد بلغوا : فتقول تلك الأمم : كيف يشهد علينا من لم يدركنا ؟ فيقول لهم الرب : كيف تشهدون على من لم تدركوا ؟ فيقولون ربنا بعثت إلينا رسولا ، وأنزلت إلينا عهدك وكتابك ، وقصصت علينا أنهم قد بلغوا ، فشهدنا بما عهدت إلينا فيقول الرب : صدقوا فذلك قوله تعالى :

«وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً » . [٢ ـ البقرة ـ ١٤٣]

قال ابن أرقم فبلغنى أنه يشهد أمة أحمد إلا من كان فى قلبه إحنة .

كلامه سبحانه وتعالى مع آدم عليه الصلاة والسلام يوم القيامة

امة محمد عليه الصلاة والسلام فى الأمم كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود

قال الإمام أحمد : حدثنا قتيبة ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن ثور ، عن أبي الغيث ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« أول من يدعى يوم القيامة آدم ، فيقال : هذا أبوكم آدم ، فيقول : رب لبيك وسعديك : فيقول له ربنا : أخرج نصيب جهنم من ذريتك : فيقول : يا رب وكم ؟ فيقول : من كل مائة تسعة وتسعين : فقلنا : يا رسول الله أرأيت إذا أخذ من كل مائة تسعة وتسعين فماذا يبقى منا ؟ قال : إن أمتى فى الأمم كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود »[1] .

اول من يدعى يوم القيامة آدم عليه الصلاة والسلام

ورواه البخارى عن إسماعيل بن عبد الله عن أخيه ، عن سليمان بن بلال عن ثور بن زيد الديلمى ، عن سالم أبي الغيث مولى بن مطيع ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« أول من يدعى يوم القيامة آدم فتراه ذريته فيقال : هذا أبوكم آدم : فيقول : لبيك وسعديك فيقول : أخرج بعث جهنم من ذريتك »[2] .

وذكر تمامه مثل ما تقدم .

---

(١) الحديث رواه البخارى (١٨ - ٤٥ - ٦٥٢٩ - فتح) . ورواه أحمد فى مسنده (٢ - ٣٧٨) . ورواه السيوطى فى الفتح الكبير (١ - ٤٧٠) .

(٢) راجع ماقبله .

رجاء الرسول صلى الله عليه وسلم ان يكون اتباعه نصف اهل الجنة

وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع عن الأعمش ، عن أبى صالح عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« يقول الله يوم القيامة : يا آدم قم فابعث بعث النار : فيقول : لبيك وسعديك والخير فى يديك يا رب وما بعث النار ؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون : قال : فيومئذ يشيب المولود » .

« وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَاهُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ » . [٢٢ – الحج – ٢]

قال : فيقولون أين ذلك الواحد ؟ فقال رسول الله ﷺ : تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد قال : فقال الناس الله أكبر فقال رسول الله ﷺ : والله إنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ، والله إنى لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة ، والله إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ، قال : فكبر الناس ، فقال رسول الله ﷺ :

« ما أنتم فى الناس إلا كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود ، أو كالشعرة السوداء فى الثور الأبيض »[١] .

ورواه البخارى عن عمر بن حفص بن غياث ، عن أبيه ، عن الأعمش به ، ورواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة ، عن وكيع به وأخرجاه من طرق آخر عن الأعمش به وفى صحيح البخارى ، عن بندار ، عن غندر ، عن

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ – ٣٢ ، ٣٣) . ورواه البخارى فى صحيحه (١٨ – ٤٥) . ورواه مسلم فى صحيحه (٢ – ٣٧٩) ، (٦ – ٢٠١) ، (١٥ – ١٩ ، ٢٠ ، ٢١) . ورواه أبو داود فى سننه (١١ – ٢٦) ، (٣٤ – ٢) ، (٣٧ – ٢٠) . ورواه الترمذى فى سننه (٧ – ١٣) .

شعبة ، عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ في فيد فقال : أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قلنا نعم ، قال : والذى نفسى بيده إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ؟ وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة ، وما أنتم فى أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود ، أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الأحمر »[1] .

كَلام الرب سُبْحَانَه وتَعَالى مَع نوحُ عَليه الصَّلاة والسَّلام وَسؤاله إيَّاه عَن الْبَلاغ كَمَا قالَ تَعالى « فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ »

قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« يدعى نوح يوم القيامة فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم : فيدعى قومه فيقال : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير ، وما أتانا من أحد ، قال : فيقال لنوح من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته[2] » : وذلك قوله :

« وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » .

[٢ ـ البقرة ـ ١٤٣]

قال : والوسط العدل قال رسول الله ﷺ : فتدعون ، فتشهدون له

(١) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (١٨ ـ ٤٥) .

(٢) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (٦ ـ ٢١ ـ ٢) . ورواه أحمد فى مسنده ٣ ـ ٣٢) . ورواه السيوطى فى الفتح الكبير (١ ـ ٤١٥) وقال : رواه أحمد والبخارى النسائى وابن ماجه عن أبى سعيد .

بالبلاغ وأشهد عليكم ، وقال : وهكذا رواه البخارى والترمذى والنسائى من طرق عن الأعمش وقال الترمذى : حسن صحيح .

وقد رواه الإمام أحمد بلفظ أعم من هذا فقال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن أبى صالح عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« يجىء النبي يوم القيامة ومعه الرجل ، والنبي ومعه الرجلان ، وأكثر من ذلك ، فيدعى قومه ، فيقال لهم : هل بلغكم هذا ؟ فيقولون : لا : فيقال له : هل بلغت قومك ؟ فيقول : نعم : فيقال من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته : فيدعى محمد فيقال له : هل بلغ هذا قومه ؟ فيقول : نعم : ثم تدعى أمة محمد ﷺ فيقال لهم : هل بلغ هذا أمته ؟ فيقولون : نعم : فيقال لهم : ومن أعلمكم ؟ فيقولون جاءنا محمد نبياً ، وأخبرنا أن الرسل قد بلغوا : قال : فذلك قوله :

« وكذلك جعلناكم أمة وسطاً » . [٢ / البقرة / ١٤٣] [1] .

قال : يقول عدلا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيداً » .

وهكذا رواه ابن ماجه ، عن أبى كريب ، وأحمد بن سنان ، كلاهما عن أبى معاوية .

---

(١) الحديث رواه ابن ماجه فى سننه (٣٧ - ٣٧ - ١٤٣٢) . ورواه السيوطى فى الفتح الكبير (٣ - ٤١٥) وقال : رواه أحمد فى مسنده والنسائى وابن ماجه عن ابى سعيد .

شهادة أمة محمد عليه الصلاة والسلام على جميع الامم يوم القيامة دليل عدالة هذه الأمة وشرفها

قلت : شهادة أمة محمد ﷺ على جميع الأمم يوم القيامة برهان على عدالة هذه الأمة وشرفها ، ومضمون هذا ، أن هذه الأمة يوم القيامة يكونون عدولا عند سائر الأمم ، ولهذا يستشهد بهم سائر الأنبياء على أممهم ، ولولا اعتراف أممهم بشرف هذه الأمة لما حصل إلزامهم بشهادتهم ، وفى حديث بهز بن حكيم عن أبيه ، عن جده أن رسول الله ﷺ قال :

«إنكم وفيتم سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله سبحانه وتعالى»[1] .

تشريف إبْرَاهيم عَليهِ الصَّلاة والسَّلام يَوْم الْقِيَامة عَلَى رؤُوس الأَشْهَاد

قال الله تعالى :

« وآتَيْنَاهُ فى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فى الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ » .

[١٦ ـ النحل ـ ١٢٢]

قال البخارى : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا غندر ، حدثنا شعبة ، عن المغيرة ابن النعمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قام فينا رسول الله ﷺ يخطب فقال :

« إنكم تُحْشَرون حُفاةً عراةً »[2] .

---

(١) الحديث رواه ابن ماجه فى سننه (٣٧ ـ ٣٤ ـ ٤٢٨٨) . ورواه أحمد فى مسنده (٥ / ٥) وفيه لفظه « أنتم آخرها » بدلا من . . أنتم خيرها » التى هى رواية ابن ماجه .

(٢) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (٦٠ ـ ٨) ، (٦٥ ـ ٥ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ـ ٢) (٨١ ـ ٤٥) . ورواه مسلم فى صحيحه (٥١ ـ ٥٨) . ورواه الترمذى فى سننه (٣٥ ـ ٣) ، (٤٤ ـ ٢١ ـ ٤) . النسائى فى سننه (٢١ ـ ١١٩) . ورواه أحمد فى مسنده (٥ ـ ٣) .

ثم تلا قوله تعالى : « كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ » .
[٢١ – الأنبياء – ١٠٤]

وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وإنه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يا رب أصحابى : فيقول : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك : فأقول : كما قال العبد الصالح (١) :

« وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَادُمْتُ فِيهِمْ » إلى قوله « إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »
[٥ – المائدة – ١١٧ – ١١٨]

قال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم .

ذكر موسى عليه الصلاة والسلام وذكر شرفه وجلالته يوم القيامة وكثرة أتباعه وانتشار أمته (٢) .

ذكر عيسَى عَليه الصَّلاة والسَّلام وكَلام الرَّب عَزَّ وَجَلَّ مَعه يَوم القيامة

قال الله تعالى :

«وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسى بْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونى وأُمِّىَ إِلٰهيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِى أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَافى نَفْسِى وَلَا أَعْلَمُ مَافى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِى بِهِ أَن اعْبُدُوا اللهَ رَبِّى

---

(١) رواه السيوطى فى الفتح الكبير (١ – ٤٧٠) وقال رواه البزار فى مسنده عن عائشة
(٢) هنا بياض بالأصل إلى العنوان الذى بعده .

وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتَ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ، لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فيهَا أَبداً رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » . [٥ ـ المائدة ـ ١١٦-١١٩]

وهذا السؤال من الله تعالى لعيسى بن مريم ، مع علمه تعالى أنه لم يقل شيئاً من ذلك ، إنما هو على سبيل التقريع والتوبيخ لمن اعتقد فيه ذلك من ضلال النصارى وجهلة أهل الكتاب ، فبرأ إلى الله تعالى من هذه المقالة ، كما تتبرأ الملائكة ممن اعتقد فيهم شيئاً من الإلهية حيث يقول الله تعالى :

« وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ » . [٣٤ ـ سبأ ـ ٤٠ ـ ٤١]

و ال تعالى :

« وَيَوْم يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مَنْ دُونِ اللهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِى لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْماً بُوراً فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلَا نَصْراً وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً » [٢٥ـالفرقان ـ ١٧ـ١٨]

وقال تعالى :

« وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ فَكَفَى

بالله شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إلى الله مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ » . [١٠ – يونس – ٢٨ – ٣٠]

مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الله يوم القيامة لا يدانيه مقام

فلا يساويه بل ولا يدانيه أحد فيه ، ويحصل له من التشريفات ما يغبطه بها كل الخلائق من العالمين ، من الأولين والآخرين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ، وقد تقدم ما ورد فى المقام المحمود من الأحاديث والآثار وأنه أول من يسجد بين يدى الله يوم القيامة ، وأول من يشفع فيشفع ، وأول من يكسى بعد الخليل ، يكسى الخليل ريطتين بيضاوين ، ويكسى محمد ﷺ حلتين خضراوين ، ويجلس الخليل بين يدى العرش ، ومحمد ﷺ عن يمين العرش فيقول :

« يا رب إن هذا – ويشير إلى جبريل – أخبرنى عنك أنك أرسلته إلى ، فيقول الله عز وجل صدق جبريل » .

وقد روى ليث بن أبى سليم ، وأبو يحيى القتات ، وعطاء بن السايب وجابر الجعفى ، عن مجاهد أنه قال فى تفسير المقام المحمود : إنه يجلسه معه على العرش : وروى نحو هذا عن عبد الله بن سلام وجمع فيه أبو بكر المروزى جزء جزءاً كبيراً وحكاه هو وغيره وغير واحد من السلف وأهل الحديث كأحمد وإسحاق بن راهوية وخلق وقال ابن جرير : وهذا شىء لا ينكره مثبت ولا ناف وقد نظمه الحافظ أبو الحسن الدارقطنى فى قصيدة له قلت : ومثل هذا لا ينبغى قبوله إلا عن معصوم ولم يثبت فيه حديث يعول عليه ولا يصار بسببه إليه وقول مجاهد فى هذا المقام ليس بحجة بمفرده ولكن قد تلقاه جماعة من أهل الحديث بالقبول وقال أبو بكر بن أبى الدنيا أخبرنا شريح بن

يونس أخبرنا أبو سفيان المعمرى ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن على بن الحسين أن النبي ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم ، حتى لا يكون للإنسان إلا موضع قدميه قال النبي ﷺ : فأكون أول من يدعى ، وجبريل عن يمين الرحمن ، والله ما رآه قبلها ، فأقول : يا رب : إن هذا أخبرنى أنك أرسلته إلى ، فيقول الله : صدق : ثم أشفع ، فأقول : يا رب عبادك فى أطراف الأرض » .

فهو المقام المحمود .

ذكر فى كَلام الرب تَعالى مَعَ العُلماء فى فصْل القضَاء

اكرام الله عز وجل للعلماء يوم القيامة القضاء

قال الطبرانى : حدثنا أحمد بن زهير : حدثنا العلاء بن سالم ، حدثنا إبراهيم الطالقانى : حدثنا المبارك ، عن سفيان ، عن سماك بن حرب ، عن ثعلبة بن الحكم قال : قال رسول الله ﷺ .

« يقول الله تعالى للعلماء إذا جلس على كرسيه لفصل القضاء إنى لم أجعل علمى وحكمى فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم ولا أبالى » :

أوّلْ كَلامه عزّ وجَل للمؤمنين

قال أبو داود الطيالسى : حدثنا عبد الله بن المبارك ، حدثنى يحيى بن أيوب ، عن عبيد الله بن رجاء ، عن خالد بن أبى عمران ، عن ابن عباس ، عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن شئتم أنبأتكم بأول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة، وبأول ما تقولون له؟ قالوا نعم يا رسول الله: قال: فإن الله تعالى يقول للمؤمنين: هل أحببتم لقائى؟ فيقولون: نعم يا ربنا: فيقول: وما حملكم على ذلك؟ فيقولون: عفوك ورحمتك[١] ورضوانك: فيقول: «فإنى قد أوجبت لكم رحمتى»[٢].

فصل

لا خلاق فى الآخرة لمن يخون أمانة الله وعهده

قال الله تعالى:

« إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فى الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ». [٣ – آل عمران – ٧٧]

وقال تعالى:

« إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فى بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فى الْكِتَابِ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ». [٢–البقرة–١٧٤–١٧٦]

---

(١) كذا فى الأصل والصواب كما فى مسند الطيالسى.. رجوناً عفوك ورحمتك».

(٢) الحديث رواه القرطبى فى تذكرته (٢ – ٤٣١).

والمراد من هذا أنه لا يكلمهم ولا ينظر إل
به كما أنهم عن ربهم يومئذ محجوبون بقوله
رَبِّهِمْ يومَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ » .

« وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِ
وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا
أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا
عَلِيمٌ » .

وقال تعالى :

« هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِين فَإ
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمكَذِّبِينَ » . [٧٧

وقال تعالى :

« يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ
أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ » .

وقال تعالى :

« يَوْمَ يُنَادِيهِمُ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِي
الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِين
تَبَرَّأنا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ وَقِيلَ ا
يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ
فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِم
لا يَتَسَاءَلُونَ » . [٢٨ ـ القصص ـ ٦٢ ـ ٦٦]

١ ـ كتاب الإنص
٢ ـ كشاف القن
٣ ـ زاد المستقن
للشيخ عب
٤ ـ اختيارات

وقال بعد هذا :

« وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ » . [٢٨ – القصص – ٧٤ – ٧٥]

والآيات فى هذا كثيرة جداً .

وثبت فى الصحيحين كما سيأتى من طريق خيثمة ، عن عدى بن حاتم ، أن رسول الله ﷺ قال :

« ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ، فيلقى الرجل فيقول له : ألم أكرمك ؟ ألم أزوجك ؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل ، أذرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى : فيقول : أظننت أنك ملاقى ؟ فيقول : لا : فيقول : فاليوم أنساك كما نسيتنى »[١] .

فهذا فيه صراحة عظيمة فى تكلم الله تعالى ومخاطبته لعبده الكافر .

واما العصـــاة

ففى حديث ابن عمر الذى فى الصحيحين كما سيأتى عن رسول الله ﷺ قال :

« يدنى الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ثم يقرره بذنوبه فيقول : عملت فى يوم كذا كذا وكذا ؟ وفى يوم كذا كذا وكذا ؟ فيقول : نعم يا رب : حتى إذا ظن أنه قد هلك قال الله تعالى » :

« إنى سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم »[٢] .

---

(١) الحديث رواه السيوطى فى الفتح الكبير (٣ – ١٢٤) وقال : رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه عن عدى بن حاتم وقد سبق تخريجه فى باب كلام الرب .

(٢) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (٦٥ – ١١ ، ٤) ، (٧٨ – ٦٠) ، (٩٧-٣٦) ورواه مسلم فى صحيحه (٤٩ – ٥٢) . ورواه ابن ماجه فى سننه (مقدمة – ١٣) .

فصل

فى إبراز النيران والجنان ونصب الميزان ومحاسبة الديان

قال الله تعالى :

« وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ»
[٨١ – التكوير – ١٢ – ١٤]

وقال تعالى :

« يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَل امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ » . [٥٠ – ق – ٣٠ – ٣٥]

وقال تعالى :

« وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ » .
[٢١ – الأنبياء – ٤٧]

« إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى

هَؤُلَاءِ شَهِيداً يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثاً » . [٤ ـ النساء ـ ٤٠ ـ ٤٢]

وقال تعالى فيما أخبر به عن لقمان أنه قال :

« يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى السَّمٰوَاتِ أَوْ فِى الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ » .

[٣١ ـ لقمان ـ ١٦]

والآثار فى هذا كثيرة جداً ، والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

ذكر إبْداءِ عَين مِن النَّار عَلَى المحْشَر فتطَّلع عَلَى النَّاس

قال الله تعالى :

« وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى » .

[٨٩ ـ الفجر ـ ٢٣]

وقال مسلم فى صحيحه : حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا أبى : عن العلاء بن خالد الكاهل ، عن شقيق ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

« يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها »(١) .

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٥١ ـ ١٢ ـ ٢٨٤٢) وهذا الحديث مما استدركه الدراقطنى على مسلم وقال : رفعه وهم . رواه الثورى ومروان وغيرهما عن العلاء بن خالد موقوفاً ورواه الترمذى فى سننه (٤٠ ـ ١ ـ ٢٥٧٣) .

وعمر بن حفص بن غياث الكوفى ، ثقه ، ربما وهم ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين ٠ ـ خ م د ت س . تقريب التهذيب (٢ ـ ٥٣ ـ ٤٠٤) .

وكذا رواه الترمذى مرفوعاً ، ورواه من وجه آخر هو ابن جرير موقوفاً .

يخرج عنق من النار يتكلم ؛ يقذف فى جهنم الجبارين والمشركين والقاتلين بغير حق

وقال الإمام أحمد : حدثنا معاوية ، حدثنا شيبة ، عن فراس ، عن عطية ، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« يخرج عنق من النار يتكلم ، فيقول : وكلت بثلاثة ، بكل جبار ، ومن جعل مع الله إلهاً آخر ، ومن قتل نفساً بغير نفس ، فينطوى عليهم فيقذفهم فى غمرات جهنم »[1] .

تفرد به من هذا الوجه ، وسيأتى فى باب الميزان عن خالد ، عن القاسم، عن عائشة رضى الله عنها نحوه .

وقال الله تعالى :

« إِذَا رَأَتْهُم مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيرًا وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً » . [٢٥ ـ الفرقان ـ ١٢ ـ ١٤]

قال الشعبي : إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً ، من شدة حنقها وبغضها لمن أشرك بالله ، واتخذ معه إلهاً آخر وفى الحديث .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ ـ ٤٠) . ورواه السيوطى فى الفتح الكبير (٣ ـ ٤١٩) وقال : رواه أحمد والترمذى .

« من كذب على ، أو ادعى إلى غير أبيه ، أو انتمى إلى غير مواليه ، فليتبوأ بين عيني جهنم مقعداً بعيداً » قالوا يا رسول الله وهل لها من عينين ؟ قال : أما سمعتم بقول الله إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً » .

رواه ابن أبي حاتم .

وقال ابن جرير : حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقى ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي يحيي ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : إن الرجل ليجر إلى النار ، فتنزوى وينقبض بعضها إلى بعض ، فيقول الرحمن : مالك ؟ فتقول : إنه يستجير منى : فيقول : أرسلوا عبدى : وإن الرجل ليجر إلى النار فيقول : يا رب : ما كان هذا ظنى بك : فيقول الله : ما كان ظنك ؟ فيقول : أن تسعنى رحمتك : فيقول : ارسلوا عبدى : وإن الرجل ليجر إلى النار ، فتشهق إليه النار شهوق البغلة إلى البعير ، وتزفر زفرة لا تبقى أحداً إلا أخفته .

وإسناده صحيح .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر ، عن المنصور ، عن مجاهد ، عن عبيد بن عمير قال : إن جهنم تزفر زفرة لا يبقى معها ملك ولا نبي إلا خر ترعد فرائصه ، حتى إن إبراهيم ليجثو على ركبتيه ويقول : رب لا أسألك إلا نفسي اليوم .

وقال في حديث الصور :

ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول :

« أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي هذا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا

أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ».

[٣٦ – يس – ٦٠ – ٦٤]

فيمر الله بين الخلائق ، وتجثو الأمم ، وذلك قوله :

« وَتَرَى كلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ».

[٤٥ – الجاثيه – ٢٨]

ذكر الميزان

قال الله تعالى :

« وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ».

[٢١ – الأنبياء – ٤٧]

وقال تعالى :

« فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ».

[٢٣ – المؤمنون – ١٠٢ – ١٠٣]

وقال تعالى :

«وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ

خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ » .
[٧ ـ الأعراف ـ ٨ ـ ٩]

وقال تعالى :

« فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فى عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ » .

[١٠١ ـ القارعة ـ ٧ ـ ١١]

وقال تعالى :

« قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً » .

[١٨ـالكهف ـ ١٠٣ ـ ١٠٥]

وزن الأعمال بعد القضاء والحساب

قال أبو عبد الله القرطبي : قال العلماء : إذا انقضى الحساب ، كان بعده وزن الأعمال ، لأن الوزن للجزاء ، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة ، فإن المحاسبة لنفس الأعمال ، والوزن لإظهار مقاديرها ، فيكون الجزاء بحسبهما ، قال : وقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة يحتمل أن يكون ثم موازين متعددة توزن فيها الأعمال ، ويحتمل أن يكون المراد الموزونات ، فجمع باعتبار تنوع الأعمال الموزونة ، والله سبحانه وتعالى أعلم [١] .

---

(١) القرطبى فى التذكرة (٢ ـ ٣٧٣) .

بَيَان كَون الْميزان له كَفَّتان حسيتان

وبيان ان « بسم الله الرحمن الرحيم » لا يثقل عليها شيء

قال الإمام أحمد : حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقانى ،حدثنا ابن المبارك، عن ليث بن سعد ، حدثنى عامر بن يحيى ، حدثنى عبد الرحمن الجيلى واسمه عبد الله بن يزيد : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله سيخلص رجلا من أمتى على رؤوس الخلائق ، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا ، كل سجل مد البصر ، ثم يقول الله له : أتنكر من هذا شيئاً ؟ ظلمك كتبتى الحافظون ؟ فيقول : لا يا رب : فيقول الملك : ألك عذر أو حسنة ؟ فيبهت الرجل فيقول : لا يا رب : فيقول : بلى إن لك عندنا حسنة واحدة ، لا ظلم عليك اليوم ، فيخرج بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فيقول : أحضروه : فيقول : يا رب : ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقول : إنك لا تظلم ، فتوضع السجلات فى كفة ، والبطاقة فى كفة ، قال : فتطيش السجلات ، وتثقل البطاقة ، ولا يثقل شىء بسم الله الرحمن الرحيم »[1] .

وكذا رواه الترمذى ، وابن ماجه ، وابن أبى الدنيا ، من حديث الليث ، ورواه الترمذى وابن لهيعة كلاهما عن عامر بن يحيى به وقال الترمذى حسن غريب .

---

(١) الحديث رواه الترمذى فى سننه (٤١ - ١٧ - ٢٦٣٩) . ورواه القرطبى فى التذكرة (٢ - ٣٧٤) . ورواه السيوطى فى الفتح الكبير (١ - ٣٧٧) وقال رواه أحمد والترمذى والحاكم والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عمرو .

سياق آخر لهذا الحديث
هل يوزن العامل يوم القيامة مع عمله ؟

قال أحمد : حدثنا قتيبة ، حدثنا ابن لهيعة ، عن عمر و ابن يحيي ، عن أبي عبد الرحمن الحبلى ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ :

« توضع الموازين يوم القيامة ، فيؤتى بالرجل ، فيوضع فى كفة ، ويوضع ما أحصى عليه فتمايل به الميزان قال : فيبعث به إلى النار قال : فإذا أدبر به إذا صائح من عند الرحمن تبارك وتعالى يقول : لا تعجلوا ، فإنه قد بقى له ، فيؤتى ببطاقة فيها « لا إله إلا الله » فتوضع مع الرجل فى كفة حتى يميل به الميزان »[1] .

وهذا السياق فيه غرابة ، وفيه فائدة جليلة ، وهو أن العامل يوزن مع عمله .

شهادة الا اله الا الله وان محمدا رسول الله ترجح بالذنوب فى الميزان يوم القيامة

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا أحمد بن محمد بن البراء المقرى ، حدثنا يعلى ابن عبيد عن عبد الرحمن بن زياد عن أبي عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عمرو رفعه قال :

« يؤتى برجل يوم القيامة إلى الميزان ، فيخرج له تسعة وتسعون سجلا ، كل سجل منها مد البصر ، فيها ذنوبه وخطاياه ، فتوضع فى كفة ، ثم يخرج

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٧٠٦٦ ـ معارف) . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠ ـ ٨٢) وقال : رواه أحمد وفيه ابن لهيعه وحديثه حسن ، وبقيه رجاله رجال الصحيح . ورواه الترمذى وابن ماجه والحاكم فى المستدرك .

له قرطاس مثل الأنملة فيه شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فتوضع فى كفة أخرى ، فترجح بخطاياه »[١] .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام ، حدثنا حجاج ، عن فطر بن خليفة ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط ، قال : لما حضر أبا بكر الموت أرسل إلى عمر فقال : إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى الدنيا ، وثقله عليهم ، وحق لميزان إذا وضع فيه الحق أن يكون ثقيلا ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل فى الدنيا ، وخفته عليهم ، وحق لميزان إذا وضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفاً .

الخلق الحسن أثقل ما يوضع فى ميزان العبد يوم القيامة

وقال أحمد : عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دنيا ، عن أبى مليكة ، عن يعلى بن مملك ، عن أم الدرداء ، عن أبى الدرداء ، عن النبى ﷺ قال :

« أثقل شىء يوضع فى الميزان خلق حسن »[٢] .

وقد وردت الأحاديث بوزن الأعمال أنفسها كما فى صحيح مسلم من طريق أبى سلام ، عن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ :

« الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السموات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان والصبر

---

(١) رواه القرطبى فى التذكرة (٢ - ٣٧٥) .

(٢) الحديث رواه القرطبى فى التذكرة (٢ - ٣٨٢) . ورواه الترمذى (٢٨ - ٦٢ - ٢٠٠٣) وقال : وفى الباب عن عائشة وأبى هريرة وأنس وأسامه وابن شريك وهذا حديث حسن صحيح . ورواه أحمد فى مسنده (٦ - ٤٤٢ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٢) . ورواه أبو داود (٤٠ - ٨) . ورواه السيوطى فى الفتح الكبير (١ - ٤١) . ورواه أيضاً بزيادة « أن الله يبغض الفاحش المتفحش البذى » وقال رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن أبى الدرداء .

ضياء والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو ، فبائع نفسه فمعتقها أو وبعها[1] » .

فقوله والحمد لله تملأ الميزان ، فيه دلالة على أن العمل نفسه وإن كان عرضاً قد قام بالفاعل ، يحيله الله يوم القيامة فيجعله ذاتاً يوضع فى الميزان ، كما ورد فى الحديث الذى رواه ابن أبى الدنيا .

حدثنا أبو خيثمة ومحمد بن سليمان وغيرهما قالوا : حدثنا سفيان بن عيينة : عن عمرو بن دينار ، عن ابن أبى مليكة ، عن يعلى بن مملك ، عن أم الدرداء ، عن أبى الدرداء ، عن النبى ﷺ قال :

« أثقل شىء يوضع فى الميزان خلق حسن » .

وكذا رواه أحمد ، عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو به ورواه أحمد عن غندر ويحيى بن سعيد ، عن شعبة عن القاسم ، عن أبى مرة ، عن عطاء الكيخارانى ، عن أم الدرداء ، عن أبى الدرداء ، أن رسول الله ﷺ قال :

« ما من شىء أثقل فى الميزان من خلق حسن » .

وقد رواه أحمد أيضاً من حديث الحسن بن مسلم ، عن عطا وأخرجه أبو داود من حديث شعبة به والترمذى من حديث مطرف عن عطاء بن نافع الكيخارانى به وقال أحمد [2] . حدثنا عفان ، حدثنا أبان ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن زيد ، عن أبى سلام ، عن مولى لرسول الله ﷺ قال :

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٢ - ١) . ورواه الترمذى (٤٥ - ٨٥) والنسائى (٢٣ - ١) . وابن ماجه (٢ - ٥) . والدارمى (١ - ٢) . وأحمد فى مسنده (٤ - ٢٦٠) ، (٥ - ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٧٠) .

(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ - ٤٤٣) ، (٤ - ٢٣٧) ، (٥ - ٣٦٦) .
غريب الحديث .

بخ . بخ : كلمه تقال عند الإعجاب بالشىء ، أو الفخرية ومدحه .

« بخ بخ لخمس ما أثقلهن فى الميزان ؟ لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، والولد الصالح ، يتوفى فيحتسبه والده » .

وقال :

« بخ بخ لخمس ، من لقى الله مستيقناً بهن دخل الجنة ، يؤمن بالله ، وباليوم الآخر ، وبالجنة ، وبالنار ، وبالبعث بعد الموت ، وبالحساب » .

انفرد به أحمد .

وكما ثبت فى الحديث الآخر .

« تأتى البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو غيابتان ، من طير يحاجان عن صاحبهما »[1] .

والمراد من ذلك أن ثواب تلاوتهما يصير يوم القيامة كذلك .

الأمر الثانى بوضع الصحيفة التى كتب فيها كما تقدم فى حديث البطاقة والله أعلم وقد جاء أن العامل يوزن كما قال البخارى .

حدثنا محمد بن عبد الله : حدثنا سعيد بن أبى مريم : أخبرنى المغيرة : حدثنى أبو الزناد عن الأعرج : عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال :

« إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة ، لا يزن عند الله جناح بعوضة »[2] .

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٦ - ٢٥٢ ، ٢٥٣) . والدارمى (٢٣ - ١٥) . ورواه أحمد فى مسنده (٤ - ١٨٣) ، (٥ - ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٦١) .

(٢) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (١٥ - ١٨ ، ٦ - ٤٧٢٩ - فتح) ورواه مسلم فى صحيحه (٥٠ - ١٨) .

وقال : اقرأوا إن شئتم .

« فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً » . [١٨ ـ الكهف ـ ١٠٥]

قال البخارى : وعن يحيي بن بكير ، عن المغيرة بن عبد الرحمن ، عن أبي الزناد مثله ، وقد أسند مسلم ما علقه البخارى ، عن أبي بكر محمد بن إسحاق ، عن يحيي بن بكير ، فذكره .

وقد روى وجه آخر عن أبي هريرة فقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي : حدثنا أبو الوليد : حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد : عن صالح مولى التومة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« يؤتى بالرجل الأكول الشروب العظيم ، فيوزن بحبة ، فلا يزنها » .

قال : ورواه ابن جرير : عن أبي كريب ، عن ابن الصلت ، عن أبي الزناد ، عن صالح ، عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ البخارى سواء .

وقد قال البزار : حدثنا العباس بن محمد ، حدثنا عون بن عمارة ، حدثنا هشام بن حسان ، عن واصل ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : كنا عند رسول الله ﷺ ، فأقبل رجل من قريش يخطر فى حلة له ، فلما قام على النبي ﷺ قال :

« يا أبا بريدة ؛ هذا ممن قال الله فيهم : فلا نقيم له يوم القيامة وزناً » .

ثم قال : تفرد به عن عمارة ، وليس بالحافظ ، ولم يتابع عليه .

قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد وحسن بن موسى ، حدثنا حماد ، عن عاصم ، عن زر بن حبيش ، عن ابن مسعود ، أنه كان دقيق الساقين فجعلت الريح تلقيه ، فضحك القوم منه ، فقال رسول الله ﷺ .

« مم تضحكون ؟ قالوا : يا نبي الله من رقة ساقيه : قال : والذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من أحد »[1] .

تفرد به أحمد وإسناده جيد قوى .

فقد جاءت الروايات بهذه الصفات ، وفى رواية الإمام أحمد بن حنبل من طريق بن لهيعة فى حديث البطاقة ، أنه يوزن مع عمله فى الكتاب ، وهذه الرواية تجمع الأقوال كلها بتقدير صحتها ، والله تعالى أعلم .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا القاسم بن الفضل قال : قال الحسن : قالت عائشة : يا رسول الله : هل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ قال :

« أما فى مواطن ثلاث فلا ، الكتاب ، والميزان ، والصراط » .

فقوله الكتاب يحتمل أن يكون حين يوضع كتاب الأعمال ليشهد على الأمم بأعمالها ، ويحتمل أن يكون المراد بذلك الصحف حين تطاير ، والناس بين من أخذ بيمينه ، وأخذ بشماله[2] .

قال البيهقى : أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن على المعرى : أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق : حدثنا يوسف بن يعقوب القاضى : حدثنا محمد ابن منهال : حدثنا يزيد بن زريع : حدثنا يونس بن عبيد : عن الحسن ، أن عائشة بكت ، فقال لها رسول الله ﷺ : «ما يبكيك يا عائشة ؟ قالت : ذكرت أهل النار فبكيت ، هل يذكرون أهليهم يوم القيامة ؟ قال : أما فى ثلاثة فلا يذكر أحد أحداً ، حيث يوضع الميزان حتى يعلم أيثقل ميزانه أم يخف ، وحيث يقول هاؤم اقرءوا كتابية ، حيث تطاير الصحف حتى يعلم

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (١ - ١١٤ ، ٤٢١) ، (٥ - ١٣١) .

(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٦ - ١٠١) .

أين يقع كتابه فى يمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره ، وحيث يوضع الصراط على جسر جهنم »[١] .

قال يونس — أشك — الحسن قال : خافيته كلاليب وحسك ، ويحبس الله به من يشاء من خلقه ، حتى يعلم أينجو أم لا ينجو ؟

ثم قال البيهقى : أنبانا الروزبارى : أنبأنا ابن دراسة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا يعقوب ،عن إبراهيم وحميد بن مسعدة،أن إسماعيل بن إبراهيم حدثهم قال : أخبرنا يونس ، عن الحسن ، عن عائشة ، أنها ذكرت النار فبكت ، وذكر الحديث بنحوه إلا أنه قال :

« وعند الكتاب ، حين يقال : هاؤم اقرءوا كتابيه : حتى يعلم أين يقع كتابه أفى يمينه ؟أم فى شماله أم من وراء ظهره ؟ وعند الصراط ، إذا وضع بين ظهرانى جهنم » .

قال يعقوب عن يونس : وهذا لفظ حديثه .

طريق اخرى عن عائشة بنت ابى بكر رضى الله عنهما

قال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن إسحاق: حدثنا ابن لهيعة : عن خالد بن أبى عمران ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة ؟ قال :

« يا عائشة : أما عند ثلاث فلا،أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا ، وأما عند تطاير الكتب فإما أن يعطى بيمينه ،أو يعطى بشماله فلا ، ثم حين يخرج عنق من النار ، فينطوى عليهم ، ويتغيظ عليهم ، ويقول ذلك العنق:

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٦ - ١١٠) . وأبو داود فى سننه (٣٩ - ٢٥) .

وكلت بثلاثة ، وكلت بمن ادعى مع الله إلهاً آخر ، وكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب وكلت برجل جبار عنيد ، قال : فينطوى عليهم ، ويرمى بهم فى غمرات جهنم ، ولجهنم جسر أدق من الشعر ، وأحد من السيف ، عليه كلاليب وحسك ، تأخذ من شاء الله والناس عليه كالطرف ، وكالبرق ، وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب ، والملائكة يقولون : رب سلم ، رب سلم ؛ فناج مسلم ، ومخدوش مسلم ، ومكور فى النار على وجهه »[1] .

وتقدم من رواية حرب بن ميمون ، عن النضر بن أنس ، عن أنس ، أنه قال : أتشفع لى يا رسول الله ؟ قال :

« أنا فاعل : قال : أين أطلبك ؟ قال : اطلبنى أول ما تطلبنى عند الصراط قال : فإن لم ألقك ؟ قال : فعند الحوض : قال : فإن لم ألقك ؟ قال : فعند الميزان قال : فإنى لا أخطىء هذه المواطن يوم القيامة »[2] .

رواه أحمد والترمذى .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى : أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرانى : حدثنا أحمد بن سليمان الفقيه ببغداد : حدثنا الحارث بن محمد : حدثنا داود بن المحمر : حدثنا صالح المزى : عن جعفر بن زيد ، عن أنس ابن مالك ، عن النبي ﷺ قال :

« يؤتى بابن آدم يوم القيامة ، فيوقف بين كفتى الميزان ، ويوكل به ملك ، فإن ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق : سعد فلان سعادة

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ - ١٧٨) .

غريب اللغة .

الكلاليب : الخطاطيف جمع كلاب وهو الحديدة المعقوفة .

(٢) الحديث رواه الترمذى فى سننه (٣٨ - ٩ - ٢٤٣٣) وقال أبو عيسى الترمذى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . ورواه أحمد فى مسنده (٣ - ١٧٨) .

لا يشقى بعدها أبداً ،وإن خفت موازينه، نادى الملك بصوت يسمع الخلائق : شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبداً » .

ثم قال : إسناده ضعيف .

وقد روى الحافظان البزار وابن أبي الدنيا عن إسماعيل بن أبي الحارث وداود بن المحمر : حدثنا صالح المزى : عن على بن ثابت البنانى ، وجعفر بن زيد ، زاد البزار ومنصور بن زادان ، عن أنس بن مالك يرفعه بنحوه ، وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا مالك بن مغول : عن عبيد الله بن أبي الغرار قال : عند الميزان ملك ، إذا وزن العبد نادى : ألا إن فلان ابن فلان ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً، ألا إن فلان ابن فلان خفت موازينه وشقى شقاوة لا يسعد بعدها أبداً .

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا يوسف بن موسى : حدثنا الفضل بن دكين : حدثنا يوسف بن صهيب : حدثنا موسى بن أبي المختار : عن بلال العبسى ، عن حذيفة ، قال : صاحب الميزان يوم القيامة جبريل ، يرد بعضهم على بعض ، ولا ذهب يومئذ ولا فضة قال : فيؤخذ من حسنات الظالم ، فإن لم يكن له حسنات ، أخذ من سيئات المظلوم ، فردت على الظالم .

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن العباس بن محمد : حدثنا عبد الله بن صالح العجلي : حدثنا أبو الأخوص قال : افتخرت قريش عند سلمان ، فقال سلمان : لكنى خلقت من نطفة قذرة ، ثم أعود جيفة منتنة ، ثم يؤتى بالميزان ، فإن ثقلت موازينى فأنا كريم ، لكنى وإن خفت فأنا لئيم .

قال أبو الأخوص : أتدرى من أى شىء نجا ؟ إذا ثقل ميزان عبد ، نودى فى مجمع فيه الأولون والآخرون؛ ألا إن فلان ابن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً ، وإذا خف ميزانه نودى : ألا إن فلان ابن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبداً .

وقال البيهقى : أخبرنا أبو الحسن على بن أبى على السفا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب : حدثنا محمد بن عبيد الله المنادى : حدثنا أيوب بن محمد : حدثنا المعتمر بن سليمان : عن أبيه ، عن يحيى بن معمر ، عن ابن عمر ، عن عمر بن الخطاب فى حديث الإيمان ، قال يا محمد ما الإيمان قال :

« الإيمان أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وتؤمن بالجنة ، والنار ، والميزان ، وتؤمن بالبعث بعد الموت ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : فإذا فعلت هذا فأنت مؤمن قال : نعم أو قال : قال صدقت » .

وقال شعبة : عن الأعمش ، عن سمرة بن عطية ، عن أبى الأخوص ، عن عبد الله هو ابن مسعود قال « للناس عند الميزان تجادل وزحام » .

وقال : ابن أبى الدنيا حدثنا أبو نصر التمار ، حدثنا حماد بن سلمة : عن ثابت البنانى ، عن أبى عثمان المدنى ، عن سلمان الفارسى قال : يوضع الميزان وله كفتان ، لو وضع فى إحداهما السموات والأرض وما فيهما لوسعتهما ، فتقول الملائكة : يا ربنا من يوزن بهذا ؟ فيقول : من شئت من خلقى فيقولون : ربنا : ما عبدناك حق عبادتك :

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا يوسف بن موسى : حدثنا مسلم بن إبراهيم : حدثنا حماد بن زيد : حدثنا أبو حنيفة : عن حماد بن إبراهيم فى قوله تعالى :

« وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ » . [٢١ ـ الأنبياء ـ ٤٧]

قال : يجاء بعمل رجل فيوضع فى كفة ميزانه ، ويجاء بشىء مثل الغمامة أو مثل السحاب كثرة فيوضع فى كفة أخرى فى ميزانه ، فترجح فيقال : أتدرى ما هذا ؟ هذا العلم الذى تعلمته ، وعلمته الناس ، فعلموه ، وعملوا به بعدك .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا أحمد بن محمد ، حدثنا على بن إسحاق : حدثنا ابن المبارك: عن أبي بكر الهذلى قال : قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذاك عن ابن مسعود قال : يحاسب الناس يوم القيامة ، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ، ثم تلا : قول الله تعالى :

« فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون » . [٢٣–المؤمنون – ١٠٢ – ١٠٣]

ثم قال : إن الميزان يخف بمثقال حبة خردل أو يرجح :

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا هارون بن سفيان : حدثنا السهمى : حدثنا عمار بن شيبة : عن سعيد بن أنس ، عن الحسن ، قال : يعتذر الله يوم القيامة إلى آدم ثلاث معاذير يقول :

« يا آدم : لولا أنى لعنت الكاذبين ، وأبغض الكذب والحلف ، لرحمت ذريتك اليوم من شدة ما أعددت لهم من العذاب ، ولكن حق القول منى لمن كذب رسلى وعصى أمرى لأملأن جهنم منهم أجمعين ، ويا آدم : اعلم أنى لم أعذب بالنار أحداً من ذريتك ولم أدخل النار أحداً إلا من قد سبق فى علمى أنه لو رددته إلى الدنيا لعاد إلى شر مما كان عليه ، ولن يرجع ، ويا آدم : أنت اليوم عدل بينى وبين ذريتك ، فقم عند الميزان ، فانظر ما يرفع إليك من أعمالهم ، فمن رجح خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة ، حتى يعلم أنى لا أعذب إلا كل ظالم » .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن يوسف بن الصباح : حدثنا عبد الله ابن وهب : عن معاوية بن صالح ، عن أبي عبد الرحمن ، عن أبي أمامة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة قامت ثلة من الناس يسدون الأفق ، نورهم كنور الشمس ، فيقال للنبي الأمى : فيتحسس لها كل نبي فيقال : محمد وأمته : ثم تقوم ثلة أخرى تسد ما بين الأفق ، نورهم كنور القمر ليلة البدر ، فيقال للنبي الأمى : فيتحسس لها كل نبي فيقال : محمد وأمته : ثم يجيء الرب تبارك وتعالى فيقول : هذا لك مني يا محمد ، وهذا لك مني يا محمد ، ثم يوضع الميزان ويؤخذ فى الحساب » .

فصل

اقوال العلماء فى تفسير الميزان الذى يكون يوم القيامة

نقل القرطبي عن بعضهم أن الميزان له كفتان عظمتان ، لو وضعت السموات والأرض فى واحدة لوسعتهما ، فأما كفة الحسنات فنور ، وأما الأخرى فظلمة ، وهو منصوب بين يدى العرش ، وعن يمينه الجنة ، وكفة النور من ناحيتها ، وعن يساره جهنم ، وكفة الظلمة من ناحيتها . قال : وقد أنكرت المعتزلة الميزان وقالوا : الأعمال عراض لا جرم لها فكيف توزن ؟ قال : وقد روى عن ابن عباس : أن الله يخلق الأعراض أجساماً فتوزن قال : والصحيح أنه توزن كتب الأعمال : قلت : وقد تقدم ما يدل على الأول وعلى الثانى وعلى أن العامل نفسه يوزن : قال القرطبي : وقد روى مجاهد ، والضحاك ، والأعمش ، أن الميزان ها هنا العدل والقضاء ، وذكر الوزن والميزان ضرب مثل كما يقال : هذا الكلام فى وزن هذا : قلت لعل هؤلاء إنما فسروا هذا عند قوله :

« وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِى الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ » . [٥٥ ـ الرحمن ـ ٧ ـ ٩]

فالميزان فى قوله : ووضع الميزان ، أى العدل ، أمر الله عباده أن يتعاملوا به فيما بينهم ، فأما الميزان المذكور فى زنة القيمة ، فقد تواترت بذكره الأحاديث كما رأيت ، وهو ظاهر القرآن .

فمن ثقلت موازينه ، ومن خفت موازينه ، وهذا إنما يكون للشيء المحسوس .

ليس الميزان لكل فرد من افراد الناس يوم القيامة

قال القرطبي [1] : فالميزان حق ، وليس هو فى حق كل أحد بدليل قوله تعالى :

« يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي والْأَقْدَامِ » .
[٥٥ ـ الرحمن ـ ٤١]

وقوله ﷺ وسلم فيقول الله :

« يا محمد : أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن ، وهم شركاء الناس فيما سواه » .

قلت : وقد تواترت الأحاديث فى السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، لكن يلزم من دلما أن لا توزن أعمالهم ، وفى هذا نظر والله أعلم ، وقد توزن أعمال السعداء وإن كانت راجحة ، لإظهار شرفهم على رؤوس الأشهاد ، والتنويه بسعادتهم ونجاتهم ، وأماالكفار فتوزن أعمالهم وإن لم تكن لهم حسنات تنفعهم ، يقابل بها كفرهم ، لإظهار شقائهم وفضيحتهم على رؤوس الخلائق ، وقد جاء فى الحديث « أن الله لا يظلم أحداً حسنة » أما

---

(١) رواه القرطبى فى التذكرة (٢ ـ ٣٧٥) .

الكافر فيطعمه بحسناته فى الدنيا ، حتى يوافى الله وليس له حسنة يجزى بها
وقد اختار القرطبي فى التذكرة أن الكافر قد يوافى بصدقة وصلة رحم فيخفف بها عنه من العذاب ، واستشهد بقضية أبي طالب حين جعل فى ضحضاح من نار ، يغلى منه دماغه ، وفى هذا نظر ، وقد يكون هذا خاصاً به خلصه رسول الله ﷺ بسبب نصرته له ، وقد استدل القرطبي على ذلك بقوله تعالى :

« وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ » .

[٢١ ـ الأنبياء ـ ٤٧]

قلت : وقصارى هذه الآية العموم ؛ فيخص من ذلك الكافرون ، وقد سئل رسول الله ﷺ ، عن عبد الله بن جدعان ، وذكر أنه كان يقرى الضيف ، ويصل الرحم ، ويعتق ، فهل ينفعه ذلك ؟ قال : لا : إنه لم يقل يوماً من الدهر لا إله إلا الله ، وقال تعالى :

« وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً » .

[٢٥ ـ الفرقان ـ ٢٣]

وقال :

«حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ » . [٢٤ ـ النور ـ ٣٩]

وقال :

« مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ » . [١٤ ـ إبراهيم ـ ١٨] الآية .

وقال تعالى :

« وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظمانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ »

فصل

قال القرطبي وغيره من ثقلت حسناته على سيئآته ولو بزوانة دخل الجنة ، ومن كانت سيئآته أثقل ولو بزوانة دخل النار ، إلا أن يغفر الله ، ومن استوت حسناته وسيئآته فهو من أهل الأعراف :

وروى مثل هذا عن ابن مسعود رضى الله عنه قلت : يشهد لذلك قوله تعالى :

« إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيماً » . [٤ ــ النساء ــ ٤٠]

لكن ما أعلم : من ثقلت حسناته على سيئاته بحسنة أو بحسنات ، هل يدخل الجنة ويرتفع فى درجاتها بجميع حسناته ؟ ويكون قد أحبطت السيئات التى قابلتها ؟ أو يدخلها بما يبقى له من الحسنات الراجحة على السيئآت وتكون الحسنات قد أسقطت ما وراءها من السيئآت ؟

ذكر العَرض عَلَى الله عَز وجَل وتطاير الصُّحف ومُحَاسَبة الرّب تَعالى عِبَاده

قال الله تعالى :

« وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ

مِنْهُمْ أَحَداً وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً » .

[١٨ – الكهف – ٤٧ – ٤٩]

وقال تعالى :

« قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالاخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُوم » .

[٥٦ – الواقعة – ٤٩]

وقال تعالى :

« وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ » . [٣٩ – الزمر – ٦٩ – ٧٠]

وقال تعالى :

« وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ » . [٦ – الأنعام – ٩٤]

وقال تعالى :

« وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ فَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ

نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ » .

وقال تعالى :

« وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِى أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَاشَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَكَذَلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ » . [٦ – الأنعام – ١٢٨ – ١٣٢]

والآيات فى هذا كثيرة جداً ، وسيأتى فى كل موطن ما يتعلق به من آيات القرآن .

وتقدم فى صحيح البخارى ، عن ابن عباس ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« إنكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده » .

وعن عائشة ، وأم سلمة ، وغيرهما نحو ما تقدم .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا أبو نصر التمار : حدثنا عقبة الأصم : عن الحسن : قال : سمعت أبا موسى الأشعرى يقول : قال رسول الله ﷺ :

« يعرض الناس ثلاث عرضات ، فعرضتان جدال ومعاذير ، وعرضة تطاير الصحف ، فمن أوتى كتابه بيمينه حوسب حساباً يسيراً ، ودخل الجنة ، ومن أوتى كتابه بشماله دخل النار » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا على بن على بن رفاعة ، عن الحسن ، عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ :

« يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فعندها تطير الصحف إلى الأيدى ، فآخذ بيمينه وآخذ بشماله[1] » .

وكذا رواه ابن ماجه ، عن أبى بكر بن أبى شيبة ، عن وكيع به والعجب أن الترمذى روى هذا الحديث ، عن أبى كريب ، عن وكيع ، عن على بن على ، عن الحسن ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ فذكر مثله ثم قال : الترمذى : ولا يصح هذا من قبل أن الحسن لم يسمع من أبى هريرة قال : وقد رواه بعضهم عن على بن على ، عن الحسن بن أبى موسى ، عن النبى ﷺ قلت : الحسن قد روى له البخارى ، عن أبى هريرة ، وقد وقع فى مسند أحمد التصريح بسماعه منه والله أعلم ، وقد يكون الحديث عنده عن أبى موسى ، وأبى هريرة ، والله أعلم ، وأما الحافظ البيهقى فرواه من طريق مروان الأصفر ، عن أبى وائل ، عن عبد الله بن مسعود ، من قوله مثله سواء وقد روى ابن أبى الدنيا ، عن ابن المبارك أنه أنشد فى ذلك شعراً .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٤ - ٤١٤) . ورواه الترمذى (٣٨ - ٤ - ٢٤٢٥) . ورواه ابن ماجه (٣٧ - ٣٣ - ٤٢٧٧) وفى الزوائد : رجال الإسناد ثقات ، إلا أنه منقطع ، والحسن لم يسمع من أبى موسى ، قاله على بن المدينى وأبو حاتم وأبو زرعه . وقد رواه الترمذى عن الحسن عن أبى هريرة ، وقال : لا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبى هريرة ورواه السيوطى فى الفتح الكبير (٣ - ٤٢٧) .

وطارت الصحف فى الأيدى منشرة ... فيها السرائرَ والأبصار تطلع
فكيف سهوك والأنباء واقعة ... عما قليل ولا تدرى بما يقع
أفى الجنان ونور لا انقطاع له ... أم الجحيم فلا يبقى ولا يدع
تهوى بساكنها طوراً وترفعهم ... إذا رجوا مخرجاً من عمقها قمعوا
طال البكاء فلم يرحم تضرعهم ... فيها ولا رقة تغنى ولا جزع
لينفع العلم قبل الموت عامله ... قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا

وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز :

« يـٰأَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً وَيَنْقَلِبُ إِلى أَهْلِهِ مَسْرُوراً وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً وَيَصْلى سَعِيراً إِنَّهُ كَانَ فى أَهْلِهِ مَسْرُوراً إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً » .

[٨٤ ـ الانشقاق ـ ٥ ـ ١٥]

من نوقش الحساب هلك

قال البخارى فى صحيحه : حدثنا إسحاق بن منصور ، حدثنا روح بن عبادة ، حدثنا حاتم بن أبى صفرة ، حدثنا عبد الله بن أبى ملكية : حدثنى القاسم بن محمد : حدثتنى عائشة : أن رسول الله ﷺ قال :

« ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك » فقلت يا رسول الله . أليس قد قال الله تعالى :

« فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يَحَاسَبَ حِسَاباً يَسِيراً » ؟

فقال رسول الله ﷺ :

«إنما ذلك العرض ، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب»[(١)]

يعنى أنه تعالى إذا ناقش فى حسابه عبيده عذبهم ، وهو غير ظالم لهم ، ولكنه تعالى يعفو ، ويغفر ، ويستر فى الدنيا والآخرة ، كما سيأتى فى حديث ابن عمر .

« يدنى الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ، ثم يقرره بذنوبه ، حتى إذا ظن أنه قد هلك قال الله تعالى : إنى سترتها عليك فى الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم »[(٢)] .

فصل

قال الله تعالى :

« وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فى جَنَّاتِ النَّعِيمِ » . [٥٦ ـ الواقعة ـ ٧ ـ ١٢]

الآيات : فإذا نصب كرسى فصل القضاء إنماز الكافرون عن المؤمنين فى الموقف إلى ناحية الشمال ، وبقى المؤمنون عن يمين العرش ، ومنهم من يكون بين يديه ، قال الله تعالى :

« وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ » . [٣٦ ـ يس ـ ٥٩]

---

(١) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (٨-١١٢) .

(٢) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٤٩ ـ ٨ ـ ٥٢) .

وقال تعالى :

« ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ».
[١٠ – يونس – ٢٨]

وقال تعالى :

« وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » . [٤٥ – الجاثية – ٢٨]

وقال تعالى :

« وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا » . [١٨ – الكهف – ٤٩]

فالخلق قيام لرب العالمين ، بين يديه ، والعرق غمر أكثرهم ، وبلغ منهم كل مبلغ ، والناس فيه بحسب الأعمال كما تقدم فى الأحاديث ، خاضعين ، صامتين ، لا يتكلم أحد إلا بإذنه تعالى ، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ، والأنبياء حول أممهم ، وكتاب الأعمال قد اشتمل على أعمال الأولين والآخرين ، موضوع لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وذلك ما كانت تعمل الخلائق ، وتكتبه عليهم الحفظة فى قديم الدهر وحديثه ، قال الله تعالى :

« يُنَبَّؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ » . [٧٥ – القيامة – ١٣]

وقال تعالى :

« وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِى عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً » .

[١٧ – الإسراء – ١٣ – ١٤]

قال البصرى : لقد أنصفك يا ابن آدم من جعلك حسيب نفسك ، والميزان منصوب لوزن أعمال الخير والشر فيه كما تقدم ، والصراط قد مد على متن جهنم ، والملائكة محدقون ببنى آدم والجن ، وقد برزت الجحيم ، وأزلفت دار النعيم ، وتجلى الرب تعالى لفصل القضاء بين عباده ، وأشرقت الأرض بنور ربها ، وقرئت الصحف ، وشهدت على بنى آدم الملائكة بما فعلوا ، والأرض بما وقع على ظهرها ، فمن اعترف منهم وإلا ختم على فيه ، ونطقت جوارحه بما عمل بها فى أوقات عمله من ليل أو نهار قال الله تعالى :

« يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا » .

[٩٩ ـ الزلزلة ـ ٤ ـ ٥]

وقال تعالى :

« حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِى أَنْطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ » ؛ [٤١ ـ فصلت ـ ٢٠ ـ ٢٤]

وقال تعالى :

« يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ » .

[٢٤ ـ النور ـ ٢٤ـ ٢٥]

وقال تعالى :

« الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ». [٣٦ – يس – ٦٥ – ٦٧]

وقال تعالى :

« وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْماً وَلَا هَضْماً ».

[٢٠ – طه – ١١١ – ١١٢]

أى لا ينقص من حسناته شيء ، وهو الهضم ، ولا يحمل عليه شيء من عمل غيره ، وهو الظلم .

فصل

فأول ما يقضى الله تعالى بينهم من المخلوقات الحيوانات غير الإنس والجن وهما الثقلان ، والدليل على حشر بقية الحيوانات يوم القيامة قوله تعالى :

« وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِنْ شَىْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ».

[٦ – الأنعام – ٣٨]

وقال تعالى :

« وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ». [٨١ – التكوير – ٥]

وقال عبد الله بن الإمام أحمد : حدثنا عباس بن محمد : وأبو يحيى البزار : قالا : حدثنا حجاج بن نصر : حدثنا شعبة : عن العوام بن مزاحم بن قيس بن ثعلبة ، عن أبي عثمان النهدى ، غن عثمان بن عفان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الجماء لتقص من القرناء يوم القيامة »[١] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا ابن أبي عدى : ومحمد بن جعفر ، عن شعبة ، سمعت العلاء يحدث : عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ، حتى يقتص للشاة الجماء ، من الشاة القرناء بنطحها »[٢] .

هذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجوه .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا حماد ، عن واصل ، عن يحيى بن عقيل ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) الحديث ضعيف :

رواه أحمد فى مسنده (٥٢٠ ـ معارف) وفيه : حجاج بن نصير الفساطيطى عن شعبه ، ضعيف ، وبعضهم تركه وكان لا يقبل التلقين ، من التاسعة . المغنى فى الضعفاء (١ - ١٥١ - ١٣٢٧) . والمتن لم يخرجه أحد من السته وأخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠ - ٣٥٢) . ونسبه للبزار والطبرانى . غريب الحديث .

الجماء : التى لا قرن لها .

القرناء : ذات القرن .

(٢) الحديث رواه أحمد فى المسند (٧٢٠٣ ـ معارف) . ورواه مسلم (٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤) من طريق إسماعيل بن جعفر . والترمذى (٣ - ٢٩٢) من طريق الدراوردى كلاهما عن العلاء ، وهو ابن عبد الرحمن مولى الحرقه ، بهذا الإسناد ، نحوه . قال الترمذى : « حديث أبى هريرة حديث حسن صحيح » . ورواه المنذرى فى الترغيب والترهيب (٤ - ٢٠١) .

« يقتص للخلق بعضهم من بعض ، حتى للجماء من القرناء ، وحتى للذرة من الذرة »[١] .

تفرد به أحمد .

وقال عبد الله بن أحمد : وحدث هذا الحديث فى كتاب أبى بخط يده ، حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا ليث ، عن عبد الرحمن بن مروان ، عن الهذيل بن شرحبيل ، عن أبى ذر ، أن رسول الله ﷺ كان جالساً ، وشاتان تعتلفان فنطحت إحداهما الأخرى فأجهضتها ، قال : فضحك رسول الله ﷺ ، فقيل له : ما يضحكك يا رسول الله ؟ فقال : عجبت لها ؟ والذى نفسى بيده ليقادن لها يوم القيامة »[٢] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد جعفر ، حدثنا شعبة ، عن سليمان هو الأعمش ، عن منذر بن يعلى الثورى ، عن أشياخ لهم ، عن معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن منذر بن يعلى عن أشياخه ، عن أبى ذر : فذكر ما معناه أن رسول الله ﷺ رأى شاتين تنتطحان فقال :

« يا أبا ذر : هل تدرى فيم تنتطحان ؟ قال : لا : قال : لكن الله يدرى وسيقضى بينهما »[٣] .

وإسناد جيد حسن ، قال القرطبى : ورواه عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمى ، عن أبيه ، عن أبى ذر ، عن النبى ﷺ بمثله قال القرطبى : ورواه لليث بن سليم ، عن إبراهيم بن مروان ، عن الهذيل ، عن أبى ذر أن رسول الله ﷺ مر بشاتين تنتطحان فقال :

---

(١) الحديث رواه أحمد فى المسند (٢ - ٣٦٣) .

(٢) رواه أحمد فى المسند (٥ - ١٦٢) .

(٣) رواه أحمد فى المسند (٥ - ١٦٢) .

فقال « ليقضين الله يوم القيامة لهذه الجماء من هذه القرناء »[١] .

قال : وذكر ابن وهب ، عن ابن لهيعة وعمرو بن الحارث ؛ عن بكر ابن سوادة ، أن أبا سالم الحسانى حدثه : أن ثابت بن ظريف استأذن على أبى ذر ، فسمعه رافعاً صوته يقول : أما والله لولا يوم الخصومة لسؤتك ، فدخلت ، فقلت : ما شأنك يا أبا ذر ؟ وما عليك أن يضربها ؟ فقال : أما والذى نفسى بيده أو قال : والذى نفس محمد بيده ، لتسألن الشاة فيما نطحت صاحبتها ، وليسألن الجماد فيما نكب إصبع الرجل[٢] .

وقال أحمد : حدثنا إسماعيل بن علية ، أخبرنا أبو حيان ، عن أبى زرعة ابن عمرو بن جرير ، عن أبى هريرة قال : قام فينا رسول الله ﷺ يوماً «فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ، ثم قال : لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول : يا رسول الله أغثنى : فأقول : لا أملك لك من شيئاً قد أبلغتك : لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول رسول الله أغثنى فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك : لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول : يا رسول الله أغثنى قول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك : لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول : يا رسول الله أغثنى فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك : لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول : يا رسول الله أغثنى : فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك .

وأخرجاه من حديث أبى حيان ، واسمه يحيى بن سعيد بن حيان التيمى به ، وتقدم فى حديث أبى هريرة .

---

(١) الحديث رواه القرطبى فى تذكرته (١ - ٣٢٢) .

(٢) الحديث رواه القرطبى فى تذكرته (١ - ٣٣٢) .

« ما من صاحب إبل لا يؤدي زكاتها إلا بطح لها يوم القيامة بقاع قرقر ، فتطأه بأخفافها كلما مرت عليه أخراها ردت عليه أولاها »[١] .

وذكر تمام الحديث فى البقر والغنم .

فهذه الأحاديث مع الآيات فيها دلالة على حشر الحيوانات كلها .

وقد تقدم فى حديث الصور .

« فيقضى الله بين خلقه،إلا الثقلين الإنس والجن ، فيقضى بين الوحوش والبهائم ، حتى إنه ليقيد الجماء من ذات القرن ، حتى إذا فرغ من ذلك ، فلم يبق لواحدة عند أخرى حق ، قال الله لها : كونى تراباً : فعند ذلك يقول الكافر : يا ليتنى كنت تراباً » .

وقد قال ابن أبى الدنيا : حدثنا هارون بن عبد الله ، حدثنا سيار : أخبرنا جعفر بن سليمان : سمعت أبا عمران الجونى يقول : إن البهائم إذا رأت بنى آدم يوم القيامة وقد تصدعوا من بين يدى الله صنفاً إلى الجنة ، وصنفاً إلى النار ، نادت : الحمد لله يا بنى آدم الذى لم يجعلنا اليوم مثلكم ، فلا جنة مرجوة ، ولا عقاب يخاف :

وذكر القرطبي[٢] عن أبى القاسم القشيرى فى شرح الأسماء الحسنى عند قوله المقسط الجامع قال :

وفى خبر : أن الوحوش والبهائم تحشر يوم القيامة ، فتسجد لله سجدة ، فتقول الملائكة : ليس هذا يوم سجود ، هذا يوم الثواب والعقاب فتقول للبهائم أن الله لم يحشركم لثواب ولا لعقاب وإنما حشركم تشهدون فضايح

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (١٢ - ٦ - ٢٦) .

(٢) القرطبى فى التذكرة (١ - ٣٣٣) .

بني آدم وحكى القرطبي أنها إذا حشرت وحوسبت تعود تراباً ثم يحثى بها في وجوه فجرة بني آدم قال وذلك قوله :

« وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ » . [٨٠ – عبس – ٤٠]

فصل

اول ما يقضى فيه يوم القيامة الدماء

قال في حديث الصور : ثم يقضي الله بين العباد ، فيكون أول ما يقضى فيه الدماء ، وهذا هو الواقع يوم القيامة ، وهو أنه بعد أن يفرغ الله من الفصل بين البهائم ، يشرع في القضاء بين العباد كما قال الله تعالى :

« وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ » . [١٠ – يونس – ٤٧]

ويكون أول الأمم .

امة محمد صلى الله عليه وسلم اول الامم حسابا يوم القيامة

ثم يقضي بين هذه الأمة ، لشرف نبيها ، كما أنهم أول من يجوز على الصراط ، وأول من يدخل الجنة ، كما ثبت في الصحيحين من حديث عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« نحن الآخرون السابقون يوم القيامة »[١] وفي رواية « المقضى لهم قبل الخلائق »[٢] .

---

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه (٧ – ٦ – ٢١) . ورواه البخاري (٦٠ – ٤٤) .

(٢) الحديث رواه مسلم في صحيحه (٧ – ٦ – ٢٢) ونصه : « أضل الله عن الجمعة –

=

وقال ابن ماجه : حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا أبو سلمة ، حدثنا عمار ابن سلمة ، عن سعيد بن أياس الحريرى ، عن أبى نصرة ، عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال :

« نحن آخر الأمم ، وأول من يحاسب ، يقال أين الأمة الأمية ونبيها ؟ فنحن الآخرون الأولون »(١) والله سبحانه وتعالى أعلم .

ذكر أول ما يقضى بين الناس فيه يوم القيامة ، ومن يناقش الحساب ، ومن يسامح فيه

قد تقدم فى الحديث .

« لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ، حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء »(٢) .

وفى رواية يحيى بن عقيل ، عن أبى هريرة «حتى للذرة من الذرة » والمراد بالذرة ها هنا النملة والله أعلم .

وإذا كان هذا حكم الحيوانات التى ليست مكلفة ، فتخليص الحقوق من الآدميين ، وإنصاف بعضهم من بعض ، أولى وأخرى .

وقد ثبت فى الصحيحين ، ومسند أحمد ، وسنن الترمذى ، والنسائى ،

من كان قبلنا . فكان لليهود يوم السبت . وكان للنصارى يوم الأحد . فجاء الله بنا. فهدانا الله ليوم الجمعة . فجعل الجمعة والسبت والأحد . وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة . نحن الآخرون من أهل الدنيا . والأولون يوم القيامة . . . » إلى آخره من طريق حذيفه بن اليمان .

(١) الحديث رواه ابن ماجه فى سننه (٣٧ - ٣٤ - ٤٢٩٠) وقال البوصيرى فى الزوائد : إسناده صحيح رجاله ثقات ، وأبو سلمه هو موسى بن إسماعيل البصرى البتوذكى .

(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٧٢٠٣ - معارف) .

وابن ماجه ، من حديث سليمان بن مهران ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال :

« أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة الدماء »[١] .

وقد تقدم فى حديث الصور « أن المقتول يأتى يوم القيامة تشخب أوداجه دماء وفى بعض الأحاديث – ورأسه فى يده – فيتعلق بالقاتل حتى ولو كان قتله فى سبيل الله فيقول : يا رب سل هذا فيم قتلنى ؟ فيقول الله تعالى : لم قتلت هذا ؟ فيقول : يا رب قتلته لتكون العزة لك : فيقول الله : صدقت : ويقول المقتول ظلماً : سل هذا فيم قتلنى ؟ فيقول الله تعالى : لم قتلته ؟ فيقول : لتكون العزة لى : وفى رواية لفلان فيقول الله : تعست : ثم يقتص منه لكل من قتله ظلماً ، ثم يبقى فى مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء رحمه .

وهذا دليل على أن القاتل لا يتعين عذابه فى نار جهنم ، كما ينقل عن ابن عباس وغيره من السلف ، حتى نقل بعضهم : إن القاتل لا توبة له . وهذا إذا حمل على أن القتل من حقوق الآدميين ، وهى لا تسقط بالتوبة صحيح ، وإن حمل على أنه لا بد من عقابه فليس بلازم ، بدليل حديث الذى قتل تسعة وتسعين ، ثم أكمل المائة ، ثم سأل عالماً من بنى إسرائيل : هل له من توبة ؟ فقال : ومن يحول بينك وبين التوبة ؟ إيت بلد كذا وكذا فإنه يعبد الله فيها . فلما توجه نحوها ، وتوسط بينها وبين التى خرج منها ، أدركه الموت فمات ، فتوفته ملائكة الرحمة الحديث بطوله[٢] .

---

(١) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (٨٧-١) ،(٨١ - ٤٨) ، ورواه مسلم فى صحيحه (٢٨ - ٨) . ورواه الترمذى (١٤ – ٨) . ورواه النسائى فى سننه (٣٧ - ٣). ورواه ابن ماجه (٢١ - ١). ورواه أحمد فى مسنده (١ - ٣٨٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٢).ورواه ابن أبى حاتم فى كتابه علل الحديث (٢ - ٢٢١ - السلفيه) .

(٢) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٤٩-٨-٤٦) .

وفى سورة الفرقان نص على قبول توبة القاتل ، قال تعالى :

« وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً إِلَّا مَنْ تَابَ » .

[٢٥ ـ الفرقان ـ ٦٨]

الآية والتى بعدها ، وموضع تقرير هذا فى كتاب الأحكام وبالله المستعان

وقال الأعمش : عن شهر بن عطية ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى الدرداء قال : يجىء المقتول يوم القيامة ، فيجلس على الجادة ، فإذا مر به القاتل قام إليه ، فأخذ بتلابيبه فقال : يا رب : سل هذا فيم قتلنى ؟ فيقول : أمرنى فلان : فيؤخذ الآمر والقاتل فيلقيان فى النار .

قال فى حديث الصور :

ثم يقضى الله بين خلقه حتى لا يبقى مظلمة لأحد عند أحد حتى أنه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه أن يخلص اللبن من الماء .

وقد قال الله تعالى :

« وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ » . [٣ ـ آل عمران ـ ١٦١]

من ظلم قطعة ارض طوق بها من سبع ارضين يوم القيامة

وفى الصحيحين ، عن سعد بن زيد ، وغيره ، عن النبى ﷺ أنه قال :

« من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه الله من سبع أرضين »(١) .

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٢٢ ـ ٣٠ ـ ١٤٣) .ورواه البخارى فى صحيحه (٤٦ - ١٣) .

عذاب المصورين المجسمين يوم القيامة

وفى الصحيحين :

«من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح ، وليس بنافخ[1]»

وفى رواية « يعذبون ، يقال أحيوا ما خلقتم » .

وفى الصحيح : من تحلم بحلم لم يره كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعرتين ، وليس يفعل ، تقدم حديث أبى زرعة عن أبى هريرة فى تعظيم أمر الغلول ، وقوله ﷺ : لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة ، وعلى رقبته بعير له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة تيعر أو فرس له حمحمة ، فيقول : يا محمد ، أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئاً ، قد أبلغتك ، وهو فى الصحيحين بطوله[2] .

خمس لا تزول قدما العبد عن ارض المحشر يوم القيامة حتى يسال عنها

وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا محمد بن بكار الصيرفى : حدثنا أبو محصن حصين بن نمير : عن حصين بن قيس ، عن عطاء ، عن ابن عمر ، عن ابن مسعود قال : لا تزول قدماً ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس . عن عمرك فيم أفنيت ؟ وعن شبابك فيم أبليت ؟ وعن مالك من أين اكتسبته ؟ وفيم أنفقته ؟ وما عملت فيما علمت ؟ .

وروى البيهقى : من طريق عبد الله عن شريك بن عبد الله . عن هلال . عن عبد الله بن عليم قال : كان عبد الله بن مسعود إذا حدث بهذا الحديث قال : « ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به ، كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر ، فيقول : يا عبدى ما غرك بى ؟ ماذا عملت فيما علمت ؟ ماذا أجبت المرسلين ؟ »

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٣٧ - ٧) . ورواه البخارى (٣٤ - ١٠٤) .

(٢) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (جـ ٩ - ٢ : ٤ - الشعب) .

هكذا رواه الحافظ البيهقى بعد الحديث الذى رواه هو من طريق محمد ابن خليفة ، عن عدى بن حاتم ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« وليقفن أحدكم بين يدى الله تعالى ليس بينه وبينه حجاب يحجبه ، ولا ترجمان يترجم له ، فيقول : ألم أوتك مالا ؟ فيقول : بلى : فيقول : ألم أرسل إليك رسولا ؟ فيقول : بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا النار ، فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة »[1] .

وقد رواه البخارى فى صحيحه .

وقال الإمام أحمد : حدثنا بهز وعفان قالا : حدثنا همام ، عن قتادة ، عن صفوان بن محرز قال : كنت آخذ بيد ابن عمر فجاءه رجل فقال : كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول فى النجوى يوم القيامة ؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه ، ويستره من الناس ، ويقرره بذنوبه ، فيقول له : أتعرف ذنب كذا ؟ حتى إذا قرره بذنوبه ، ورأى فى نفسه أن قد هلك ، قال الله تعالى : فإنى سترتها عليك فى الدنيا ، وإنى أغفرها لك اليوم : ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه ، وأما الكفار والمتملقون فيقول الأشهاد : هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ، ألا لعنة الله على الظالمين »[2] .

وأخرجاه فى الصحيحين من حديث قتادة .

وقال أحمد : حدثنا بهز ، وعفان قالا : حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا إسحاق بن عبد الله ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال :

---

(١) الحديث رواه البخارى (جـ ٨ - ١١٢ - الشعب) .

(٢) الحديث رواه البخارى (جـ ٣ - ١٢٨ - الشعب) .

« يقول الله يوم القيامة : يا ابن آدم ، حملتك على الخيل والإبل ، وزوجتك النساء ، وجعلتك ترأس ، وترتع ، فأين شكر ذلك ؟ »[1] .

روى مسلم من حديث سهل بن أبي صالح عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ في حديث طويل قال فيه . فيلقى الله العبد فيقول : أى قل : ألم أكرمك ، وأسودك ، وأزوجك ، وأسخر لك الخيل ، والإبل ، وأذرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى ، أى رب ، فيقول . أفظننت أنك ملاقى ؟ فيقول : لا ، فيقول : إنى أنساك كما نسيتنى ، ثم يلقى الثانى ، فيقول : أى قل : ألم أكرمك ، وأزوجك ، وأسودك ، وأسخر لك الخيل ، والإبل ، وأذرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى ، أى رب ، فيقول : أفظننت أنك ملاقى ؟ فيقول لا ، يارب ، فيقول : إنى أنساك ، كما نسيتنى ، ثم يلقى الثالث ، فيقول له : مثل ذلك ، فيقول يا رب آمنت بك ، وبكتابك ، وبرسولك وصليت ، وصمت ، وتصدقت ، ويثنى بخير ما استطاع ، قال : فيقول فها هنا إذاً ، قال : ثم يقال . الآن نبعث شاهد نا عليك ، فيذكر فى نفسه : من الذى يشهد على ؟ فيختم على فيه ، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه ، فتنطق ، فخذه ، ولحمه ، وعظامه بعمله ما كان ، ذلك ليعذر من نفسه ، وذلك المنافق ، وذلك الذى يسخط الله عليه ، ثم ينادى مناد : أتبعت كل أمة ما كانت تعبد .

وسيأتى الحديث بطوله .

وقد روى البزار ، عن عبد الله بن محمد الزهرى ، عن مالك ، عن سعيد بن الحسن ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، وأبي سعيد رفعاه إلى رسول الله ﷺ ، فذكر مثله :

---

(١) رواه أحمد فى مسنده (٢ - ٤٩٢) .

وقد روى مسلم والبيهقى واللفظ له من حديث سفيان الثورى ، عن عبيد ، عن فضيل بن عمرو ، عن عامر الشعبى ، عن أنس بن مالك قال : كنا مع رسول الله ﷺ فضحك وقال : هل تدرون مم أضحك ؟ قال : قلنا الله ورسوله أعلم قال : من مخاطبة العبد ربه يوم القيامة : يقول : يا رب ألم تجرنى من الظلم ؟ قال : يقول بلى قال : فيقول : فإنى لا أجيز على نفسى إلا شاهداً منى : قال : فيقول الله :

« كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً ، وبالكرام الكاتبين شهوداً ، قال : فيختم الله على فيه ويقول : لأركانه : انطقى : فتنطق بأعماله ، ثم يخلى بينه وبين الكلام قال : فيقول : بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل » .

وقال أبو يعلى : حدثنا زهير : حدثنا الحسن، حدثنا ابن الهيعة : عن دراج ، عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، عن رسول الله ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله ، فجحد ، وخاصم ، فيقال : هؤلاء جيرانك يشهدون عليك : فيقول : كذبوا : فيقال : أهلك، عشيرتك فيقول : كذبوا : فيقال : احلفوا فيحلفون ، ثم يصمتهم الله ، وتشهد عليهم ألسنتهم ، ويدخلهم النار » .

وروى أحمد والبيهقى من حديث يزيد بن هارون ، عن الحريرى عن حكيم بن معاوية ، عن أبيه ، عن النبى ﷺ قال :

« تجيئون يوم القيامة على أفواهكم الفدام ، فأول ما يتكلم من ابن آدم فخذه وكفه » .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا أحمد بن الوليد بن أبان : أخبرنا محمد محمد بن الحسن المخزومى : حدثنى عبد الله بن عبد العزيز الليثى : عن ابن شهاب الله بن عبد العزيز الليثى ، عن ابن شهاب ، عن عطاء بن زيد ، عن أبى أيوب رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته ، والله ما يتكلم لسانها ، ولكن يداها ، ورجلاها ، يشهدان عليها بما كانت تعيب لزوجها ، وتشهد يداه ورجلاه بما كان يوليها ثم يدعى بالرجل وخدمه مثل ذلك ، ثم يدعى بأهل الإسراف ، فما يؤخذ منهم دوانيق ، ولا قراريط ، ولكن حسنات هذا تدفع إلى هذا الذى ظلم ، وتدفع سيئات هذا إلى الذى ظلمه ، ثم يؤتى بالجبارين فى مقامع من حديد ، فيقال : ردوهم إلى النار ، فما أدرى أيدخلوها ، أم كما قال الله تعالى :

« وإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ، كانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا ، ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوا ، وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا » . [١٩ – مريم – ٧١]

ثم قال البيهقى : حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا محمد بن صالح ، والحسن بن يعقوب ، حدثنا السرى بن خزيمة ، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى ، حدثنا سعيد بن أبى أيوب ، حدثنا يحى بن أبى سليمان ، عن سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة ، قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية :

«يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَها ، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا» . [٩٩–الزلزلة–٤–٥]

قال : أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها ، أن تقول : عمل كذا ، وكذا ، فى يوم كذا وكذا ، فذلك أخبارها . رواه الترمذى والنسائى ، من حديث عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أبى أيوب ، وقال الترمذى حسن غريب صحيح .

وروى البيهقى من حديث الحسن البصرى ، حدثنا خصفة عم الفرزدق : أنه قال : قدمت على رسول الله ﷺ فسمعته يقرأ هذه الآية .

« فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهْ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»
[٩٩ ـ الزلزلة ٧ ـ ٨]

فقال : والله لا أبالى أن لا أسمع غيرها ، حسبى حسبى .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا الحسن بن عيسى ، حدثنا عبد الله ابن المبارك ، حدثنا حيوة بن شريح ، حدثنا الوليد بن أبي الوليد ، أبي عثمان المدينى : أن عقبة بن مسلم حدثه : أن سيفاً حدثه : أنه دخل المدينة ، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس . فقال : من هذا ؟ فقالوا : أبو هريرة ، فدنوت منه ، حتى قعدت بين يديه ، وهو يحدث الناس ، وخلا قلت له : أنشدك بحق وحق إلا ما حدثتنى حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ عقلته وعلمته ثم نشع أبو هريرة نشعة ، فمكث طويلا ، ثم أفاق ، ثم قال : لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ ، فى هذا البيت ، ما معنا أحد غيرى ، وغيره ، ثم نشع أبو هريرة نشعة أخرى ، فمكث كذلك ، ثم مسح وجهه ، ثم قال أفعل ، لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ فى هذا البيت ، ما معناه أحد غيرى وغيره ، ثم نشع أبو هريرة نشعة شديدة ، ثم مال حاداً على وجهه ، وأسند خده طويلا ، ثم أفاق ، فقال : قال رسول الله ﷺ ، إن الله تعالى : إذا كان يوم القيامة نزل إلى العباد ليقضى بينهم ، وكل أمة جاثية فأول من يدعى رجل القرآن ، ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال ، فيقول الله تعالى للقارىء ، ألم أعلمك ما أنزلت على رسولى؟ قال : بلى ، يا رب ، قال : فما عملت فيما علمت ؟ قال : كنت أقوم أثناء الليل ، وأثناء النهار ، فيقول الله له : كذبت ، وتقول الملائكة : كذبت ، ويقول الله تعالى : إنما أردت أن يقال : فلان قارىء ، فقد قيل ذلك ، ويؤتى بصاحب المال ، فيقول الله تعالى : ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد ، قال : بلى ، يا رب ، قال : فما عملت فيما آتيتك ؟ قال : كنت أصل الرحم ، وأتصدق ، فيقول الله : كذبت ، وتقول الملائكة : كذبت ، ويقول الله تعالى : بل أردت أن يقال : فلان جواد ، فقيل فيك ذلك ، ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله ، فيقال له : فيما ذا قتلت ؟ فيقول : أمرت بالجهاد فى سبيلك ، فقاتلت حتى قتلت ، فيقول الله له : كذبت ، وتقول الملائكة : كذبت ، ويقول الله تعالى : بل أردت أن يقال : فلان جرىء ، فقد قيل ذلك ، قال أبو هريرة :

ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتى فقال : يا أبا هريرة : أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة .

قال الوليد أبو عثمان : فأخبرنى عقبة أن سيفاً وكان سياقاً لمعاوية دخل على معاوية ، فأخبره بحديث أبى هريرة هذا ، فقال معاوية : فقد فعل هؤلاء هذا فكيف بمن بقى من الناس ؟ ثم بكى معاوية بكاء شديداً ، حتى ظننا أنه هالك ، ثم أفاق ، ومسح عن وجهه ، وقال : صدق الله ، ورسوله

« مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وزِينَتَهَا نُوف إِلَيْهِمْ أَعْمَالهم فيها وهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْس لَهُمْ فِى الآخرَةِ إِلَّا النَّارُ ، وحَبط مَا صَنَعُوا فيهَا ، وباطِلٌ مَا كانُوا يَعْمَلُون » . [١١ - هود ١٥ - ١٦]

الصلاة اول ما يحاسب عليه المرء يوم القيامة فان صلحت صلح عمله كله وان فسدت فسد سائر عمله

وقال ابن أبى الدنيا : أخبرنا عثمان : أخبرنا محمد بن بكار بن بلال قاضى دمشق : أخبرنا سعيد بن بشر : عن قتادة ، عن الحسن ، عن حريث بن قبيصة ، عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أول ما يحاسب به الرجل صلاته ، فإن صلحت صلح سائر عمله ، وإن فسدت فسد سائر عمله ، ثم يقول الله عز وجل : انظروا هل لعبدى نافلة ؟ فإن كانت له نافلة أتمت بها الفريضة ، ثم الفرائض كذلك »[1] رواه الترمذى والنسائى من حديث همام ، عن قتادة ، وقال الترمذى حسن غريب ورواه النسائى من حديث عمران بن داود بن العوام ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبى رافع ، عن أبى هريرة .

---

(١) الحديث رواه السيوطى فى الفتح الكبير (١ - ٤٦٨) وقال رواه أحمد وأبو داود والنسائى والحاكم عن أبى هريرة .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر ، حدثنا المبارك هو ابن فضالة ، عن الحسن ، عن أبي هريرة أراه ذكره ، عن النبي ﷺ :

« إن العبد المملوك ليحاسب بصلاته ، فإذا نقص منها قيل له : لم نقصت منها ؟ فيقول : يا رب : سلطت على ملكاً شغلني عن صلاتي ، فيقول : قد رأيتك تسرق من ماله لنفسك ، فهلا سرقت لنفسك من عملك أو عمله ؟ قال : فيتخذ الله عليه الحجة »[1] .

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا على بن الجعد : أخبرنا مبارك بن فضالة ، حدثنا الحسن قال : قال رسول الله ﷺ :

« أول ما تسأل عنه المرأة يوم القيامة صلاتها ، ثم عن بعلها ، كيف فعلت إليه ؟ » .

وهذا مرسل جيد .

قال أحمد : حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم : حدثنا عباد بن راشد : قال : حدثنا الحسن : حدثنا أبو هريرة إذ ذاك ونحن بالمدينة قال : قال رسول الله ﷺ :

« تجيء الأعمال يوم القيامة ، فتجئ الصلاة فتقول : يا رب : أنا الصلاة ، فيقول : إنك على خير ؛ وتجيء الصدقة فتقول : يا رب : أنا الصدقة ، فيقول : إنك على خير ، ويجيء الصيام فيقول : يا رب أنا الصيام ، فيقول : إنك على خير ، ثم تجيء الأعمال ، كل ذلك يقول الله : إنك على خير : ثم يجيء الإسلام ، فيقول : يا رب : إنك السلام وإنى

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢ - ١٦٧ ، ٢٢٣ ، ٣٢٨) .

الإسلام : فيقول الله : إنك على خير : اليوم بك آخذ ، وبك أعطى قال الله تعالى :

« وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ » . [٣ ــ آل عمران ــ ٨٥]

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا عبده بن عبد الرحيم المروزى : أخبرنا بقية ابن الوليد الكلاعى : أخبرنا سلمة بن كلثوم : عن أنس بن مالك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يؤتى بالحكام الظالمين يوم القيامة ، بمن قضى قبلى ، ومن يجىء بعدى ، فيقول الله : أنتم خزان أرضى ، ورعاة عبادى ، وعندكم بغيتى فيقول للذى قضى قبلى : ما حملك على ما صنعت ؟ فيقول : الرحمة : فيقول الله جل جلاله : أنت أرحم بعبادى منى ؟ ويقول : للذى بعدى : ما حملك على ما صنعت ؟ فيقول غضبت لك فيقول الله : أنت أشد غضباً منى ؟ فيقول الله : انطلقوا بهم ، فسدوا بهم ركناً من أركان جهنم » .

وقال ابن أبى الدنيا : رحمه الله تعالى : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا يحيى بن سليم ، عن ابن خيثمة ، عن أبى الزبير ، عن جابر ، قال : لما رجعت مهاجرة الحبشة ، فقال فتية منهم : يا رسول الله بينما نحن جلوس إذ مرت بنا عجوز من عجائزهم ، تحمل على رأسها قلة من ماء ، فمرت بفتى منهم ، فجعل إحدى يديه بين كتفيها ، ثم دفعها ، فخرت على ركبتيها ، وانكسرت قلتها ، فلما ارتفعت التفتت إليه ، وقالت : سوف تعلم يا غدر ، إذا وضع الله الكرسى ، وجمع الأولين ، والآخرين ، وتكلمت الأيدى والأرجل بما كانوا يكسبون ، فسوف تعلم كيف أمرى وأمرك عنده غداً ، قال : يقول رسول الله ﷺ : صدقت كيف يقدس الله قوم لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم ، وقد تقدم فى حديث عبد الله بن أنيس : أن الله تعالى

ينادى العباد يوم القيامة ، فيقول أنا الملك الديان ، ولا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ، ولأحد من أهل النار عنده مظلمة ، ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار ولأحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتّى أقضيها منه ، حتّى اللطمة رواه أحمد ، وعلقه البخارى فى صحيحه .

وقال الإمام مالك رضى الله عنه ، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ ، قال : من كانت له مظلمة عند أخيه فليتحلله منها ، فإنه ليس ثم دينار ، ولا درهم من قبل أن يؤخذ من حسناته ، فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه،ورواه البخارى ، ومسلم .

وروى ابن أبى الدنيا من حديث العلاء ، عن أبيه ،عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : أتدرون من المفلس ؟ قالوا : من لا درهم له ولا دينار فقال : بل المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة ، وصيام ، وزكاة ويأتى قد شتم هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيقتضى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته من قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم ، فطرحت عليه ، ثم طرح فى النار .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا الوليد بن شجاع اليشكرى أنبأنا القاسم ابن مالك المزنى ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا تموتن وعليك دين ، فإنه ليس ثم دينار ، ولا درهم ، إنما هى الحسنات جزاء بجزاء ، ولا يظلم ربك أحداً ، وروى من وجهين آخرين ، عن ابن عمر مرفوعاً مثله .

الاقتصاص من الظالمين يوم القيامة

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا ابن أبى شيبة : أخبرنا بكر بن يونس ابن بكير : عن موسى بن على بن رباح ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنه ليأتى العبد يوم القيامة وقد سرته حسناته ، فيجيء الرجل فيقول : يا رب ظلمنى هذا : فيؤخذ من حسناته ، فيجعل فى حسنات الذى سأله ، فما يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة ، فإذا جاء من يسأله نظر إلى سيآته فجعلت مع سيئات الرجل ، فلا يزال يستوفى منه حتى يدخل النار » .

الشرك بالله لا يغفر ومظالم العباد يقتص بها حتما يوم القيامة

وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد : حدثنا صدقة بن موسى : حدثنا أبو عمران الجونى : عن يزيد بن ناموس ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« الدواوين عند الله ثلاثة ، ديوان لا يعبأ الله به شيئاً ، وديوان لا يترك الله منه شيئاً ، وديوان لا يغفره الله ، فأما الديوان الذى لا يغفره الله فالشرك »(١) .

قال الله تعالى :

« إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة » .

وأما الديوان الذى لا يعبأ الله به شيئاً ، فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه ، من صوم يوم تركه ، أو صلاة تركها ، فإن الله يغفر ذلك ، ويتجاوز إن شاء الله ، وأما الديوان الذى لا يترك الله منه شيئاً ، فظلم العباد بعضهم بعضاً ، القصاص لا محالة » .

وروى البيهقى من طريق زائدة ، عن أبى الزناد ، عن زياد النميرى ، عن أنس ، مرفوعاً : الظلم ثلاثة ، فظلم لا يغفره الله ، وهو الشرك ، وظلم يغفره ، وهو ظلم العباد فيما بينهم ، وبين ربهم ، وظلم لا يترك الله منه شيئاً وهو

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٦ - ٢٤٠) .

ظلم العباد بعضهم بعضاً ، حتى بدين بعضهم من بعض ، ثم ساقه من طريق يزيد الرقاش ، عن أنس ، مرفوعاً بنحوه ، وكلا الطريقين ضعيف .

القتل فى سبيل الله يكفر كل شىء الا الأمانة

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا أبو عبد الله تميم بن المنتصر أخبرنه إسحاق بن يوسف ، عن شريك ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن السايب ، عن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال :

« القتل فى سبيل الله يكفر كل شىء إلا الأمانة قال : يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له : أد أمانتك فيقول أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا ؟ فيقال : اذهبوا به إلى الهاوية : فيذهب به إليها ، فيهوى ، حتى ينتهى إلى قعرها ، فيجدها هناك كهيئتها فيحملها ، فيضعها على عاتقه ، فيصعد بها فى نار جهنم ، حتى إذا رأى أنه قد خرج ، زلت . فهوت فهوى فى أثرها أبد الآبدين » .

قال : والأمانة فى الصلاة ، والأمانة فى الصوم ، والأمانة فى الوضوء ، والأمانة فى الحديث ، وأشد ذلك الودائع ، قال : فلقيت البراء فقلت : ألا تسمع إلى ما يقول أخوك عبد الله ؟ قال : صدق .

قال شريك : وحدثنا عباد العامرى : عن زاذان ، عن عبد الله ، عن النبى ﷺ بمثله ، ولم يذكر الأمانة فى الصلاة ، والأمانة فى كل شىء ، إسناده جيد . . . ولم يروه أحمد ولا من الستة أحد .

وله شاهد من الحديث الذى رواه مسلم ، عن أبى سعيد .

« أن رجلا قال : يا رسول الله أرأيت إن قتلت فى سبيل الله ، صابراً ، محتسباً ، مقبلا ، غير مدبر ، أيكفر الله عنى خطاياى ؟ قال : نعم إلا الدين »[١]

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٣٣ - ٣٢ - ١٨٨٥) .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا يوسف بن موسى : حدثنا محمد بن عبيد: أخبرنا محمد بن عمر : عن يحيي بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت :

« إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ » . [٣٩ ـ الزمر ـ ٣٠]

قال الزبير : يا رسول الله أيكرر علينا ما يكون بيننا فى الدنيا من خواص الذنوب ؟ قال : نعم : ليكررن عليكم ، حتى تؤدوا إلى كل ذى حق حقه ، فقال الزبير : والله إن الأمر لشديد .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا يوسف بن موسى : حدثنا إسحاق بن سليمان : أخبرنا أبو سنان : عن عبد الله بن السايب ، عن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود قال : الأمم جاثون للحساب ، فهم يومئذ أشد تعلقاً بعضهم ببعض منهم فى الدنيا ، الأب بابنه ، والابن بأبيه ، والأخت بأختها ، والزوج بامرأته ، والمرأة بزوجها ، ثم تلا عبد الله :

« فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) . [٢٣ـ المؤمنونـ١٠١]

وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا الفضل بن يعقوب : حدثنا عبيد بن مسلمة : عن ليث ، عن نافع ، عن عمر ، عن النبى ﷺ قال :

« يؤتى بالمليك والمملوك ، والزوج والزوجة ، فيحاسب المليك والمملوك والزوج والزوجة ، حتى يقال خطبت فلانة مع خطاب ، فزوجتكها وتركتهم »

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنى عمرو بن حيان مولى بنى تميم : حدثنا عبدة ابن حميد : عن إبراهيم بن مسلم ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله يدعو العبد يوم القيامة ، فيذكره ويعد ؛ دعوتنى يوم كذا وكذا ؛حتى يعد عليه فيما يعد،وقلت زوجنى فلانة ويسميها باسمها فزوجناكها»

وروى من حديث ليث بن سليم ، عن أبى بردة ، عن عبد الله بن سلام ، مرفوعاً بنحوه .

وقال ابن أبى الدنيا : أخبرنا إبراهيم بن سعيد : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء : حدثنى الفضل بن عيسى : حدثنا محمد بن المنكدر : عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن العار ليلزم العبد يوم القيامة حتى يقول : « لإرسالك بى إلى النار ، أيسر على مما ألقى ، والله إنه ليعلم ما فيها من شدة العذاب » .

يسال العبد عن النعيم يوم القيامة

قال تعالى :

« ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ » . [١٠٢ ـ التكاثر ـ ٨]

وفى الصحيح ، أن رسول الله ﷺ لما أكل هو وأصحابه فى حديقة أبى الهيثم بن المنهال من تلك الشاة التى ذبحت له ، وأكلوا من الرطب ، وشربوا من ذلك الماء ، قال : (هذا من النعيم الذى تسألون عنه) أى عن القيام بشكره ، وماذا عملتم فى مقابلة ذلك ؟

كما ورد فى الحديث :

« آدموا طعامكم بذكر الله وبالصلاة ؛ ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم » .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا يوسف بن موسى : أخبرنا وكيع : عن سفيان ، عن الأعمش ، عن ثابت ، أن رجلا دخل مسجد دمشق ، فقال :

اللهم آنس وحشتى ، وارحم غربتى ، وارزقنى جليساً صالحاً ، فسمعه أبو الدرداء فقال : لئن قلت صادقاً لأنا أسعد بما قلت منك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « فمنهم ظالم لنفسه قال : الظالم الذى يؤخذ منه فى مقامه ذلك ، وذلك الحزن والغم ، ومنهم مقتصد ، يحاسب حساباً يسيراً ، ومنهم سابق بالخيرات قال : يدخل الجنة بغير حساب » وستأتى الأحاديث فيمن يدخل بغير حساب وكم عدتهم .

حديث فيه ان الله تعالى يصالح عن عبده الذى له به عناية ، ممن ظلمه ، بما يريه من قصور الجنة ونعيمها

قال أبو يعلى : حدثنا مجاهد بن موسى ، حدثنا عبد الله بن بكير ، حدثنا عباد الحنطى : عن سعيد بن أنس ، عن أنس قال : بينا رسول الله ﷺ جالس ، إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه ، فقال عمر : ما أضحكك يا رسول الله بأبى أنت وأمى ؟ فقال : رجلان من أمتى ، جثوا بين يدى الله عز وجل ، رب العزة ، تبارك وتعالى ، فقال أحدهما : يا رب خذ لى مظلمتى من أخى : قال الله تعالى : أعط أخاك مظلمته : قال : يا رب لم يبق من حسناتى شىء قال الله تعالى : للطالب : كيف تصنع بأخيك ؟ لم يبق من حسناته شىء : قال : يا رب فليحمل عنى من أوزارى : قال: وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ، ثم قال : إن ذلك ليوم عظيم ، يوم يحتاج الناس إلى أن يتحمل عنهم من أوزارهم ، فقال الله للطالب : ارفع بصرك فانظر فى الجنان ، فرفع رأسه فقال : يا رب أرى مدائن من فضة ، وقصوراً من ذهب ، مكللة باللؤلؤ ، لأى نبى هذا ؟ لأى صديق هذا ؟ لأى شهيد هذا ؟ قال : هذا لمن أعطى الثمن ، قال : يا رب ومن يملك ذلك ؟ قال : أنت تملكه : قال : ماذا يا رب ؟ قال : تعفو عن أخيك قال : يا رب فإنى قد عفوت عنه قال الله تعالى : خذ بيد أخيك ، فأدخله الجنة ، قال رسول الله ﷺ عند ذلك :

« فإن الله يصالح بين المؤمنين يوم القيامة » .

إسناد غريب ، وسياق غريب ، ومعنى حسن عجيب ، وقد رواه البيهقى من حديث عبد الله بن أبى بكر به .

وحكى البخارى أنه قال : حديث سعيد بن أنس ، عن أبيه فى المظالم ، لا يتابع عليه ، ثم أورده البيهقى من طريق زياد بن ميمون البصرى ، عن أنس مرفوعاً بنحوه ، وفيه نظر أيضاً .

وقد يستشهد له بما رواه البخارى فى صحيحه ، من أن رسول الله ﷺ قال :

« من أخذ أموال الناس يريد أداءها ، أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله » .

وقد روى أبو داود الطيالسى ، عن عبد القاهر بن السرى ورواه أبو داود ، وابن ماجه ، والبيهقى ، من حديثه عن ابن لكنانة بن العباس بن مرداس ، عن أبيه ، عن جده عباس بن مرداس ، « أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة ، فأكثر الدعاء ، فأجابه الله : إنى قد فعلت ، إلا ظلم بعضهم بعضاً ، فقال : يا رب : إنك قادر أن تثبت لمظلوم خيراً من ظلمه ، وتغفر لهذا الظالم ، فلم يجبه تلك العشية ، فلما كان غداة المزدلفة ، أعاد الدعاء ، فأجابه الله : إنى قد غفرت لهم ، فتبسم رسول الله ﷺ ، فقال له بعض أصحابه : يا رسول الله صلى الله عليك : تبسمت فى ساعة لم تكن تبسم فيها ؟ فقال : تبسمت من عدو الله إبليس ، إنه لما علم أن الله استجاب لى فى أمتى ، أهوى يدعو بالويل ، والثبور ، ويحثو التراب على رأسه »[1] .

---

(١) الحديث رواه أبو داود فى سننه (٨ - ٩٦ - مختصر المنذرى) .

قال البيهقى : وهذا الغفران يحتمل أن يكون بعد عذاب يمسهم ، ويحتمل أن يكون خاصاً ببعض الناس ، ويحتمل أن يكون عاماً فى كل أحد .

وقال أبو داود الطيالسى : حدثنا صدقة بن موسى : حدثنا أبو عمران الجونى : عن قيس بن زيد أو زيد بن قيس ، عن قاضى المصرين شريح ، عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله يدعو صاحب الدين يوم القيامة ، فيقول : يا ابن آدم : فيم أضعت حقوق الناس ؟ فيم أذهبت أموالهم ؟ فيقول : يا رب لم أفسد ، ولكنى أصبت فيقول : أنا أحق من قضى عنك اليوم ، فترجح حسناته على سيئاته فيؤمر به إلى الجنة » .

وثبت فى صحيح مسلم ، عن أبى ذر ، عن النبى ﷺ فى الرجل الذى يقول الله تعالى : اعرضوا عليه صغار ذنوبه ، واتركوا كبارها ، فيقال له : هل تنكر من هذا شيئاً ؟ فيقول : لا ، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه ، فيقول الله تعالى : إنا قد بدلناك مكان كل سيئة حسنة فأقول : يا رب إنى قد عملت ذنوباً لا أراها هنا ؟ قال : وضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه .

وتقدم فى حديث عبد الله بن عمر فى حديث النجوى : يدنى الله العبد يوم القيامة ، حتى يضع عليه كنفه ويقرره بذنوبه ، حتى إذا ظن أنه قد هلك ، قال سترتها عليك فى الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم ، ويعطى كبار حسناته بيمينه .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا هارون بن عبد الله : حدثنا سيار بن حاتم : خبرنا جعفر بن سليمان : أخبرنا أبو عمران الجونى : عن أبى هريرة قال :

« يدنى الله العبد يوم القيامة، فيضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها، ويدفع إليه كتابه فى ذلك الستر ، فيقول : اقرأ يا ابن آدم كتابك : فيمر بالحسنة فيسر بها قلبه ، فيقول الله تعالى له : أتعرف يا عبدى ؟ فيقول نعم : يا رب أعرف : فيقول : إنى قد تقبلتها : قال : فيخر ساجداً قال : فيقول ارفع رأسك ، وعد إلى كتابك ، فيمر بالسيئة فيسود لها وجهه ، ويحزن بها قلبه ، وترتعد منها فرائصه ، ويأخذه من الحياء من ربه ما لا يعلمه غيره ، فيقول الله تعالى : أتعرف يا عبدى ؟ فيقول : نعم يا رب أعرف : فيقول : فإنى قد غفرتها لك : فلا يزال بين حسنة تقبل فيسجد ، وسيئة تغفر فيسجد ، لا يرى الخلائق منه إلا ذاك السجود ، حتى ينادى الخلائق بعضها بعضاً : طوبى لهذا العبد الذى لم يعص الله قط : ولا يدرون ما قد لقى فيما بينه وبين الله تعالى مما قد وقف عليه » .

وقال ابن أبى الدنيا، وقال ابن أبى ياسر، عمار بن نصر: حدثنا الوليد بن مسلم: حدثنا عثمان بن أبى العاتكة أو غيره قال: من أوتى كتابه بيمينه أتى بكتاب فى باطنه سيئاته ، وظاهره حسناته ، فيقال له إقرأ كتابك : فيقرأ باطنه فيساء بما فيه من سيئاته ، حتى إذا أتى على آخرها قرأ فيه : هذه سيئاتك ، وقد سترتها عليك فى الدنيا ، وغفرتها لك اليوم ، ويغبطه الأشهاد ، أو قال أهل الجمع ، بما يقرأون فى ظاهر كتابه من حسناته ، ويقولون : سعد هذا : ثم يؤمر بتحويله وقراءة ما فى ظاهره، فيحول الله ما كان فى باطنه من سيئاته، فيجعلها الله حسنات ، ويقرأ حسناته ، حتى يأتى على آخرها ، ثم يقول : هذه حسناتك ، وقد قبلتها ، فعند ذلك يقول لأهل الجمع . .

« هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّى ظَنَنْتُ أَنِّى مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ » .

قال : ومن أوتى كتابه وراء ظهره ، يأخذه بشماله ، ثم يقال له : اقرأ كتابك : فيقرأ كتابه ، فى باطنه حسناته ، وفى ظاهره سيئاته ، فيقروءه أهل الجمع ، ويقولون : هلك هذا : فإذا أتى على آخر حسناته ، قيل : هذه حسناتك ، وقد رددتها عليك ، ويؤمر بتحويله ، ويقرأ سيئاته حتى يأتى على آخرها ، فعند ذلك يقول لأهل الجمع .

« يَالَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّى مَالِيَهْ » . [٦٩ ـ الحاقة ـ ٢٥ ـ ٢٧]

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا على بن الجعد ، حدثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله ﷺ : يؤتى بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج والبذج ولد الشاة ، فيقول له ربه : أين ما خولتك ؟ أين ما ملكتك ؟ أين ما أعطيتك ؟ فيقول : يا رب جمعته وثمرته ، وتركته أكثر ما يكون فيقول : ما قدمت فيه ؟ فينظر فلا يرى قدم شيئاً ، فليس يراجع الله بعده .

وحدثنى حمزة بن العباس ، أنبأنا عبد الله بن عثمان ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن ، وقتادة ، عن أنس بن مالك ، عن النبى ﷺ بنحوه ، وزاد فيه فيقول : يا رب ارجعنى آتك به كله ، فإذا أعيد لم يقدم شيئاً فيمضى به إلى النار ، ثم ساقه من طريق يزيد الرقاشى ، عن أنس عن النبى ﷺ بنحوه ، وقد قال الله تعالى :

« وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَاخَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ » . [٦ ـ الأنعام ـ ٩٤]

وفى الصحيح لمسلم : أن رسول الله ﷺ قال : يقول ابن آدم : مالى ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست ، فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت ، وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس . وقال الله تعالى :

« يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَدًا ، أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ » ؟
[٩٠ ـ البلد ـ ٦ ـ ٧]

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا شريح بن يونس ، حدثنا سيف بن محمد، ابن أخت سفيان الثورى ، عن ليث بن أبي سليم ، عن عدى بن عدى ، عن الصنابحى ، عن معاذ بن جبل ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره : فيم أفناه ؟ وعن جسده : فيم أبلاه ؟ وعن علمه ، ما عمل فيه ؟ وعن ماله ؛ من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وقد تقدم عن ابن مسعود نحوه . وروى عن أبي ذر قريب منه ، والله أعلم .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا سريج بن يونس ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن المنصور بن عتيق عن مكحول ، قال : قال رسول الله ﷺ : يا غريم يا أبا الدرداء ، كيف بك إذا قيل لك يوم القيامة : علمت أو جهلت ؟ فإن قلت : علمت فيقول : ماذا عملت فيما علمت ؟ وإن قلت : جهلت ، قيل : فماذا كان عذرك فيما جهلت ؟ ألا تعلمت ؟ وقد روى من وجه آخر موقوف على أبي الدرداء ، فالله أعلم .

فصل

قال البخارى رحمه الله : باب : يدعى الناس بآبائهم ثم أورد حديث عبد الله بن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه فيقال : هذه غدرة فلان ابن فلان .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا على بن الجعد ، ومحمد بن بكار ، قالا : حدثنا هشيم ، عن داود بن عمرو ، وعن عبد الله بن أبي زكريا ، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ : «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم ، وأسماء آبائكم ، فحسنوا أسماءكم » .

وقال البزار : حدثنا على بن المنذر ، حدثنا محمد بن فضيل ، حدثنى أبى ، عن أبى حازم ، عن أبى هريرة ، قال: قال النبي ﷺ : « تلقى الأرض أفلاذ كبدها ، فيمر السارق ، فيقول : فى هذا قطعت يدى، ويجىء القاتل ، فيقول : فى هذا قتلت ، ويجىء القاطع الرحم ، فيقول : فى هذا قطعت رحمى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً » .

فصل

قال الله تعالى :

« يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ، فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُون ، وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » .

[٣ — آل عمران — ١٠٦]

وقال تعالى :

« وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ، إِلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ، وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ » . [٧٥ — القيامة — ٢٢ — ٢٥]

وقال تعالى :

« وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ، وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ » . [٨٠ — عبس — ٣٨ — ٤١]

وقال تعالى :

« لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ، وَلَا يَرْهَقُ وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ

جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَالَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ ، كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » . [١٠ – يونس – ٢٦ – ٢٧]

وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا محمد بن معمر ، ومحمد بن عثمان ، ابن كرامة ، قالا : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ فى قوله تعالى :

« يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ، فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ، وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً » . [١٧ – الإسراء – ٧١ – ٧٢]

قال : يدعى آخرهم فيعطى كتابه بيمينه ، ويمد له فى جسده ، ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ ، يتلألأ ، فينطلق إلى أصحابه ، فيرونه من بعيد ، فيقولون : اللهم ائتنا بهذا ، وبارك لنا فى هذا ، فيأتيهم ، فيقول : أبشروا ، فإن لكل رجل منكم مثل هذا ، وأما الكافر فيسود وجهه ، ويمد له فى جسمه ، فيراه أصحابه ، فيقولون : نعوذ بالله من هذا ، من شر هذا ، اللهم لا تأتنا به ، فيأتيهم ، فيقولون : اللهم أخزه ، فيقول : أبعدكم الله ، فإن لكل رجل منكم مثل هذا ، ثم قال : لا نعرفه إلا بهذا الإسناد ، ورواه أبو بكر بن أبى الدنيا ، عن العباس بن محمد ، بن عبيد الله ، ابن موسى ، العبسى به .

وروى ابن أبى الدنيا : عن بعض السلف ، وهو الحسن البصرى : أنه قال : إذا قال الله تعالى للعبد : خذوه فغلوه ، ابتدره سبعون ألف ملك ، فتسلسل السلسلة من فيه ، فتخرج من دبره ، وينظم فى سلسلة كما ينظم الخرز فى الخيط ، ويغمس فى النار ، غمسة ، فيخرج عظاماً ، فيقع ، ثم تسجر تلك العظام فى النار ، ثم يعاد غضاً طرياً .

وقال بعضهم : إذا قال الله : خذوه ، ابتدره أكثر من ربيعة ومضر ،
وعن معتمر بن سليمان ، عن أبيه : أنه قال : لا يبقى شيء إلا ذمه ، فيقول :
ما ترحمني ؟ فيقول : كيف أرحمك ، ولم يرحمك أرحم الراحمين ؟ !

فصل

قال ابن ماجه فى كتاب الرقائق من سننه :

ما يرجى من رحمة الله تعالى يوم القيامة

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا هارون : حدثنا عبد الملك بن عطاء :
عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال :

« إن لله مائة رحمة ، أنزل منها واحدة بين جميع الخلق ، فبها يتراحمون
وبها تعطف الوحوش على أولادها ، وأخر تسعة وتسعين رحمة ، يرحم بها
عباده[1] يوم القيامة » .

ورواه مسلم : عن محمد بن عبد الله بن نمير ، عن أبيه ، عن عبد الملك
ابن أبى سليمان ، عن عطاء بن أبى رباح ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ
بنحوه :

وقال البخارى : حدثنا قتيبة بن سعيد ، عن أبى هريرة ، قال : سمعت
رسول الله ﷺ يقول : «إن الله خلق الرحمة يوم خلقها (مائة رحمة)
فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة ، وأرسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة ،

---

(١) الحديث رواه ابن ماجه فى سننه (٣٧ - ٣٥ - ٤٢٩٣) . ورواه مسلم فى صحيحه
(٤٩ - ٤) .

فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ، ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار » . انفرد به البخارى من هذا الوجه .

ثم قال ابن ماجه : حدثنا أبو كريب، وأحمد بن سنان ، قالا : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش عن أبى صالح ، عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ خلق الله عز وجل يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة ، فجعل فى الأرض منها رحمة ، فبها تعطف الوالدة على ولدها ، والبهائم بعضها على بعض ، والطير ، وأخر تسعة وتسعين إلى يوم القيامة (فإذا كان يوم القيامة) أكملها بهذه الرحمة ، انفرد به ، وهو على شرط الصحيحين وورد من طرق عن أبى هريرة : أن الله كتب كتاباً يوم خلق السموات ، والأرض : إنه رحمتى تغلب غضبى ، وفى رواية سبقت غضبى ، وفى رواية : فهو موضوع عنده فوق العرش .

وقد قال الله تعالى :

« كَتَبَ رَبُّكم عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ » . [٦ ـ الأنعام ـ ٥٤]

وقال :

« وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ، وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ ، والذين هُمْ بـآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ » . [٧ ـ الأعراف ـ ١٥٦]

ثم أورد ابن ماجه حديث ابن أبى مليكة، عن معاذ : أتدرى ما حق الله على عباده ؟ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، ثم قال : أتدرى ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك ؟ أن لا يعذبهم ، وهو ثابت فى صحيح البخارى ، من طريق الأسود بن هلال ، وأنس بن مالك ، عن معاذ .

وقال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا زيد بن الحباب : حدثنا سهيل بن عبد الله أخو حزم القطيعى : حدثنا ثابت البنانى : عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية :

« هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ » . [٧٤ – المدثر – ٥٦]

ثم قال الله تعالى « أنا أهل أن أتقى ، فلا يجعل معى إله آخر ، فمن اتقى أن يجعل معى إلهاً آخر فأنا أهل أن أغفر له » .

ثم قال ابن ماجه : حدثنا هشام بن عمار : حدثنا إبراهيم بن أعين : حدثنا إسماعيل بن يحيى الشيبانى : عن عبد الله بن عمر بن حفص ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال: «كنا مع النبي ﷺ فى بعض غزواته فمر بقوم، فقال : من القوم ؟ فقالوا : نحن المسلمون : وامرأة تحصب تنورها ، ومعها ابن لها ، فإذا ارتفع وهج التنور نجت به ، فأتت النبي ﷺ فقال : أنت رسول الله ؟ قال : نعم : قالت : بأبى أنت وأمى : أليس الله بأرحم الراحمين ؟ قال: بلى : قالت : أوليس الله أرحم بعباده من الأم بولدها ؟ قال : بلى : فأتى بأطباق الجوز والسكر ، فنثر ، فجعل يخاطفهم ، ويخاطفونه » .

الحديث بتمامه وهو غريب جداً .

طريق اخرى عن ابى هريرة رضى الله عنه

قال البخارى : وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحنطى : حدثنا أبى : عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة ، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال :

« يرد على يوم القيامة رهط من أصحابى ، فيجعلون عن الحوض ، فأقول: يا رب أصحابى : فيقول : إنك لا تعلم ما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى » .

قال شعيب : عن الزهرى ، كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ « فيحملون » وقال عقيل : « فيجلون » وقال الزبيدى : عن أبى هريرة ، عن محمد بن على ، عن عبد الله بن أبى رافع ، عن أبى هريرة ، عن النبي ﷺ ، وهذا كله تعليق ولم أر أحداً أسنده بشيء من هذا الوجه ، عن أبى هريرة ، إلا أن البخارى قال بعد هذا : حدثنا أحمد بن صالح : حدثنا ابن وهب : أخبرنى يونس : عن ابن شهاب ، عن ابن المسيب ، أنه كان يحدث : فيجلون عنه : فأقول : يا رب أصحابى : فيقول : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنى يعقوب بن عبيد وغيره : عن سليمان بن حرب ، عن حماد بن زيد ، عن كلثوم إمام مسجد بنى قشير ، عن الفضل ابن عيسى ، عن محمد بن المنكدر ، عن أبى هريرة ، قال : كأنى بكم صادرين عن الحوض ، يلقى الرجل الرجل ، فيقول : أشربت ؟ فيقول : نعم : ويلقى الرجل الرجل فيقول : أشربت ؟ فيقول : لا : واعطشاه .

رواية اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما

قال البخارى : حدثنا سعيد بن أبى مريم : عن نافع ، عن ابن عمر ، حدثنى ابن أبى مليكة : عن أسماء بنت أبى بكر الصديق ، قالت : قال النبي ﷺ :

« إنى على الحوض ، حتى أنظر من يرد منكم على ، وسيؤخذ أناس دونى ، فأقول : يا رب : هؤلاء منى ومن أمتى : فيقال : هل شعرت بما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم » .

فكان ابن أبى مليكة يقول : اللهم إنا نعوذ بك :

قال رسول الله ﷺ :

«إن الأم لا تلقى ولدها فى النار ، فأكب رسول الله ﷺ يبكى ، ثم رفع رأسه إلينا ، فقال : إن الله عز وجل لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد ، الذى يتمرد على الله ، ويأبى أن يقول لا إله إلا الله » . إسناده فيه ضعف ، وسياقه فيه غرابة .

وقد قال تعالى :

« لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الأَشْقَى الَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّى » . [٩٢–الليل–١٥]

وقال :

« فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى وَلِكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى » . [٧٥ – القيامة–٣١]

الله عز وجل ارحم بعباده من المرضعة بوليدها

وقد قال البخارى : حدثنا سعيد بن أبى مريم : حدثنا أبو غسان : حدثنى زيد بن أسلم : عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : قال : قدم على النبى ﷺ سبى ، فإذا امرأة من السبى قد تحلب ثديها ، تسعى ، فإذا وجدت صبياً فى السبى أخذته ، فأرضعته ، فقال : النبى ﷺ : «أترون هذه طارحة ولدها فى النار ؟ قلنا لا : وهى لا تقدر على أن تطرحه : فقال : الله أرحم بعباده من هذه بولدها » ورواه مسلم ، عن حسن الحلوانى ، ومحمد بن سهل بن عسكر ، كلاهما عن سعيد بن أبى مريم ، عن أبى غسان محمد بن مطرف به وفى رواية .

« والله لله أرحم بعباده من هذه بولدها » .

ثم قال ابن ماجه: حدثنا العباس بن الوليد الدمشقى: حدثنا عمرو بن هاشم: حدثنا ابن لهيعة: عن عبد الله بن سعيد، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« لا يدخل النار إلا شقى، قيل: يا رسول الله: ومن الشقى؟ قال: من لم يعمل لله بطاعة، ولم يترك له معصية »(١).

وفى إسناد هذا ضعف.

وفى صحيح مسلم من حديث أبى بردة بن أبى موسى، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ:

« إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل مسلم يهودى، أو نصرانى، فيقال: هذا فكاكك من النار ».

وفى رواية.

« لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه إلى النار يهودياً أو نصرانياً » قال: فاستحلف عمر بن عبد العزيز أبا بردة بالله الذى لا إله إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه عن رسول الله ﷺ؟ قال: فحلف له: وفى رواية: لمسلم أيضاً، قال رسول الله ﷺ:

« يجىء ناس من المسلمين يوم القيامة بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها الله لهم، وضعها على اليهود والنصارى ».

وقال ابن ماجه: حدثنا جبارة بن المغلس: حدثنا عبد الأعلى بن أبى المساور:

---

(١) الحديث رواه ابن ماجه فى سننه (٣٧ - ٣٥ - ٤٢٩٨) وفى إسناده ابن لهيعه. وهو ضعيف.

عن أبي بردة ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة ، أذن لأمة محمد فى السجود ، فيسجدون طويلا ، ثم يقول : ارفعوا رؤوسكم ، فقد جعلنا عدوكم فداءكم من النار » .

وقال الطبرانى : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا سعد أبو عيدان الشيبانى ، عن حماد بن سليمان ، عن إبراهيم ، عن صله بن زغر ، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده ليدخلن الجنة الفاجر فى دينه ، الأحمق فى مغيشته ، والذى نفسى بيده ليدخلن الجنة الذى قد محشته النار بذنبه ، والذى نفسى بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه » .

ذكر من يدخل الْجَنَّةِ مِنْ هذه الأُمة بغَير حِسَابْ

قال البخارى : حدثنا عمران بن ميسرة : حدثنا ابن فضيل : حدثنا حصين : وحدثنا أسيد بن زيد : حدثنا هشيم عن حصين قال : كنت عند سعيد بن جبير فقال : حدثنى ابن عباس قال : قال النبي ﷺ :

« عرضت على الأمم ، فأجد النبي يمر معه الأمة ، والنبي يمر معه النفر ، والنبي معه العشرة ، والنبي معه الخمسة ، والنبي يمر وحده ، فنظرت ، فإذا سواد كثير ، فقال قائل : هؤلاء أمتك ، وهؤلاء سبعون ألفاً قدامهم ، لا حساب عليهم ، ولا عقاب ، قلت : ولم ؟ قال : كانوا لا يكتوون ، ولا يسترقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون : فقام إليه عكاشة بن محصن فقال : ادع الله أن يجعلنى منهم قال : اللهم اجعله منهم : ثم قام رجل آخر ، فقال : ادع الله أن يجعلنى منهم : فقال : سبقك بها عكاشة »[1] .

---

(١) الحديث رواه البخارى كتاب الرقاق – باب يدخل الجن سبعون ألفاً .

ورواه مسلم ، عن سعيد بن منصور ، عن هشيم به بنحوه وهو أطول من هذا ثم أورد البخارى ، ومسلم أيضاً من طريق يونس ، عن الزهرى ، عن سعيد ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ بنحوه وقال فيه :

« ثم قام رجل من الأنصار فقال : ادع الله أن يجعلنى منهم : فقال : سبقك بها عكاشة »[١] :

حديث آخر

وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن أبى بكر : حدثنا زهير بن محمد : عن سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال :

« سألت ربى عز وجل : فوعدنى أن يدخل من أمتى سبعين ألفاً على صورة القمر ليلة البدر ، فاستزدت فزادنى مع كل ألف سبعين ألفاً ، فقلت: أى رب : إن لم يكن هؤلاء مهاجرى أمتى ؟ قال : إذا أكملهم لك من الأعراب »[٢] .

قال أحمد : حدثنا يزيد إسماعيل : عن زياد المخزومى ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، أول زمرة من أمتى تدخل الجنة سبعون ألفاً ، لا حساب عليهم ، صورة كل رجل منهم على صورة القمر ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على أشد ضوء كوكب فى السماء ، ثم هم بعد ذلك منازل »[٣] .

---

(١) الحديث رواه مسلم كتاب الإيمان - باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة .

(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢ - ٣٥٩) .

(٣) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢ - ٥٠٤) .

ثم رواه أحمد عن حسن ، عن ابن لهيعة ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ بنحو ما تقدم وكذا رواه أحمد ، عن ابن مهدى ، عن حماد بن سلمة ، عن محمد بن زياد عن أبى أمامة كما سيأتى .

حديث آخر

ثم قال البخارى : حدثنا سعيد بن أبى مريم ، حدثنا أبو غسان (قال) : حدثنى أبو حازم ، عن سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله ﷺ : ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفاً ، أو سبعمائة ألف ، (شك فى إحداهما) متماسكين آخذاً بعضهم ببعض ، حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة ، ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر .

وقد رواه البخارى ، ومسلم عن قتيبة ، عن عبد العزيز بن أبى حازم ، به

حديث آخر

وقال الإمام أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم : حدثنا المسعودى : حدثنى بكير بن الأخنس : عن رجل ، عن أبى بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ :

« أعطيت سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، وجوههم كالقمر ليلة البدر ، قلوبهم على قلب رجل واحد ، فاستزدت ربى عز وجل ، فزادنى مع كل واحد سبعين ألفاً »[1] .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢٢ - معارف) وفى أسناده مجهول ، أضعفه . وأخرجه الترمذى بنحوه عن أبى أمامة (تيسير الوصول ٣ - ٣٥٠ - حلبى) . والبخارى فى الرقاق (٨ - ١٤٠ ، ١٤١) .

ومسلم فى الإيمان (١ - ١٣٧) . وابن ماجه فى الزهد (٢ - ١٤٣٣) من طريق أبى أمامة وغيره .

قال أبو بكر : فرأيت أن ذلك آت على أهل القرى ، ومضيت فأتيت البوادى .

طريق آخر

وقال أحمد : حدثنا عبد الصمد : حدثنا حماد : عن عاصم ، عن زر ، عن ابن مسعود :

« أن رسول الله ﷺ أرى الأمم فى النوم ، فمرت عليه أمته ، قال : فأعجبته كثرتهم ، قد ملأوا السهل والجبل ، قال : فقيل لى : إن لك مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب : هم الذين لا يكتوون ، ولا يسترقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون : فقال عكاشة بن محصن : يا رسول الله : ادع الله أن يجعلنى منهم : قال : اللهم اجعله منهم : فقام رجل آخر من الأنصار فقال : يا رسول الله : ادع الله أن يجعلنى منهم : فقال ﷺ : سبقك بها عكاشة »(١) .

قال الحافظ الضياء : هذا عندى على شرط مسلم .

طريق اخرى عنه

قال أحمد : حدثنا عبد الرزاق : حدثنا معمر : عن قتادة ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين ، عن ابن مسعود قال :

أكثرنا الحديث عند رسول الله ﷺ ذات ليلة ، ثم غدونا إليه فقال :

« عرضت على الأنبياء الليلة بأممها ، فجعل النبى يمر ومعه الثلاثة ، والنبى ومعه العصابة ، والنبى ومعه النفر والنبى ليس معه أحد ، حتى مر على

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣٨١٩ - معارف) وإسناده صحيح . والهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ - ٣٠٤ ، ٣٠٥) .

موسى ، معه كبكبة من بنى إسرائيل ، فأعجبونى ، فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل لى : هذا أخوك موسى ، معه بنو إسرائيل : قال : قلت : فأين أمتى ؟ فقيل لى : انظر عن يمينك : فنظرت ، فإذا الظراب قد سد بوجوه الرجال ، ثم قيل لى : انظر عن يسارك : فنظرت فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال ، فقيل لى : أرضيت ؟ فقلت : رضيت يا رب : رضيت يا رب ، قال : فقيل لى : إن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب : فقال النبي ﷺ : فداء لكم أبى وأمى : إن استطعتم أن تكونوا من السبعين ألفاً فافعلوا ؛ فإن قصرتم فكونوا من أهل الظراب ، فإن قصرتم فكونوا من أهل الأفق ، فإنى قد رأيت ثم ناساً يتهاوشون : فقام عكاشة بن محصن فقال : ادع الله يا رسول الله أن يجعلنى من السبعين ألفاً ، فدعا له فقام رجل آخر فقال : ادع الله يا رسول الله أن يجعلنى منهم : فقال : قد سبقك بها عكاشة قال : ثم تحدثنا فقلنا : من ترون هؤلاء السبعين ألفاً ؟ فقيل : قوم ولدوا فى الإسلام ، لم يشركوا بالله شيئاً ، حتى ماتوا : فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال :

هم الذين لا يكتوون ، ولا يسترقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون »[1] .

حديث آخر

قال الطبرانى : حدثنا محمد بن محمد الجذوعى : حدثنا عقبة بن مكرم : حدثنا محمد بن أبى عدى : عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن عمران بن حصين ، قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣٨٠٦ - معارف) . وفى مجمع الزوائد (١٠-٤٠٥ ، ٤٠٦) وقال : رواه أحمد بأسانيد ، والبزار أتم فيه ، والطبرانى وأبو يعلى باختصار .

« يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب ، ولا عذاب ، قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : هم الذين لا يكتوون ، ولا يسترقون ، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » .

رواه مسلم عن يحيي بن خلف ، عن المعتمر بن سليمان ، عن هشام بن حسان ، من غير ذكر عكاشة ، وليس عنده فى هذه الرواية يتطيرون ، قال الحافظ الضياء : وقد روى عن عمران من غير طريق .

حديث آخر

قال أحمد : حدثنا روح بن عبادة : حدثنا ابن جريج : أخبرنى أبو الزبير : سمع جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ فذكر حديثاً وفيه :

« فينجو أول زمرة ، وجوههم كالقمر ليلة البدر ، سبعون ألفاً ، لا يحاسبون ، ثم الذين يلونهم ، كأضواء نجم فى السماء ثم كذلك »[1] وذكر بقيته .

ورواه مسلم من حديث روح فلم يرفعه ، وقد روى البزار : عن عمر بن إسماعيل ، عن مجالد ، عن أبيه ، عن جده ، عن الشعبي ، عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ نحو الذى قبله سواء .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ - ٣٨٣) .

وابن جريج هو : عبد الله بن عبد العزيز بن جريج ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل من السادسه ـ ع تقريب التهذيب (١ - ٥٢٠ - ١٣٢٤) .

وتمام الحديث . . ثم تحل الشفاعة حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون بفنار أهل الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتون نبات الشيء فى السيل ثم يسأل حتى يجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها . أ هـ .

حديث آخر

قال البزار : حدثنا محمد بن مرداس ، حدثنا مبارك ، عن عبد العزيز ابن صهيب ، عن أنس ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : سبعون ألفاً من أمتى يدخلون الجنة بغير حساب ، هم الذين لا يكتوون ، ولا يسترقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون .

طريق آخر

قال البزار : حدثنا محمد بن عبد الملك ، حدثنا أبو عاصم العيلانى ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً ، مع كل واحد من السبعين سبعون ألفاً» وهذا يحتمل أن يكون مع كل واحد من الألوف ، ويحتمل أن يكون مع كل واحد من الآحاد ، وهوأشمل وأكثر .

وقد قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرازق : أخبرنا معمر : عن قتادة ، عن أنس أو عن النضر بن أنس ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى أربعمائة ألف » فقال أبو بكر رضى الله عنه : زدنا يا رسول الله قال : وهكذا —وجمع كفيه — فقال : زدنا يا رسول الله قال : وهكذا : فقال عمر :حسبك يا أبا بكر : فقال أبو بكر : دعنى يا عمر ، وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا ؟ فقال عمر : إن شاء أدخل خلقه الجنة برحمته بكف واحد » .

فقال النبي ﷺ « صدق عمر » .

طريق اخرى عن انس رضى الله عنه

قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا محمد بن أبى بكر : حدثنا عبد القاص بن السرى : حدثنا حميد : عن أنس ، عن النبي ﷺ قال :

« يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً : قالوا : زدنا : — وكان على كثيب — فحثا بيده ، قالوا : زدنا يا رسول الله : فقال : هكذا : وحثا بيده ، قالوا : يا نبي الله : أبعد الله من دخل النار بعد هذا » .

قال الحافظ الضياء : لا أعلمه روى عن أنس إلا بهذا الإسناد ، وقد سئل بن معين عن عبد القاص فقال : صالح .

حديث آخر غريب

قال الطبراني : حدثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسي ومحمد بن يحيي ابن مندة الأصبهاني قالا : حدثنا أبو حفص عمر بن على : حدثنا معاذ بن هشام : حدثني أبي : عن قتادة ، عن أبي بكر بن أنس ، عن أبي بكر بن عمير ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال :

« إن الله وعدني أن يدخل من أمتي ثلاثمائة ألف الجنة ، فقال عمير : يا رسول الله زدنا : فقال : هكذا بيده ، فقال عمير : يا رسول الله : زدنا : فقال عمر : حسبك يا عمير ، فقال عمير : ما لنا ولك يا ابن الخطاب ؟ وما عليك أن يدخلنا الله الجنة ؟ فقال عمر : إن شاء الله أدخل الناس الجنة بحثية واحدة : فقال رسول الله ﷺ « صدق عمر » .

قال الحافظ الضياء : لا أعرف لعمير حديثاً غيره .

حديث آخر غريب

قال البزار : حدثنا محمود بن بكر : حدثنا أبي : عن عيسى ، عن ابن أبي ليلى عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ، فقام عكاشة فقال : يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم : فقال : اللهم اجعله منهم : فقال

رجل آخر : ادع الله أن يجعلني منهم : فقال : اللهم اجعله منهم ، فسكت القوم ، ثم قال بعضهم لبعض : لو قلنا يا رسول الله ادع الله أن يجعلنا منهم؟ فقال ﷺ : سبقكم بها عكاشة وصاحبه ، أما إنكم لو قلتم لقلت ، ولو قلت لوجبت » .

حديث آخر

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا إسماعيل بن عباس : سمعت محمد بن زياد يحدث عن أبي أمامة الباهلي : عن النبي ﷺ ، وقال الطبراني : حدثنا أحمد بن علي الدمشقي والحسين بن إسحاق التستري قالا : حدثنا هشام بن عمار : حدثنا أبي إسماعيل بن عياش : أخبر محمد بن زياد : سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً ، مع كل ألف سبعون ألفاً ، لا حساب عليهم ، ولا عتاب ، وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل » . واللفظ لابن أبي شيبة ، وليس عند الطبراني مع كل ألف سبعون ألفاً .

طريق اخرى عنه

قال أبو بكر بن أبي عاصم : حدثنا دحيم : حدثنا الوليد بن مسلم : حدثنا صفوان بن عمرو : عن سليم بن عامر ، عن أبي اليمان الهوزني ، عن أبي أمامة ، عن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب » .

قال أبو يزيد بن الأخنس : والله ما أولئك في أمتك يا رسول الله إلا مثل الذباب الأصهب في الذباب : فقال رسول الله ﷺ : فإن الله قد وعدني سبعين ألفاً ، مع كل ألف سبعون ألفاً ، وزادني ثلاث حثيات » .

قال الضياء : رجاله رجال الصحيح إلا الهوزنى ، واسمه عامر بن عبد الله ابن لحى ، وما علمت فيه جرحاً .

حديث آخر

قال الطبرانى : حدثنا أحمد بن خليد : حدثنا أبو توبة : حدثنا محمد بن سلام : عن زيد بن سلام ، أنه سمع أبا سلام يقول : حدثنى عامر بن يزيد البكالى : أنه سمع عقبة بن عبد السلمى قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن ربى وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً بغير حساب ، مع كل ألف سبعون ألفاً ، وزادنى ثلاث حثيات ، فكبر عمر ، وقال : إن السبعين الأولى يشفعهم الله فى آبائهم ، وأبنائهم ، وعشائرهم ، وأرجو أن يجعلنى الله فى أحد الحثيات الأواخر » .

قال الضياء : لا أعلم لهذا الإسناد علة ، والله تعالى أعلم .

حديث آخر

قال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد : حدثنا هشام يعنى الدستوائى : حدثنا يحيى بن أبى كثير : عن هلال بن أبى ميمونة ، عن عطاء بن يسار ، أن رفاعة الجهنى حدثه : قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ ، حتى إذا كنا بالكديد أو قال : بقديد : فذكر حديثاً قال فيه :

« وعدنى ربى عز وجل أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً بغير حساب وإنى لأرجو أن يدخلها أحد من الأمم حتى تتبوءا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذراريكم مساكنكم فى الجنة »[1] .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٤ - ١٦) .

ورواه يعقوب بن سفيان : عن آدم بن أبى إياس ، عن شيبان ، عن يحي بن كثير ، قال الحافظ الضياء : هذا عندى على شرط الصحيح ، والله تعالى أعلم .

حديث آخر ايضا

قال الطبرانى : حدثنا عمرو بن إسحاق بن زريق الحمصى : حدثنا محمد ابن إسماعيل : حدثنا أبى : عن ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ، عن أبى أسماء الرحبي ، عن ثوبان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن ربى وعدنى من أمتى سبعين ألفاً لا يحاسبون ، مع كل ألف سبعون ألفاً » .

حديث آخر

قال الطبرانى : حدثنا أحمد بن خليد : حدثنا أبو توبة معاوية بن سلام : عن زيد بن سلام ، أنه سمع أبا سلام يقول : حدثنى عبد الله بن عامر : أن قيساً الكندى حدث : أن أبا سعيد الأنمارى حدثه : أنه سمع رسول الله ﷺ قال :

« إن ربى عز وجل وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً بغير حساب ، ويشفع كل ألف لسبعين ألفاً ، ثم يحثى ربى ثلاث حثيات بكفيه » .

قال قيس : فقلت لأبى سعيد : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم بأذنى ، ووعاه قلبى : قال أبو سعيد : فقال رسول الله ﷺ :

« وذلك — إن شاء الله — يستوعب مهاجرى أمتى ، ويوفى الله بقيته من أعرابها » :

قال الطبرانى : لم يرو عن أبى سعيد الأنمارى إلا بهذا الإسناد ، وقد تفرد به معاوية بن سلام ، وقال الحافظ الضياء : وقد رواه محمد بن سهل بن عسكر : عن أبى ثوبة الربيع بن نافع بإسناده ، قال أبو سعيد فحسب ذلك عند رسول الله ﷺ فبلغ أربعة آلاف ألف ألف وسبعمائة ألف قال : فقال رسول الله ﷺ .

« إن ذلك يستوعب — إن شاء الله — مهاجرى أمتى » .

حديث آخر

قال البزار : حدثنا محمود بن بكر ، حدثنا أبى ، عن عيسى ، عن ابن أبى يعلى ، عن عطية ، عن أبى سعيد الخدرى ، قال : قال رسول الله ﷺ : «يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً لا حساب عليهم ، فقام عكاشة : فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال رجل آخر : ادع الله أن يجعلنى منهم ، قال : اللهم أجعله منهم ، فسكت القوم ، ثم قال بعض لبعض ، أو قلنا : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلنا منهم ، قال : سبقكم بها عكاشة وصاحبه ، إما أنكم لو قلتم لقات ، ولو قلت لوجبت » .

حديث آخر

رواه البيهقى فى كتاب البعث والنشور : من حديث الضحاك بن نبراس ، حدثنى ثابت بن أسلم البنانى : عن أبى يزيد المدينى ، عن عمرو بن حزم الأنصارى ، قال : تغيب عنا رسول الله ﷺ ثلاثاً لا يخرج إلا لصلاة مكتوبة ، ثم يرجع ، فلما كان اليوم الرابع خرج إلينا ، فقلنا : يا رسول الله ، احتبست عنا حتى ظننا أنه قد حدث حدث ؟ فقال :

«إنه لم يحدث إلا خير ، إن ربى وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً لا حساب عليهم ، وإنى سألت ربى فى هذه الأيام الثلاثة المزيد ، فوجدت

ربى واحداً ، ماجداً ، كريماً ، أعطانى مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً : قال قلت : يا رب وتبلغ أمتى هذا ؟ قال : أكمل لك العدد من الأعراب » .

الضحاك هذا قد تكلموا فيه وقال النسائى : متروك .

حديث آخر

قال الطبرانى : حدثنا هاشم بن مرثد الطبرانى[1] : حدثنا محمد بن إسماعيل بن عياش : حدثنا أبى : حدثنا ضمضم بن زرعة : عن شريح بن عبيد ، عن أبى مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« أما والذى نفس محمد بيده ، ليبعثن الله بكم يوم القيامة إلى الجنة مثل الليل الأسود ، زمرة جميعاً ، يحيطون بالأرض ، تقول الملائكة : لما جاء مع محمد أكثر مما جاء مع الأنبياء » .

ذكر كيفيّة تفرقْ الْعِبَاد عَن مَوقف الحِسَاب وَمَا إلَيْهِ أَمرهم فَفَريق مِنَ الْجَنَّةِ وَفريق مِنَ السَّعير

قال الله تعالى :

« وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَايُؤْمِنُونَ ».

[١٩ – مريم – ٣٩]

---

(١) هاشم بن مرثد الطبرانى . كما فى المخطوطه وهذا خطأ والصواب هاشم بن مزيد الطبرانى أبو سعيد كما فى المعجم الصغير للطبرانى (٢ – ١٢٦ – ١٠٨٧) .

وقال تعالى :

« وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِى الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ » . [٣٠ـالروم ـ١٤ـ١٦]

وقال تعالى :

« وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ » .

وقال تعالى :

« وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِى تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِى مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُواً وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ فَلِلهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » .

[٤٥ ـ الجاثية ـ ٢٧ ـ ٣٧]

وقال تعالى :

« وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِيكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » . [٣٩ ـ الزمر ـ ٦٩ ـ ٧٥]

وقال تعالى :

« يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ » [١١ ـ هود ـ ١٠٥]

وقالَ تعالى :

« يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ » . [٦٤ – التغابن–٩]

وقال تعالى :

«يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً » .

[١٩ – مريم – ٨٥ – ٨٧]

وقال تعالى :

« يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » .

[٣ – آل عمران – ١٠٦]

والآيات فى هذا كثيرة جداً ، لو سردناها كلها لطال الحديث جداً ، فلنذكر من الأحاديث ما يناسب هذا المقام ، وهى مشتملة على مقاصد كثيرة غير هذا الفصل ، وسنشير إليها

قال ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن عثمان العجلى : حدثنا أبو أسامة : عن يزيد بن مقول ، عن القاسم بن الوليد فى قوله تعالى :

« فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّة الْكُبْرَى » . [٧٩ – النازعات – ٣٤]

قال : يساق أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار :

(ايراد الاحاديث فى ذلك)
آخر اهل الجنة دخولا اليها

قال البخارى : حدثنا أبو اليمان : أخبرنا شعيب : عن الزهرى ، أخبرنى سعيد وعطاء بن يزيد : أن أبا هريرة أخبرهما عن النبى ﷺ : وحدثنى محمود : حدثنا عبد الرزاق : أخبرنا معمر : عن الزهرى ، عن عطاء بن يزيد الليثى ، عن أبى هريرة قال : سئل رسول الله ﷺ :

« هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله قال : هل تضارون فى القمر ليلة البدر ليس له دونه سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله : قال : فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك : يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه : من كان يعبد الشمس فليتبع الشمس ، من كان يعبد القمر فليتبع القمر ، من كان يعبد الطواغيت فليتبع الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتيهم الله فى غير الصورة التى يعرفون فيقول : أنا ربكم : فيقولون : نعوذ بالله منك : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، حتى إذا جاء ربنا عرفناه . فيأتيهم الله فى الصورة التى يعرفون ، فيقول : أنا ربكم : فيقولون : أنت ربنا : فيتبعونه ، ويضرب جسر جهنم . . . قال رسول الله ﷺ :

فأكون أول من يمر ، ودعاء الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم : وفيه كلاليب مثل شوك السعدان ، أما رأيتم شوكة السعدان ؟ قالوا : نعم يا رسول الله : قال : فإنها مثل شوك السعدان ، غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله ، فتخطف الناس بأعمالهم . فمنهم الموبق بعمله ، ومنهم المخذول ثم ينجو ؛ حتى إذا فرغ الله من القصاص بين عباده ، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرجه . ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله ، أمر الملائكة أن يخرجوهم وقد امتحشوا . فيصب ماء يقال له ماء الحياة ، فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل . ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول : يا رب : قد قشبنى

ريحها ، وأحرقني حرها ، فاصرف وجهي عن النار ، فلا يزال يدعو الله ، فيقول الله : لعلك إن أعطيتك ذلك لا تسألني غيره ؟ فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره : فيصرف وجهه عن النار ، ثم يقول بعد ذلك : يا رب قربني إلى باب الجنة : فيقول الله : أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره ؟ فيقول : وعزتك لا أسألك غيره : فيعطي الله من العهود والمواثيق أن لا يسأل غيره ، فيقربه إلى باب الجنة ، فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول : رب أدخلني الجنة : فيقول : أوليس قد زعمت أن لا تسألني غيره ؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ؟ فيقول : يا رب لا تجعلني أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك ، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها ، فإذا دخل فيها قيل له : تمن من كذا : فيتمنى ، ثم يقال له : تمن من كذا : فيتمنى ، حتى تنقطع به الأماني ، فيقال : لك هذا ومثله »[1] .

قال أبو هريرة رضي الله عنه : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا في الجنة : قال : وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة ، لا يغير عليه شيئاً من حديثه ، حتى انتهى إلى قوله « لك هذا ومثله » قال أبو سعيد رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ولك عشرة أمثاله » ، قال أبو هريرة ومثله معه : وهكذا رواه البخاري : من حديث إبراهيم بن سعد ، عن الزهري به ، وزاد فقال أبو سعيد : أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ قوله (وله عشر أمثاله) وهذا الإثبات من أبي سعيد مقدم على ما لم يحفظه أبو هريرة ، حتى ولو نفاه أبو هريرة قدمنا إثبات أبي سعيد لما معه من زيادة

---

(١) الحديث رواه البخاري كتاب الرقاق - باب الصراط جسر جهنم ورواه أيضاً في كتاب التوحيد - باب قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة ..) .

- ورواه مسلم - إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى .

- وفي الأحاديث القدسيه (٣٧٨ - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) .

الثقة المقبولة ، لاسيا وقد تابعه غيره من الصحابة ، كابن مسعود ، كما سيأتى قريباً إن شاء الله تعالى . . .

وقال البخارى : حدثنا يحيى بن بكير : حدثنا الليث : عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن زيد ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى سعيد الخدرى ، قال : قلنا : يا رسول الله هل نرى ربنا قال :

« هل تضارون فى رؤية الشمس إذا كانت صحواً ؟ قلنا : لا : قال : فإنكم لا تضارون فى رؤية ربكم ، إلا كما تضارون فى رؤيتها : قال : ثم ينادى مناد : ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون : فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم ، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم ، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم ، حتى لا يبقى إلا من كان يعبد الله ، من بر أو فاجر ، من أهل الكتاب ، ثم يؤتى بجهنم ، تعرض كأنها سراب ، فيقال لليهود : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزيرا بن الله : فيقال : كذبتم : لم يكن لله صاحبة ولا ولد : فما تريدون ؟ قالوا : نريد أن تسقينا : قال : فيقال اشربوا : فيتساقطون فى جهنم ، ثم يقال للنصارى : ما كنتم تعبدون؟ فيقولون : كنا نعبد المسيح بن مريم : فيقال كذبتم : لم يكن لله صاحبة ولا ولد : ثم يقال : ما تريدون ؟ فيقولون : نريد أن تسقينا : فيقال : اشربوا فيتساقطون فى جهنم ، حتى لا يبقى إلا من كان يعبد الله عز وجل ، من بر أو فاجر . فيقال لهم : ما يحبسكم ؟ فقد ذهب الناس : فيقال : فارقنا ونحن أحوج إليه اليوم ، وإنا سمعنا منادياً ينادى : ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون ، وإنا ننتظر ربنا تعالى عز وجل ، قال : فيأتيهم الجبار تعالى ، عز وجل ، فى صورة غير الصورة التى يعرفون ، فيقول : أنا ربكم : فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا ، حتى يأتينا ربنا ، حتى إذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله فى الصورة التى يعرفون ، غير الصورة التى رأوه فيها أول مرة . فيقول : أنا ربكم : فيقولون : أنت ربنا : لا يكلمه إلا الأنبياء : فيقال : هل بينكم وبينه

علامة تعرفونها ؟ فيقولون : الساق : فيكشف عن ساقه كما قال تعالى عز وجل :

« يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ » . [٦٨ ـ القلم ـ ٤٢]

ويسجد له كل مؤمن ، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة ، فيذهب كيما يسجد ، فيعود ظهره طبقاً واحداً ، ثم يؤتى بالجسر ، فيجعل بين ظهرى جهنم ، . . قلنا : يا رسول الله : الخيل والركاب ، فناج مسلم ، وناج مخدوش ، ومكدوس فى نار جهنم ، حتى يمر آخر يسحب سحباً ، فما أنتم بأشد منها شدة فى الحق ، قد تبين لكم من المؤمن يومئذ ، يقولون للجبار : إذا رأوا أنهم قد نجوا ، شافعين فى إخوانهم ، فيقولون : ربنا : إخواننا كانوا يقاتلون معنا ، ويصومون معنا ، ويعملون معنا ، فيقول الله : اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوهم : ويحرم الله صورهم على النار ، وبعضهم ، قد غاص فى النار إلى قدميه ، وبعضهم قد غاص إلى أنصاف ساقيه ، فيخرجون من عرفوا ، ثم يعودون ، فيقول الله : اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه ، فيخرجون من عرفوا ،... قال أبو سعيد : فإن لم تصدقونى فاقرءوا إن شئتم :

« إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا » .

[٤ ـ النساء ـ ٤٠]

فيشفع النبيون ، والملائكة ، والمؤمنون ، فيقول الجبار عز وجل : بقيت شفاعتى : فيقبض قبضة ، فيخرج أقواماً قد انحبسوا ، فيلقون فى نهر بأفواه الجنة ، يقال له نهر الحياة ، فينبتون فى حافتيه كما تنبت الحبة فى جميل السيل ، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة ، وإلى جانب الشجرة ، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر ، وما كان إلى الظل منها كان أبيض ،

فيخرجون كأنهم اللؤلؤ ، فيجعل الله فى رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة : هؤلاء عتقاء الرحمن ، أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ، ولا خير قدموه ، . . ثم يقال لهم : لكم ما رأيتم ، ومثله معه »[١] .

وقال مسلم : حدثنا عبيد الله بن سعيد ، وإسحاق بن منصور ، كلاهما عن روح ، قال عبيد الله : حدثنا روح بن عبادة القيسى : حدثنا ابن جريج : أخبرنى أبو الزبير : أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال :

« نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أى ذلك فوق الناس . قال : فتدعى الأمم بأوثانها ، وما كانت تعبد ، الأول فالأول ، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنتظرون ؟ فيقولون ننتظر ربنا فيقول : أنا ربكم : فيقولون: حتى ننظر إليك : فيتجلى لهم يضحك ، قال : فينطلق بهم ، ويتبعونه ، ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً يتبعه ، وعلى جسر جهنم كلاليب ، وحسك ، يأخذ من شاء الله ، ثم ينطفىء نور المنافقين ، ثم ينجو المؤمنون ، فينجو أول زمرة ، وجوههم كالقمر ليلة البدر ، سبعون ألفاً ، لا يحاسبون ، ثم الذين يلونهم كأضوء نجم فى السماء . كذلك ، ثم تحل الشفاعة ، فيشفعون ، حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، فيجعلون بفناء الجنة ، ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء ، حتى ينبتون نبات الحب فى السيل ، ويذهب خوفه ، ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها وقال مسلم : حدثنا محمد بن طريف بن خليفة البجلى ، حدثنا محمد بن فضيل ، حدثنا أبو مالك الأشجعى : عن أبى حازم ، عن أبى هريرة ، وأبو مالك : عن ربعى ، عن حذيفة قالا : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) الحديث رواه البخارى (٩ - ١٢٩ ، ١٣١ - الشعب) .

« يجمع الله الناس ، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم فيقولون : يا أبانا استفتح لنا أبواب الجنة . فيقول : هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ؟ لست بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى إبراهيم خليل الله قال : فيقول إبراهيم : لست بصاحب ذلك : إنما كنت خليلا من وراء ، اعمدوا إلى موسى عليه الصلاة والسلام ، فيقول : لست بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه ، فيقول عيسى : لست بصاحب ذلك : فيأتون محمداً ، فيقوم ، ويؤذن له ، وترسل الأمانة والرحمة فيقومان جنبي الصراط يميناً وشمالا ، فيمر بكم كالبرق قال : قلت بأبي أنت وأمي ، كيف يمر البرق؟ قال : ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع فى طرفة عين ؟ ويمر كمر الريح ، ثم كمر المطر ، وشد الرحال ، تجرى بهم أعمالهم ، ونبيكم قائم على الصراط ، يقول : رب سلم ، رب سلم ، حتى تعجز أعمال العباد ، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً ، قال : وفى حافتى الصراط كلاليب معلقة ، مأمورة بأخذ من أمرت به ، فمخدوش ناج ، ومكدوس فى النار ، والذى نفس أبى هريرة بيده ، إن قعر جهنم لسبعون خريفاً .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا خيثمة : حدثنا عثمان بن مسلم : حدثنا حماد بن سلمة : عن على بن زيد ، عن عمارة القرشى ، عن أبى بردة ، عن أبى موسى الأشعرى ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يحشر الله الأمم فى صعيد واحد ، فإذا أراد أن يصدع بين خلقه ، مثل لكم قوم ما كانوا يعبدون ، فيتبعونهم ، حتى يقحموهم النار ، ثم يأتينا ربنا ونحن فى مكان رفيع فيقول : ما أنتم ؟ فنقول : نحن المسلمون ، فيقول : ما تنتظرون ؟ فنقول : ننتظر ربنا : فيقول : هل تعرفونه إن رأيتموه ؟ فيقولون : نعم : فيقول : وكيف تعرفونه ولم تروه ؟ فيقولون : إنه لا عدل له : فيتجلى لنا ضاحكاً ، فيقول : أبشروا معشر المسلمين ، فإنه ليس منكم أحد إلا وقد جعلت مكانه فى النار يهودياً أو نصرانياً » .

وهكذا رواه الإمام أحمد عن عبد الصمد وعفان ، عن حماد بن سلمة به مثله ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه ولكن روى مسلم من حديث سعيد بن أبي بردة ، عن أبيه ، عن أبي موسى الأشعرى ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهودياً أو نصرانياً » .

فصْل فى ذكرِ الصِّرَاط غَيْر مَا ذكِر آنفاً مِنَ الْأَحَاديث الشَّريفة

ثم ينتهى الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف ، إلى الظلمة التى دون الصراط وهى على جسر جهنم كما تقدم عن عائشة : أن رسول الله ﷺ سئل أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال :

« هم فى الظلمة دون الجسر »

وفى هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين ، ويتخلفون عنهم ، ويسبقهم المؤمنون ، ويحال بينهم وبينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم كما قال تعالى :

« يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِىُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ

مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ » . [٥٧ ـ الحديد ـ ١٢ ـ ١٥]

وقال تعالى

« يَوْمَ لَا يُخْزِى اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » . [٦٦ ـ التحريم ٨]

وقال البيهقى : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ : حدثنا محمد بن صالح بن هانى ، والحسن بن يعقوب ، وإبراهيم بن عصمة : قالوا حدثنا المزى بن خزيمة : حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدى : حدثنا عبد السلام بن حرب : أخبرنا يزيد بن عبد الرحمن أبو خالد الدالانى : حدثنا المنهال بن عمرو : عن أبى عبيدة ، عن مسروق ، عن عبد الله ، قال : يجمع الله الناس يوم القيامة ، فينادى مناد ، يأيها الناس : ألا ترضون من ربكم الذى خلقكم ورزقكم وصوركم أن يولى كل إنسان منكم إلى من كان يتولى فى الدنيا ؟ قال : فيتمثل لمن كان يعبد عزيراً شيطان عزير ، حتى تتمثل لهم الشجرة ، والعود ، والحجر ، ويبقى أهل الإسلام جثوماً ، فيقال لهم مالكم لم تنطلقوا كما ينطلق الناس ؟ فيقولون : إن لنا رباً ما رأيناه بعد : قال : فيقال : أتعرفون ربكم إن رأيتموه ؟ فيقولون : بيننا وبينه علامة إن رأيناه عرفناه : قالوا : وما هى ؟ قالوا : يكشف عن ساق : قال : فيكشف عند ذلك عن ساق قال : فيخر ـ أظنه قال ـ من كان يعبده ساجداً ، ويبقى قوم ظهورهم كصياصى البقر ، يريدون السجود ، قال : فلا يستطيعون ، ثم يؤمرون ، فيرفعون رؤوسهم ، فيعطون نورهم على قدر أعمالهم ، قال : فمنهم من يعطى نوره مثل النخلة ، بيمينه ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه ، حتى يكون آخر من يعطى نوره على إبهام قدمه ، يضىء مرة ، وينطفىء مرة ، إذا أضاء قدم قدمه ، وإذا

انطفأ قام قال : فيمرون على الصراط ، كحد السيف ، دحض مزلة ، فيقال لهم : امضوا على قدر نوركم : فمنهم من يمر كانقضاض الكواكب ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كالطرف ، ومنهم من يمر كشد الرحل ويرمل رملا ، فيمرون على قدر أعمالهم ، حتى يمر الذى نوره على إبهام قدمه تخريد ، وتعلو يد ، وتخر رجل ، وتعلو رجل ، وتصيب جوانبه النار ، قال : فيخلصون ، فإذا خلصوا قالوا : الحمد لله الذى نجانا منك بعد أن رأيناك : لقد أعطانا الله ما لم يعط أحداً ، قال مسروق : فما بلغ عبد الله هذا المكان من الحديث إلا ضحك ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن : لقد حدثت هذا الحديث مراراً كلما بلغت هذا المكان من الحديث ضحكت ، فقال عبد الله : سمعت رسول الله ﷺ يحدثه مراراً ، فما بلغ هذا المكان من الحديث إلا ضحك ، حتى تبدو لهاته ، ويبدو آخر ضرس من أضراسه ، يقول الإنسان : أتهزأ بى وأنت رب العالمين ؟ فيقول : لا : ولكنى على ذلك ، . . . فضحك ابن مسعود ثم ذكره .

وقد أورده البيهقى بعد هذا من حديث حماد بن سلمة ، عن عاصم ، عن أبى وائل ،عن ابن مسعود فذكره موقوفاً وقال البيهقى : أخبرنا أبو عبد الله ابن أبى مزاحم : حدثنا أبو سعيد المؤذن : عن زياد النميرى ، عن أنس بن مالك ، سمعت النبى ﷺ يقول :

« الصراط كحد الشعرة ، وكحد السيف ، وإن الملائكة تحجز المؤمنين والمؤمنات ، وأن جبريل عليه الصلاة والسلام يحجزنى ، وإنى لأقول : يا رب : سلم سلم : فالزالون والزلات يومئذ كثير » .

وروى البيهقى من حديث سعيد بن زيد : عن يزيد الرقاشى : عن أنس مرفوعاً نحو ما تقدم بأبسط منه ، وإسناده ضعيف ، ولكن يتقوى بما قبله والله أعلم .

وقال الثورى : عن حصين ، عن مجاهد ، عن جنادة بن أبى أمية قال : إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم ، وسياكم ، وحلاكم ، ونجواكم ، ومجالسكم فإذا كان يوم القيامة قيل : يا فلان هذا نورك : يا فلان لا نور لك ، وقرأ .

« يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِإِيْمَانِهِمْ » .

وقال الضحاك : ليس أحد إلا يعطى يوم القيامة نوراً ، فإذا انتهوا إلى الصراط أطفىء نور المنافقين ، فلما رأى ذلك المؤمنون أشفقوا أن يطفأ نورهم ، كما أطفىء نور المنافقين فقالوا :

« رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا » .

وقال إسحاق بن بشير أبو حذيفة : حدثنى ابن جريج : عن أبى مليكة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم ، ستراً منه على عباده ، فأما عند الصراط فإن الله يعطى كل مؤمن نوراً ، وكل منافق نوراً ، فإذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات ، فقال المنافقون والمنافقات للذين آمنوا : انظرونا نقتبس من نوركم : وقال المؤمنون : ربنا أتمم لنا نورنا : ولا يذكر عند ذلك أحد » .

وقال ابن أبى حاتم : حدثنا أبو عبيد الله بن وهب : أخبرنا عمى أبو يزيد ابن أبى حبيب : عن سعد بن مسعود : أنه سمع عبد الرحمن بن جبير يحدث أنه سمع أبا الدرداء وأبا ذر يخبران : عن النبى ﷺ قال :

« أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود ، وأول من يؤذن له فيرفع رأسه ، فأنظر من بين يدى ، ومن خلفى ، وعن يمينى ، وعن شمالى . فأعرف أمتى من بين الأمم ، فقال له رجل : يا رسول الله كيف تعرف أمتك من بين

الأمم ما بين نوح إلى إمتك ؟ قال : أعرفهم غراً محجلين من أثر الوضوء ، ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم ، يؤتون كتبهم بأيمانهم ، وأعرفهم بسيماهم ، ووجوههم ، وأعرفهم بنورهم ، يسعى بين أيديهم وأيدى ذريتهم » .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي : حدثنا عبده بن سليمان : حدثنا ابن المبارك : حدثنا صفوان بن عمرو : حدثني سليم بن عامر : قال : خرجنا على جنازة فى باب دمشق ، ومعنا أبو أمامة الباهلى ، فلما صلى على الجنازة ، وأخذوا فى دفنها ، قال أبو أمامة : أيها الناس : إنكم قد أصبحتم ، وأمسيتم فى منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات ، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر ، وهو هذا – يشير إلى القبر – بيت الوحدة ، وبيت الظلمة ، وبيت الدود ، وبيت الضيق ، إلا ما وسع الله ، ثم تنقلون منه إلى مواطن يوم القيامة ، فى بعض تلك المواطن يغشى الناس أمر من أمر الله ، فتبيض وجوه ، وتسود وجوه ، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر ، فيغشى الناس ظلمة شديدة ، ثم يقسم النور ، فيعطى المؤمن نوراً ، ويترك الكافر والمنافق ، فلا يعطيان شيئاً وهو المثل الذى ضربه الله فى كتابه :

« وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ » . [٢٤ ـ النور ـ ٤٠]

لا يستضىء الكافر والمنافق ، كما لا يستضىء الأعمى ببصر البصير

ويقول المنافقون للذين آمنوا :

« انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً » .
[٥٧ ـ الحديد ـ ١٣]

وهى خدعة الله التى خدع بها المنافقون حيث قال :

« يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ » . [٤ ـ النساء ـ ١٤٢]

فيرجعون إلى المكان الذى قسم فيه النور ، فلا يجدون شيئاً ، فيصرفون إليهم وقد .

«فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ » . [٥٧ ـ الحديد ـ ١٣]

قالا : هو حائط بين الجنة والنار ، وهو الذى قال الله تعالى فيه :

« وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ » [٧ ـ الأعراف ـ ٤٦]

وهذا هو الصحيح ، وما روى عن عبد الله بن عمرو وكعب الأحبار عن كتب الإسرائيليين أنه سور بيت المقدس ضعيف جداً ، فإن كان أراد المتكلم بهذا الكلام ضرب مثال ، وتقريباً للمغيب بالشاهد فذاك، ولعله مرادهم والله أعلم .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنى الربيع بن ثعلب : حدثنا إسماعيل ابن عباس : عن المطعم بن المقدام الصنعانى وغيره ، عن أحمد قال : كتب أبو الدرداء إلى سلمان : يا أخى إياك أن تجمع من الدنيا ما لا تؤدى شكره ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يجاء بصاحب الدنيا الذى أطاع الله فيها وماله بين يديه ، كلما تكفأ به الصراط قال له ما له : امض ، فقد أديت حق الله فى : قال : ثم يجاء بصاحب الدنيا الذى لم يطع الله فيها ، ماله بين كتفيه ، كلما تكفأ به الصراط قال له ماله : ألا أديت حق الله فى ؟ فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور » .

وعن عبيد بن عمير ، أنه كان يقول : أيها الناس إنه جسر مجسور ، أعلاه دحض مزلة ، والملائكة على جنبات الجسر يقولون : رب سلم قال : وإن

الصراط مثل السيف على جسر جهنم ، وإن عليه كلاليب وحسكاً ، والذى نفسي بيده ، إنه ليؤخذ بالكلاب الواحد أكثر من ربيعة ومضر » .

وعن سعيد بن أبي هلال قال :

« بلغنا أن الصراط يوم القيامة وهو على الجسر يكون على بعض الناس أدق من الشعر ، وعلى بعض الناس مثل الوادى الواسع » رواه ابن أبي الدنيا .

وقال أيضاً : حدثنى الخليل بن عمرو ، حدثنا ابن السماك ، عن أبي واعظ الزاهد قال :

« بلغنى أن الصراط ثلاثة آلاف سنة ألف سنة يصعد الناس عليه وألف سنة يستوى الناس وألف سنة يهبط الناس » .

وقال أيضاً : حدثنا على بن الجعد : حدثنا شريك عن أبي قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد قال :

« إن جهنم ثلاث قناطر ، قنطرة عليها الأمانة ، وقنطرة عليها الرحم ، وقنطرة عليها الله ، وهى المرصاد فمن نجا من هاتين لم ينج من هذه ثم قرأ :

« إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ » . [٨٩ – الفجر – ١٤]

وقال عبيد الله بن الفراء : « يمد الصراط يوم القيامة بين الأمانة والرحم ، وينادى مناد : ألا من أدى الأمانة ، ووصل الرحم ، فليمض آمناً غير خائف » رواه ابن أبي الدنيا ، وقال ابن أبي الدنيا : حدثنى محمد بن إدريس : حدثنا أبو ثوبة الربيع بن نافع الحلبي : حدثنا معاوية بن سلام : عن أخيه زياد بن سلام ، أنه سمع أبا سلام يقول : حدثنى عبد الرحمن : حدثنى رجل من كندة قال : دخلت على عائشة وبينى وبينها حجاب ، فقلت : إن فى نفسى حاجة لم أجد أحداً يشفينى منها ، قالت لى : مم أنت ؟ قلت : من

كندة ، قالت : من أى الأجناد أنت ؟ قلت : من أهل حمص ، قالت : ما حاجتك ؟ قلت ؟ أحدثك رسول الله ﷺ أنه يأتى عليه ساعة لا يملك لأحد شفاعة ؟ قالت : نعم ، لقد سألته عن هذا ، وأنا وهو فى شعار واحد ، فقال : نعم حين يوضع الصراط ، لا أملك لأحد شيئاً ، حتى أعلم أين يسلك بى ؟ ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، حتى أنظر ما يفعل بى؟ وعند الجسر حين يستحد ويستحر قال : وما يستحد ويستحد ؟ قال : يستحد حتى يكون مثل شعرة السيف ، ويستحر حتى يكون مثل الجمر ، فأما المؤمن فيجتازه لا يضره ، وأما المنافق فيتعلق حتى يبلغ أوسطه حر فى قدميه ، فيهوى بيده إلى قدميه ، قالت : هل رأيت من يسعى حافياً فتأخذه شوكة حتى تكاد تنفذ من قدميه ؟ فإنه كذلك يهوى بيده ورأسه وقدميه ، فيضربه الزبانية بخطاف فى ناصيته وقدمه ، فيقذف به فى جهنم ، يهوى فيها مقدار خمسين عاماً ، فقلت : ما مثل الرجل ؟ قالت : مثل عشر خلفات سمان ، فيومئذ يعرف المجرمون بسيماهم ، فيؤخذ بالنواصى والأقدام .

فصل

قال الله تعالى :

« فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا » .

[١٩ – مريم – ٦٨ – ٧٢]

أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة ، أنه سيجمع بنى آدم ، ممن كان يطيع الشياطين ، فى جهنم ، جثياً ، أى جلوساً على الركب كما قال :

« وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا » .

[٤٥ ـ الجاثية ـ ٢٨]

وعن ابن مسعود : قياماً وهم يعاينون هولها ، ومكاره منظرها . وقد جزموا أنهم داخلوها لا محالة كما قال تعالى :

« إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَان بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيرًا وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُواْ ثُبُوراً كَثِيرًا قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِيْن كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا »

[٢٥ ـ الفرقان ـ ١٢ ـ ١٦]

وقال تعالى :

« لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ » .

[١٠٢ ـ التكاثر ـ ٦ ـ ٨]

ثم أقسم الله تعالى أن الخلائق كلهم سيرون جهنم فقال تعالى :

« وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُها كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا » .

قال ابن مسعود : قسما واجباً .

وفى الصحيحين من حديث الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

من مات له ثلاثة من الولد لم تمسه النار إلا تحلة القسم[1] .

وروى الإمام أحمد ، عن حسن ، عن ابن لهيعة ، عن زبان بن فائد ، عن سهل بن معاذ ، بن أنس ، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ قال :

« من حرس من وراء المسلمين متطوعاً ، لا بأجر سلطان ، لم ير النار بعينه ، إلا تحلة القسم » .

قال الله تعالى :

« وإن مِنكُمْ إلَّا وَارِدُها[2] » وقد ذكر تمام الحديث ، وقد اختلف المفسرون فى المراد بالورود ، وما هو ، والأظهر كما قررناه فى التفسير أنه المرور على الصراط » .

قال الله تعالى :

« ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا » .

[١٩ – مريم – ٧٢]

وقال مجاهد : الحمى حظ كل مؤمن من النار :

« وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا » . [١٩ – مريم – ٧١]

---

(١) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (جـ ٢ - ٧٣ - الشعب) .

(٢) حديث ضعيف :

فيه : زبان بن فائد ، بالفاء ، البصرى ، أبو جوين ، بالجيم المصرى ، مصغراً ، الحمراوى بالمهملة ، ضعيف الحديث مع صلاحه وعبادته من السادسة ، وقال الذهبى عن سهل بن معاذ ، ضعيف ، مات سنة خمس وخمسين . / . ع د ت ق .

تقريب التهذيب (١ - ٢٥٧ - ١٠) المغنى فى الضعفاء (١ - ٢٣٦ - ٢١٦٠) .

وقد روى ابن جرير : حدثنا بشبه هذا فقال : حدثنى عمران بن بكار الكلاعى : حدثنا أبو المغيرة : حدثنا عبد الرحمن : عن تميم ، حدثنا إسماعيل ابن عبيد الله : عن أبى صالح ، عن أبى هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ يعود رجلا من أصحابه وعكاً وأنا معه ثم قال :

« إن الله تعالى يقول » :

« هى نار أسلطها على عبدى المؤمن ، لتكون حظه من النار فى الآخرة » .

وهذا إسناد حسن .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن : عن إسرائيل ، عن السدى عن مرة ، عن عبد الله بن مسعود ، فى تفسير قول الله تعالى : « وإن منكم إلا واردها » قال : قال النبى ﷺ :

« يرد الناس كلهم ثم يصدرون عنها بأعمالهم »[١] .

وهكذا رواه الترمذى من حديث إسرائيل ، عن السدى به مرفوعاً ثم رواه من حديث شعبة ، عن السدى ، به فوقفه ، وهكذا رواه أسباط عن السدى ، عن مرة ، عن ابن مسعود قال « يرد الناس جميعاً الصراط . وورودهم قيامهم حول النار ، ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم ، فمنهم من يمر كمر البرق ، ومنهم من يمر كأجاويد الخيل ، ومنهم من يمر كأجاويد الإبل ومنهم من يمر كعدو الرجل ، حتى إن آخرهم مرا رجل نوره على موضع إبهامى قدميه ، ثم يتكفأ به الصراط ، والصراط دحضاً مزلة ، عليه حسك كحسك القتاد ، حافتاه عليهما ملائكة ، معهم كلاليب من نار ، يختطفون بها الناس » .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣١٤١ ـ معارف) وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .

وذكر تمام الحديث ، وله شواهد مما مضى ، ومما سيأتي إن شاء الله تعالى .

وقال سفيان الثورى : عن سلمة بن كهيل ، عن أبى الزهراء ، عن ابن مسعود قال : يأمر الله بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس عليه على قدر أعمالهم ، أو لهم كلمح البرق ، ثم كمر الريح ، ثم كأسرع البهائم كذلك ، حتى يمر الرجل سعياً . حتى يمر الرجل ماشياً ، ثم يكون آخرهم يتلبط على بطنه ، ثم يقول : يا رب : لم أبطأت بى ؟ فيقول : لم أبطىء بك ، إنما أبطأ بك عملك .

وروى نحوه من وجه آخر ، عن ابن مسعود مرفوعاً ، والوقوف أصح والله أعلم ، وقال الحافظ أبو نصر الوايلى فى كتاب الإبانة : أخبرنا محمد بن محمد بن الحجاج : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الربعى : حدثنا على بن الحسين أبو عبيد الله : حدثنا زكريا بن يحيى أبو السكين : حدثنا عبد الله ابن صالح : حدثنا أبو همام الفرسى : عن سليمان بن المغيرة ، عن قيس بن قيس ابن مسلم . عن طاوس ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« علم الناس سنتى وإن كرهوا ذلك ، وإن أحببت أن لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة ، فلا تحدثن فى دين الله حدثاً برأيك » .

ثم قال وهذا غريب الإسناد ، والمتن حسن أورده القرطبى .

وقال الحسن بن عرفة : حدثنا مروان بن معاوية : عن بكار بن أبى مروان عن خالد بن معدان قال : قال أهل الجنة بعد ما دخلوا الجنة : ألم يعدنا ربنا الورود على النار ؟ فيقال : قد مررتم عليها وهى خامدة :

وقد ذهب آخرون إلى أن المراد بالورود الدخول ، قاله ابن عباس ، وعبد الله بن رواحة ، وأبو ميسرة ، وغير واحد .

وقال الإمام أحمد : حدثنا سليمان بن : حرب : حدثنا غالب بن سليمان : عن كثير بن زياد البرسانى ، عن أبى سمية قال اختلفنا فى الورود ، فقال بعضنا : لا يدخلها مؤمن : وقال بعضهم : يدخلونها جميعاً ثم ينجى الله الذين آمنوا ، فلقيت جابر بن عبد الله فقلت له : إنا اختلفنا فى الورود ، فقال : يردونها جميعاً .

وقال سليمان : يدخلونها جميعاً : وأهوى بإصبعه إلى أذنيه وقال : صمتا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها ، فتكون على المؤمن برداً وسلاماً ، كما كانت على إبراهيم ، حتى إن للناس ضجيجاً من ورودهم ، ثم تلا قول الله تعالى :

« ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا » [(١)] .

لم يخرجوه فى كتبهم ، وهو حسن .

وقال أبو بكر أحمد بن سليمان النجار : حدثنا أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن إبراهيم بن عبدة السليطى : حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشتجى : حدثنا سليم بن منصور بن عمار : حدثنى منصور بن عمار : حدثنى بشير بن طلحة الخزامى : عن خالد بن دريك ، عن يعلى بن منبه ، عن رسول الله ﷺ قال :

« تقول النار للمؤمن يوم القيامة : جز يا مؤمن ، فقد أطفأ نورك لهبى » .

وهذا حديث غريب جداً .

---

(١) رواه أحمد فى مسنده (٣ - ٣٢٨ ، ٣٢٩) .

وقال ابن المبارك : عن سفيان ، عن رجل ، عن خالد بن معدان قال :
قالوا ألم يعدنا ربنا أنا نرد النار ؟ فيقال : إنكم : مررتم عليها وهى خامدة [١] .

وفى رواية عن خالد بن معدان : إذا دخل أهل الجنة الجنة قالوا : ألم يقل ربنا إنا نرد النار ؟ فيقال : إنكم وردتموها فألفيتموها رماداً .

وقال ابن جرير : حدثنى يعقوب : حدثنا ابن علية : عن الجريرى ، عن أبى السليل ، عن غنيم بن قيس قال : ذكروا ورود النار ، فقال تمسك النار بالناس بأنها تحتف إهالة ، حتى تشتوى عليها أقدام الخلائق ، برهم وفاجرهم ، ثم يناديها مناد : أمسكى أصحابك ودعى أصحابى : قال : فيخسف بكل ولى لها — والله أعلم بهم من الرجل بولده — ويخرج المؤمنين بيديه ، وروى مثله عن كعب الأحبار .

وقال الإمام أحمد : حدثنا ابن إدريس : حدثنا الأعمش عن أبى سفيان ، عن جابر ، عن أم ميسرة امرأة زيد بن حارثة قالت : كان رسول الله ﷺ فى بيت حفصة ، فقال :

« لا يدخل النار أحد شهد بدراً ، والحديبية : فقالت حفصة : أليس الله يقول :

« وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا » ؟

فتلا رسول الله ﷺ قول الله تعالى :

« ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا » [٢] .

---

(١) رواه ابن المبارك فى الزهد فى الزيادات رقم (٤٠٧) صفحة ١٢٢ - حبيب الرحمن الأعظمى . والزوائد للهيثمى (١٠ - ٣٦٠) .

(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٦ - ٣٦٢) .

ورواه أحمد[١] أيضاً ، عن معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر عن أم ميسرة ، عن حفصة ، عن النبي ﷺ فذكر مثله ، ورواه مسلم من حديث ابن جريج ، عن أبي الزبير سمع عن جابر ، عن أم ميسرة ، فذكر نحوه وقد تقدم ، وستأتى فى أحاديث الشفاعة كيفية جواز المؤمنين على الصراط ، وتفاوت سيرهم عليه ، بحسب أعمالهم ، وقد تقدم أنه ﷺ أول الأنبياء إجازة بأمته على الصراط .

وعن عبد الله بن سلام .

محمد ﷺ أول الرسل إجازة ، ثم عيسى ، ثم موسى ، ثم إبراهيم ، حتى يكون آخرهم إجازة نوح عليه السلام ، فإذا خلص المؤمنون من الصراط ، تلقتهم الخزنة ، يهدونهم إلى الجنة .

وثبت فى الصحيح .

« من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله دعى من أبواب الجنة كلها — وللجنة ثمانية أبواب — : فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الزكاة دعى من باب الزكاة ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ، فقال أبو بكر : يا رسول الله : ما على امرء يدعى من أيها شاء من ضرورة ، فهل يدعى أحد منها كلها قال : نعم : وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر . . . » .

وإذا دخلوا إلى الجنة هدوا إلى منازلهم ، فهم أعرف بها من منازلهم التى كانت فى الدنيا[٢] ، كما سيأتى بيانه فى الصحيح عند البخارى رحمه الله :

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢ ـ ٢٨٥) .

(٢) الحديث رواه البخارى (جـ ٤ ـ ٢٦ ـ الشعب) ، (جـ ٥ ـ ٦ ـ الشعب) ، (جـ ٣ ـ ٢٥ ـ الشعب) .

وقد قال الطبرانى : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الديرى : عن عبد الرزاق ، عن سفيان الثورى ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن عطا بن يسار ، عن سلمان الفارسى قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يدخل الجنة إلا بجواز : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من الله ، لفلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية » .

وقد رواه الحافظ الضياء من طريق سليمان التيمى ، عن أبى عثمان النهدى ، عن سلمان الفارسى ، أن رسول الله ﷺ قال :

« يعطى المؤمن جوازاً على الصراط : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من الله العزيز الحكيم ، لفلان ، أدخلوه جنة عالية ، قطوفها دانية » .

وروى الترمذى فى جامعه : عن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله ﷺ :

« شعار المؤمن على الصراط : رب سلم سلم[1] : » .

ثم قال غريب : وفى صحيح مسلم :

« ونبيكم يقول : رب سلم سلم » .

وجاء : أن الأنبياء تقول ذلك : وكذلك الملائكة كلهم يقولون ذلك .

وثبت فى صحيح البخارى من حديث قتادة ، عن أبى المتوكل الناجى ، عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) الحديث رواه الترمذى (٣٨ - ٩-٢٤٣٢) وقال : هذا حديث غريب من حديث المغيرة بن شعبه لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق وفى الباب عن أبى هريرة . ورواه القرطبى فى تذكرته (٢ - ٤٠٥) .

« إذا خلص المؤمنون من الصراط ، حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار ، فاقتص لهم مظالم كانت بينهم فى الدنيا ، حتى إذا هذبوا ونقوا ، أذن بدخول الجنة ، فلأحدهم أهدى إلى منزله فى الجنة من منزله الذى كان فى الدنيا » .

وقد تكلم القرطبي فى التذكرة على الحديث ، وجعل هذه القنطرة صراطاً ثانياً للمؤمنين خاصة ، وليس يسقط منه أحد فى النار .

قلت : هذه بعد مجاوزة النار : فقد تكون هذه القنطرة منصوبة على هول آخر ، مما يعلمه الله ، ولا نعلمه ، وهو أعلم .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا مؤيد بن سعيد : حدثنا صالح بن موسى : عن ليث ، عن عثمان ، عن محمد بن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يقول الله تعالى يوم القيامة : جوزوا النار بعفوى : وادخلوا الجنة برحمتى : واقتسموها بفضائل أعمالكم » .

وهذا حديث غريب ، وقد رواه أبو معاوية : عن إسماعيل بن مسلم ، عن قتادة ، عن عبد الله من قوله مثله ، وهو منقطع ، بل معضل . وقد قال بعض الوعاظ فيما حكاه القرطبي فى التذكرة :

« توهم نفسك يا أخى إذا سرت على الصراط ، ونظرت إلى جهنم تحتك سوداء مدلهمة ، وقد تلظى سعيرها ، وعلا لهيبها وأنت تمشى أحياناً ، وتزحف أحياناً أخرى ، ثم أنشد :

أبت نفسى تتوب فما احتيالى ... إذا برز العباد لذى الجلال ؟
وقاموا من قبورهم حيارى ... بأوزار كأمثال الجبال
وقد نصب الصراط لكى يجوزوا ... فمنهم من يكب على الشمال

ومنهـــم من يسير لـــدار عدن تلقاه العـــرايس بالغـــوالى
يقـــول لـــه المهمين : يا ولـــي غفرت لك الذنوب فلا تبالى[1]

فصل

قال الله تعالى :

« يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدَاً » .

[١٩ – مريم – ٨٥ – ٨٧]

ورد فى الحديث : كما سيأتى :

« أنهم يؤتون بنجائب من الجنة يركبونها » .

وفى الحديث « أنهم يؤتون بها عند قيامهم من قبورهم » .

وفى صحة ذلك نظر ، إذ قد تقدم فى حديث .

« أن الناس كلهم يحشرون مشاة ، ورسول الله ﷺ راكب ناقة ، وبلال ينادى بالأذان بين يديه ، فإذا قال : أشهد ألا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله : صدقه الأولون والآخرون » .

فإذا كان هذا من خصائص رسول الله ﷺ ، فإنما يكون إتيانهم بالنجائب بعد الجواز على الصراط ، وهو الأشبه والله أعلم .

---

(١) القرطبى فى تذكرته (٢ - ٣٩٧) .

وقد ورد فى حديث الصور :

« أنه يضرب لهم حياض ، بعد مجاوزة الصراط ، وأنهم إذا وصلوا إلى باب الجنة يستشفعون إلى آدم ، ثم نوح ، ثم إبراهيم ، ثم موسى ، ثم عيسى ثم محمد ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فيكون رسول الله ﷺ هو الشفيع لهم فى ذلك » .

كما ثبت فى الصحيح عند مسلم ، من حديث أبى النضر هاشم بن القاسم ، ورواه ابن الإمام أحمد عنه : عن سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس ابن مالك ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« آتى باب الجنة ، فأستفتح ، فيقول خازنها : من أنت ؟ فأقول : محمد : فيقول : بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك » .

وقال مسلم : حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ، حدثنا معاوية بن هشام ، عن سفيان ، عن المختار بن فلفل ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا أكثر الأنبياء تبعاً ليوم القيامة ، وأول من يقرع باب الجنة » .

وفى صحيح مسلم :

« يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم فيقولون : يا أبانا اشفع لنا : فيقول لهم : وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ؟ لست بصاحب ذلك » .

وذكر تمام الحديث ، وهو شاهد قوى لما ذكر فى حديث الصور ، من ذهابهم إلى الأنبياء مرة ثانية ، يستشفعون بهم إلى الله ، ليستأذنوه لهم فى دخولهم الجنة ، ويتعين لها رسول الله ﷺ ، كما تعين للشفاعة الأولى العظمى ، كما تقدم . والله أعلم .

وقد قال عبد الله بن الإمام أحمد : حدثنا سويد بن سعيد قال : كنا جلوساً عند على فقرأ هذه الآية :

« يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً » .

فقال « والله ما على أرجلهم يحشرون ، ولا يحشر الوفد على أرجلهم ولكن بنوق لم تر الخلائق مثلها ، عليها رحائل من ذهب ، ليركبوا عليها حتى يضربوا أبواب الجنة » .

ورواه ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، من حديث عبد الرحمن بن إسحاق وزاد بعدها « رحايل من ذهب أين منها الزبرجد » والباقى مثله .

« وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا أبو غسان : حدثنا مالك إسماعيل » النهدى : حدثنا مسلمة بن جعفر البجلى : سمعت أبا معاذ البصرى قال :

« إن علياً كان يوماً عند رسول الله ﷺ فقرأ على هذه الآية :

« يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً » . [١٩ — مريم — ٨٥]

فقال « ما أظن الوفد إلا الركب يا رسول الله ؟ فقال النبي ﷺ : والذى نفسى بيده إنهم إذ يخرجون من قبورهم يستقبلون ، أو يؤتون بنوق بيض ، لها أجنحة ، وعليها رحال الذهب . شراك نعالهم نور يتلألأ ، كل خطوة منها مد البصر ، فينتهون إلى شجرة ينبع من أصلها عينان ، فيشربون من إحداهما ، فيغسل ما فى بطونهم من دنس ، ويغتسلون من الأخرى ، فلا تشعث أبشارهم بعدها أبداً ، وتجرى عليهم نضرة النعيم ، فينتهون ، أو فيأتون باب الجنة ، فإذا حلقة من ياقوته حمراء على صفايح الذهب ، فيضربون باب الحلقة على الصفايح ، فسمع لها طنين ، بأعلى فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل ، فتبعث قيمها فيفتح له ، فإذا رآه خر له قال مسامة : أراه قال : ساجداً

فيقول : ارفع رأسك ، إنما أنا قيمك ، وكلت بأمرك ، فيتبعه ويقفو أثره ، فيستخف الحوراء بالعجلة ، فتخرج من خيام الدر والياقوت ، حتى تعتنقه ، ثم تقول : أنت حبي ، وأنا حبك ، وأنا الخالدة التي لا أموت ، وأنا الناعمة التي لا أبأس ، وأنا الراضية التي لا أسخط ، وأنا المقيمة التي لا أظعن : فيدخل بيتاً من أسه إلى سقفه مائة ذراع ، بناؤه على جندل اللؤلؤ ، طرائقه أحمر وأخضر وأصفر ، ليس منها طريقة تشاكل صاحبتها ، وفي البيت سبعون سريراً ، على كل سرير سبعون حشية على كل حشية سبعون زوجة ، على كل زوجة سبعون حلة ، يرى مخ ساقها من وراء الحلل ، يقضي جماعها في مقدار ليلة من لياليكم هذه ، الأنهار من تحتهم تطرد ، أنهار من ماء غير آسن قال : صاف لا كدر فيه ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، لم يخرج من ضروع الماشية ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، لم يعصرها الرجال بأقدامهم ، وأنهار من عسل مصفى ، لم يخرج من بطون النحل ، فيستحلي الثمار ، فإن شاء أكل قائماً ، وإن شاء متكئاً ثم تلا :

« وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا »

[٧٦ ـ الإنسان ـ ١٤]

فيشتهي الطعام ، فيأتيه طير أبيض قال : وربما قال : أخضر ، فيرفع أجنحتها فيأكل من جنوبها أي الألوان شاء ، ثم تطير ، فيذهب ، فيدخل الملك ، فيقول سلام عليكم .

« وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تعملُونَ » .

[٤٣ ـ الزخرف ـ ٧٢]

ولو أن شعرة من شعر الحوراء وقعت لأهل الأرض ، لصارت الشمس معها سواداً في نور ، وقد رويناه في الجعديات من كلام على موقوفاً عليه ، وهو أشبه بالصحة والله أعلم .

وقال أبو القاسم البغوى : حدثنا على بن الجعد : أخبرنا زهير : عن أبى إسحاق ، عن عاصم ، عن على قال : ذكر النار فعظم أمرها ذكراً لا أحفظه ثم تلا قول الله تعالى :

« وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً » [٣٩ - الزمر - ٧٣]

ثم قال :

حتى إذا انتهوا إلى باب من أبوابها ، وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان ، فعمدوا إلى إحداهما ، كأنما أمروا بها ، فشربوا منها ، فأذهبت ما فى بطونهم من قذى ، أو أذى ، أو بأس ، ثم عمدوا إلى الأخرى ، فتطهروا منها ، فجرت عليهم نضرة النعيم ، ولم تتغير أشعارهم بعدها أبداً ، ولا تشعث رؤوسهم ، كأنما دهنوا بالدهان ، ثم إذا انتهوا إلى الجنة ، فقال لهم خزنتها :

« سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ » . [٣٩ - الزمر - ٧٣]

ثم يلقاهم الولدان . فيطيفون بهم كما يطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم ، يقدمون عليهم فيقولون : أبشر بما أعد الله لكم من الكرامة ، ثم ينطلق غلام من تلك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين ، فيقول : جاء فلان باسمه الذى كان يدعى به فى الدنيا - قالت : أنت رأيته ؟ قال : أنا رأيته ، وهو ما رآنى : فيستخف إحداهن الفرح ، حتى يكون : على أسكفة الباب ، فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بنيانه ، فإذا جندل اللؤلؤ ، فوقه صرح أحمر ، وأخضر ، وأصفر ، من كل لون ، ثم رفع رأسه ، فنظر إلى سقفه ، فإذا مثل البرق ، ولولا أن الله قدره لذهب بصره ، ثم طأطأ رأسه ، فإذا أزواجه ، وأكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة ، وزرابى مبثوثة ، ثم اتكأ فقال :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ » .

لقد جاءت رسل ربنا بالحق ، ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون . . .

ثم ينادى مناد : تحيون فلا تموتون أبداً ، وتقيمون فلا تظعنون أبداً ، وتصحون فلا تمرضون أبداً . .

وهذا لا يقتضى تغير الشكل من الحال التى كان الناس عليها فى الدنيا ، إلى طول ستين ذراعاً ، وعرض ستة أذرع ، كما هى صفة كل من دخل الجنة ، كما ورد به الحديث ، يكون عند العينين اللتين يغتسلون من إحداهما فيغسل ما فى بطونهم من الأذى ، ومن الأخرى ، فتجرى عليهم نضرة النعيم ، وكلها أنسب وأقرب مما جاء فى الحديث المتقدم « أن ذلك يكون فى العرصات » لضعف إسناده .

وقد أبعد من زعم أن ذلك يكون عند المقام من القبور ، لما يعارضه من الأدلة القائمة على خلاف ذلك ، والله تعالى أعلم .

وقال عبد الله بن المبارك : أخبرنا سليمان بن المغيرة : عن حميد بن هلال ، قال : ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة ، وصور صورة أهل الجنة ، وألبس لباسهم ، وحلى حليهم ، وأرى أزواجه وخدمه ، يأخذه سوار فرح لو كان ينبغى أن يموت لمات من سوار فرحه ، فيقال له : أرأيت سوار فرحتك هذه ؟ فإنها قائمة لك أبداً . .[1] وقال ابن المبارك : أخبرنا رشدين ابن سعد : عن زهرة ، عن معد القرشى ، عن أبى عبد الرحمن الجيلى قال : إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ[2] :

---

(١) رواه ابن المبارك فى الزهد فى الزيادات رقم (٤٢٩) صفحة (١٢٩) وكذلك رواه أبو نعيم فى ترجمة حميد بن هلال من الحليه.

(٢) رواه ابن المبارك فى الزهد فى الزيادات (٤٢٧ - ١٢٨) .

قال ابن المبارك : وأنبأنا يحيى بن أيوب : حدثنى عبد الله بن زحر : عن محمد بن أيوب ، عن أبى عبد الرحمن المعافرى : قال :

« إنه ليصنف للرجل من أهل الجنة سماطان ، لا يرى طرفاهما من غلمانه ، حتى إذا مر مشوا وراءه »[1] .

وروى أبو نعيم عن مسلمة : عن الضحاك بن مزاحم ، قال :

« إذا دخل المؤمن الجنة ، دخل أمامه ملك ، فيأخذ به فى سككها ، فيقول له : انظر : ماذا ترى ؟ فيقول : أرى أكثر القصور التى رأيتها من ذهب وفضة : فيقول الملك : إن هذا لك : حتى إذا ظهر لمن فيها ، استقبلوه من كل باب ، ومن كل مكان ، قائلين : نحن لك : ثم يقول : امش : فيقول : ماذا ترى ؟ فيقول : خيام هى أكثر خيام رأيتها عساكر ، وأكثرها أتيساً : فيقول : إن هذا أجمع لك : فإذا ظهر لمن فيها استقبلوه قائلين : نحن لك » .

وقال أحمد بن أبى الحوارى : عن أبى سليمان الدارانى فى قوله تعالى :

« وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيرًا » . [٧٦ـالإنسان ـ٢٠]

« إن الملك ليأتى بالتحفة إلى ولى الله عز وجل ، فما يصل إليه إلا بإذن ، فيقول لحاجبه : استأذن لى على ولى الله : فيعلم ذلك الحاجب حاجباً آخر ، وحاجباً بعد حاجب ، ومن داره إلى دار السلام ، باب يدخل منه على ربه إذا شاء بلا إذن ، ورسول رب العزة لا يدخل عليه إلا بإذن » .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا خالد بن خداش : حدثنا مهدى بن ميمون : عن محمد بن عبد الملك بن أبى يعقوب ، عن بشر بن سعاف ، قال : كنا جلوساً إلى عبد الله بن سلام فقال :

---

(١) رواه ابن المبارك فى الزهد فى الزيادات (٤١٥ - ١٢٦) .

« إن أكرم خليقة الله على الله — سبحانه وتعالى — هو أبو القاسم ﷺ : وإن الجنة فى السماء ، وإن النار فى الأرض ، فإذا كان يوم القيامة بعث الله الخليقة أمة أمة ، ونبياً نبياً ، ثم يوضع جسر على جهنم ، ثم ينادى مناد : أين أحمد وأمته ؟ فيقوم وتتبعه أمته ، برها ، وفاجرها ، فيأخذون الجسر ، ويطمس الله أبصار أعدائه ، فيتهافتون فيها ، من شمال ويمين ، وينجو النبى ﷺ ، والصالحون معه ، وتتلقاهم الملائكة ، وبناء بيوتهم ومنازلهم من الجنة على يمينك ، وعلى يسارك ، حتى ينتهى إلى ربه ، فيلقى له كرسى من الجانب الآخر ، ثم يتبعهم الأنبياء والأمم ، حتى يكون آخرهم نوح عليه الصلاة والسلام » وهذا موقوف على ابن سلام رضى الله عنه .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا أبو نصر التمار : حدثنا حماد بن سلمة : عن ثابت البنانى ، عن أبى عثمان النهدى ، عن سلمان الفارسى قال :

« يوضع الصراط يوم القيامة ،وله حد كحد الموسى ، فتقول الملائكة : ربنا : من تجيز على هذا ؟ فيقول : من شئت من خلقى : فيقولون : ربنا : ما عبدناك حق عبادتك » .

فصل

ذكر بعض صفات أهل الجنة وبعض ما أعد من نعيم لهم

قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق : حدثنا معمر : عن همام ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر ،لا يبصقون فيها ، ولا يمتخطون فيها ، ولا يتغوطون فيها ، وأمشاطهم الذهب والفضة ، ومجامرهم من الألوة ، ورشحهم المسك ، ولكل واحد منهم زوجتان ، يرى

مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن ، لا اختلاف بينهم ، ولا تباغض ، قلوبهم على قلب واحد ، يسبحون الله بكرة وعشية »[1] .

وهكذا رواه مسلم : عن محمد بن رافع ، عن عبد الرزاق ، وأخرجه البخارى : عن محمد بن مقاتل ، عن ابن المبارك كلاهما عن معمر به .

وقال أبو يعلى : حدثنا أبو خيثمة : حدثنا جرير : عن عمارة بن القعقاع ، عن أبى زرعة ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والذين يلونهم على صورة أشد كوكب درى فى السماء أضاءة ، لا يبولون ، ولا يتغوطون ، ولا يتفلون ، ولا يمتخطون ، أمشاطهم الذهب ، وريحهم المسك ، ومجامرهم الألوة ، وأزواجهم الحور العين ، وأخلاقهم على خلق رجل واحد ، على صورة أبيهم ، ستون ذراعاً »[2] .

رواه مسلم : عن أبى خيثمة ، واتفقا عليه من حديث جرير .

ذكر بعض ما ورد فى سن اهل الجنة

وروى الإمام أحمد : والطبرانى : واللفظ له ، من حديث حماد بن سلمة ، عن على بن زيد بن جدعان ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢ - ٣١٦) . ورواه مسلم فى صحيحه (كتاب الجنه - باب فى صفة الجنة) .

(٢) الحديث رواه مسلم - كتاب الجنة - باب أول زمرة تدخل الجنة .

« يدخل أهل الجنة جرداً ، مرداً ، بيضاً ، جعاداً ، مكحلين ، أبناء ثلاث وثلاثين ، على خلق آدم ، ستون ذراعاً ، فى عرض سبع أذرع »[1].

وقال الطبرانى : حدثنا أحمد بن إسماعيل العدوى : حدثنا عمر بن مرزوق : أخبرنا عمران القطان : عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن معاذ بن جبل ، أن رسول الله ﷺ قال :

« يدخل أهل الجنة جرداً ، مرداً ، مكحلين ، بنى ثلاث وثلاثين » .

ورواه الترمذى[2] : من حديث عمران بن داود القطان ، ثم قال : هذا حديث حسن غريب .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا القاسم بن هاشم : حدثنا صفوان بن صالح : حدثنى جرد بن جراح العسقلانى : حدثنا الأوزاعى : عن هارون ابن رياب ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ، ستين ذراعاً بذراع الملك ، على حسن يوسف ، وعلى ميلاد عيسى ، ثلاث وثلاثين سنة ، وعلى لسان محمد جرداً ، مرداً ، مكحلين » .

---

(١) حديث صحيح :

رواه أحمد فى مسنده (٧٩٢٠ ـ معارف) . ورواه المنذرى فى الترغيب والترهيب (٤ ـ ٢٤٥) وقال رواه أحمد ، وابن أبى الدنيا ، والطبرانى ، والبيهقى - كلهم من رواية علي بن زيد بن جدعان ، عن ابن المسيب عن أبى هريرة ، ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠ - ٣٩٩) وقال : رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط . وإسناده حسن .

غريب اللغة :

جعاداً : جمع جعد وهو الذى شعره غير سبط وهى صفه مدح ، لأن جعودة الشعر هى الصفة الغالبة على شعور العرب ، وسبوطته هى الغالبة على شعور العجم ، من الروم والفرس وأمثالهم من الأعاجم .

(٢) رواه الترمذى فى كتاب صفة الجنة - باب ماجاء فى صفة أهل الجنة .

وقد رواه أبو بكر بن أبي داود ، حدثنا محمود بن خالد ، وعباس بن الوليد : قالا : حدثنا عمر : عن الأوزاعى ، عن هارون بن رياب ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يبعث أهل الجنة على صورة آدم ، ميلاد ثلاث وثلاثين سنة ، جرداً ، مرداً ، مكحلين ، ثم يذهب بهم إلى شجرة فى الجنة ، فيكتسون منها ، لاتبلى ثيابهم ، ولا يفنى شبابهم » .

وقال أبو بكر بن أبي داود : حدثنا سليمان بن داود : حدثنا ابن وهب : أخبرنا عمرو بن الحارث : أن دراجاً أبا السمح حدثه : عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدرى ، أن رسول الله ﷺ قال :

« من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير ، يردون بنى ثلاث وثلاثين فى الجنة ، لا يزيدون عليها أبداً ، كذلك أهل النار » .

ورواه الترمذى : عن سويد بن نضر ، عن ابن المبارك ، عن رشدين ابن سعد عن عمرو بن الحارث [1] .

كتاب صفة النار ، وما فيها من العذاب الاليم ، اجارنا الله تعالى منها برحمته ، انه جواد كريم

قال الله تعالى :

« فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فاتَّقُوا النَّارَ الَّتِى وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ » . [٢ ـ البقرة ـ ٢٤]

---

(١) رواه الترمذى فى صفة الجنة ـ باب ماجاء لأدنى أهل الجنة من الكرامة .

وقال تعالى :

« أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ والْمَلَائِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ » .

[٢ – البقرة – ١٦١]

وقال تعالى :

« أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ » . [٢ – البقرة – ١٧٥]

وقال تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَو افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ » . [٣ – آل عمران – ٩١]

وقال تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً » . [٤ – النساء – ٥٦]

وقال تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً » .

[٤ – النساء – ١٦٨]

وقال تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَافِى الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ »

[٥ ـ المائدة ـ ٣٦ ـ ٣٧]

وقال تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِى الْمُجْرِمِينَ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ » .

[٧ ـ الأعراف ـ ٤٠ ـ ٤١]

وقال تعالى :

« وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِى الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » .

[٩ ـ التوبة ـ ٨١]

وقال تعالى :

« ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ » .

[١٠ ـ يونس ـ ٧٠]

وقال تعالى :

« لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ » . [١١ ـ هود ـ ١٠٦]

وقال تعالى :

« وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً » . [١٧ ـ الإسراء ـ ٩٧]

وقال تعالى :

« هٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ » . [٢٢ ـ الحج ـ ١٩ ـ ٢٢]

وقال تعالى :

« فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِى تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا » .

[٢٣ ـ المؤمنون ـ ١٠٢ ـ ١٠٩]

وقال تعالى :

« بَلْ كَذَّبُوا بالسَّاعَةِ وأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً » . [٢٥ ـ الفرقان ـ ١١ ـ ١٤]

وقال تعالى :

« فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ » . [٢٦ ـ الشعراء ـ ٩٤ ـ ١٠٤]

وقال تعالى :

« أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ » .

[٢٧ ـ النمل ـ ٥]

وقال تعالى :

« نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ » .

[٣١ ـ لقمان ـ ٢٤]

وقال تعالى :

« وأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا

أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُون الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ » .

[٣٢ ـ السجدة ـ ٢٠ ـ ٢١]

وقال تعالى :

« إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيراً يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فى النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً » .

[٣٣ ـ الأحزاب ـ ٦٤ ـ ٦٨]

وقال تعالى :

« والَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ » .

[٣٥ ـ فاطر ـ ٣٦ ـ ٣٧]

وقال تعالى :

« هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى

يُبْصِرُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ »
[٣٦ – يس – ٦٣ – ٦٧]

وقال تعالى :

« احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَالَكُمْ لَاتَنَاصَرُونَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ »
[٣٧ – الصافات – ٢٢ – ٢٦]

وقال تعالى :

« هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وغَسَّاقٌ وآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِى النَّارِ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ »
[٣٨ – ص – ٥٥ – ٦٤]

وقال تعالى :

« وَسِيقَ الذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ »
[٣٩ – الزمر – ٧١ – ٧٢]

وقال تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ » .

[٤٠ ـ غافر ـ ١٠ ـ ١٢]

وقال تعالى :

« فَوَقَاهُمُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَإِذ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنَ النَّارِ ، قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ » .

[٤٠ ـ غافر ـ ٤٥ ـ ٥٢]

وقال تعالى :

« الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذ الأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُم تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللهِ قَالُوا ضَلُّوا

عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُواْ مِنْ قَبْلُ شَيْئاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ الْكَافِرِينَ ذلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فى الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ » .

[٤٠ ـ غافر ـ ٧٠ ـ ٧٦]

وقال تعالى :

« وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِّنَ الْخَاسِرِينَ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِّنَ الْمُعْتَبِينَ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِى أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ والإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ، وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ، وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ ».

[٤١ ـ فصلت ـ ٢٣]

وقال تعالى :

« إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُون لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كِثُونَ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ »

[٤٣ ـ الزخرف ـ ٧٤ ـ ٧٨]

وقال تعالى :

« إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فى الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِن عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ».

[٤٤ ــ الدخان ــ ٤٣ ــ ٥٠]

وقال تعالى :

« مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِن عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فى النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ » [٤٧ ــ محمد ــ ١٥]

وقال تعالى :

« يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ » .

[٥٠ ــ ق ــ ٣٠]

وقال تعالى :

« يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْلَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » . [٥٢ ــ الطور ــ ١٣ ــ ١٦]

وقال تعالى :

« بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فى ضَلَالٍ .

وسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فى النَّارِ عَلَى وَجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ » .

[٥٤ ـ القمر ـ ٤٦ ـ ٥٠]

وقال تعالى :

« يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَوَاصِى وَالأَقْدَامِ فَبِأَىِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ فَبِأَىِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » . [٥٥ـالرحمن٤١ـ٤٥]

وقال تعالى :

« وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ما أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الحِنْثِ الْعَظِيمِ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ ». [٥٦ـالواقعة ـ ٤١ ـ ٤٨]

وقال تعالى :

« فَالْيَومَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِىَ مَوْلَاكُمْ وبِئْسَ الْمَصِيرُ » . [٥٧ ـ الحديد ـ ١٥]

وقال تعالى :

«يـأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ » . [٦٦ ـ التحريم ـ ٦]

وقال تعالى :

« وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ »

[٦٧ الملك — ٦ — ١١]

وقال تعالى :

« كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » .

[٦٨ — القلم — ٣٣]

وقال تعالى :

« وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَا هُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ » .

[٦٩ — الحاقة — ٢٥ — ٣٧]

وقال تعالى :

« يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ »

وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى » .

[٧٠ – المعارج – ١١ – ١٨]

وقال تعالى :

« سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَة وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ »

[٧٤ – المدثر – ٢٦ – ٣١]

وقال تعالى :

« كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ » .

[٧٤ – المدثر – ٣٨ – ٤٩]

وقال تعالى :

« إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا » .

[٧٦ – الإنسان – ٤]

وقال تعالى :

« انطَلِقُوا إلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انطَلِقُوا إلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ » . [٧٧ – المرسلات – ٢٩ – ٣٤]

وقال تعالى :

« إنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً لِلطَّاغِينَ مَآباً لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً إلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً جَزَاءً وفاقاً إنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إلَّا عَذَاباً إنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً » . [٧٨ – النبأ – ٢١ – ٣٣]

وقال تعالى :

« كَلَّا إنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ » . [٨٣ – المطففين – ٧ – ١٠]

وقال تعالى :

« فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إلَّا الأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى » .
[٩٢ – الليل – ١٤ – ١٦]

وقال تعالى :

« إنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا » .
[٢٠ – طه – ٧٤]

كما قال تعالى :

« وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ».

[٨٨ ــ الغاشية ــ ٢ ــ ٧]

وقال تعالى :

« كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ».

[٨٩ ــ الفجر ــ ٢١ ــ ٢٦]

وقال سبحانه وتعالى :

« وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ».

[٩٠ ــ البلد ــ ١٩ ــ ٢٠]

« وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ».

[١٠٤ ــ الهمزة ــ ١ ــ ٩]

قال ابن المبارك: عن خالد بن أبي عمران بسنده ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن النار تأكل أهلها ، حتى إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت ، ثم يعود كما كان ، ثم يستقبله أيضاً ، فيطلع على فؤادهم ، فهم كذلك أبداً »[١] .

فذلك قوله :

« نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةَ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ » .

وقد تركنا إيراد آيات كثيرة خوف الإطالة ، وفيما أوردناه إشارة إلى ما تركنا إيراده ، وبالله المستعان وستأتي الأحاديث الواردة في صفة جهنم – أجارنا الله تعالى منها ، بحوله وقوته آمين – مرتبة على ترتيب حسن وبالله التوفيق .

وقال ابن المبارك : أخبرنا معمر : عن محمد بن المنكدر ، قال :

لما خلقت النار ، فزعت الملائكة ، وطارت أفئدتها ، فلما خلق آدم سكن ذلك عنهم ، وذهب ما كانوا يحذرون[٢] .

فتى من الأنصار يميته خوف النار

وقال ابن المبارك : أخبرنا محمد بن مطرف : عن الثقة ، أن فتى من الأنصار داخلته من النار خشية ، فكان يبكي عند ذكر النار ، حتى حبسه ذلك.

---

(١) الحديث رواه ابن المبارك في زيادة نعيم على كتابه الزهد (٩٢ - ٣٢٠) – ورواه أحمد في كتاب الزهد (٣٩٧ - مكه) ولفظه عن محمد بن مطرف أيضاً « ان شاباً من الأنصار دخل خوف النار قلبه فجلس في البيت فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فلذ خوف النار كبدة » . أ هـ .

(٢) هذا الأثر رواه ابن المبارك في الزهد في زيادة نعيم (٩٢ - ٣٢١) .

فى البيت ، فذكر ذلك للنبي ﷺ ، فجاءه فى البيت ، فلما دخل نبى الله ﷺ اعتنقه الفتى ، وخر ميتاً ، فقال رسول الله ﷺ :

« جهزوا صاحبكم ، فإن الفرق من النار فلذ كبده »[١] .

وقال القرطبي : وروى أن عيسى عليه السلام مر بأربعة آلاف امرأة متغيرات الألوان ، وعليهن مدارع الشعر والصوف ، فقال عيسى : ما الذى غير ألوانكن معاشر النسوة ؟ قلن : ذكر النار غير ألواننا يا ابن مريم : إن من دخل النار لا يذوق فيها برداً ولا شراباً :

ذكره الخرائطى فى كتاب التنور .

سلمان الفارسى وخشيته من عذاب النار

وروى أن سلمان الفارسى لما سمع قوله تعالى :

« وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ » . [١٥ ـ الحجر ـ ٤٣]

فر ثلاثة أيام هارباً من الخوف ، لا يعقل ، فجىء به إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله أنزلت هذه الآية :

« وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ » . [١٥ ـ الحجر ـ ٤٣]

فوالذى بعثك بالحق لقد قطعت قلبى : فأنزل الله تعالى :

« إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى ظِلَالٍ وَعُيُونٍ » . [٧٧ ـ المرسلات ـ ٤١]

ذكره الثعالبى .

---

(١) الحديث رواه ابن المبارك فى الزهد زيادة نعيم (٨٧ - ٣٠٦) .

ذكر جهنم وشدة سوادها أجارنا الله منها

قال الله تعالى :

« وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِى الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ » . [٩ ـ التوبة ـ ٨١]

قال الله تعالى :

« وأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ » .

[١٠١ ـ القارعة ـ ٨ ـ ١١]

وقال تعالى :

« تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ » . [٨٨ ـ الغاشية ـ ٥ ـ ٧]

وقال تعالى :

« يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ » . [٥٥ ـ الرحمن ـ ٤٤]

أى حار ، قد تناهى حره ، وبلغ الغاية فى ذلك .

جهنم ـ والعياذ بالله تعالى ـ اشد سبعين مرة من نار الدنيا

وقال مالك فى الموطأ : عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« نار بنى آدم التى توقدون ، جزء من سبعين جزء من نار جهنم ،

فقالوا : يا رسول الله : إن كانت لكافية : فقال : إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزء [١] » .

ورواه البخارى : عن إسماعيل بن أبى إدريس ، عن مالك ، وأخرجه مسلم : عن قتيبة عن المغيرة بن عبد الرحمن الحزامى ، عن أبى الزناد ، به نحوه .

وقال أحمد : حدثنا سفيان ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ .

«إن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم ، وقد ضربت بالبحر مرتين ، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد » [٢] .

على شرط الصحيحين .

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا عبد الرحمن : حدثنا حماد : عن محمد بن زياد ، سمعت أبا هريرة يقول : سمعت أبا القاسم ﷺ يقول :

« نار ابن آدم التى توقدون ، جزء من سبعين جزء من نار جهنم » [٣] .

---

(١) الحديث رواه مالك فى الموطأ (٩٩٤ ـ عبد الباقى) . ورواه أحمد فى مسنده (٧٣٢٣ ـ معارف) . ورواه البخارى (جـ ٦ ـ ٣٨ ـ الشعب) من طريق مالك . ورواه مسلم (٢-٢٥٢) من طريق المغيرة . ورواه الترمذى (٣ ـ ٣٤٥ ، ٣٤٦) من حديث همام . وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب (٤ ـ ٢٢٦ ، ٢٢٧) رواية مالك والشيخين ثم قال : ورواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى . وقد ورد بالمعنى عند ابن ماجه رقم ٤٣١٨ . والحاكم فى المستدرك (٤-٥٩٣) .

(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٧٣٢٣ ـ معارف) . ورواه المنذرى فى الترغيب والترهيب (٤ ـ ٢٢٦ ، ٢٢٧) .

(٣) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢ ـ ٤٦٧) .

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا عبد الرزاق : أخبرنا معمر : عن همام ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« ناركم هذه التي يوقدها بنو آدم جزء واحد من سبعين جزء من حر جهنم ، قالوا : والله إن كانت لكافية : قال : فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزء ، كلهن مثل حرها »[1] .

قال أبو بكر البزار : حدثنا بشر بن خالد العسكرى : حدثنا سعيد بن مسلمة : عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن ناركم هذه ، وكل نار أوقدت ، أو هم يوقدونها ، جزء من سبعين جزء من نار جهنم » .

طريق اخرى بلفظ آخر

قال أحمد : حدثنا قتيبة : حدثنا عبد العزيز : عن سهل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم »[2] .

وهذا الإسناد على شرط مسلم ، وفى لفظه غرابة ، وأكثر الروايات عن أبي هريرة جزء من سبعين جزء .

وقد ورد الحديث عن غيره كذلك ، من طريق عبد الله بن مسعود .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢ - ٣١٣) .

(٢) الحديث رواه أحمد فى المسند (٢ - ٣٧٩) .

كما قال البزار : حدثنا محمد بن عبد الرحيم : حدثنا عبيد الله بن إسحاق العطار : حدثنا زهير : عن أبي إسحاق ، عن معمر بن ميمون ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« الرؤيا الصالحة بشرى ، وهي جزء من سبعين جزء من النبوة ، وإن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من سموم جهنم ، وما دام العبد ينتظر الصلاة فهو في صلاة ، ما لم يحدث » .

قال البزار : وقد روى موقوفاً من طريق أبي سعيد .

كما قال البزار أيضاً : حدثنا محمد بن الليث : حدثنا عبيد الله بن موسى : حدثنا شيبان : عن فراس ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم ، لكل جزء منها حرها » .

وقال الطبراني : حدثنا أحمد بن عمرو الخلال : حدثنا إبراهيم بن المنذر الخزاعي : حدثنا معن بن عيسى القزاز : عن مالك بن أنس ، عن عمه أبي سهل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أتدرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم ؟ هي أشد دخانا من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفاً » .

قال الحافظ : الضياء وقد رواه ابن مصعب : عن مالك ، فوقفه ، وهو عندي على شرط الصحيح .

اوقد على نار جهنم ثلاثة آلاف عام حتى اصبحت سوداء مظلمة

وروى الترمذي : وابن ماجه : كلاهما عن ابن عباس الدوري ، عن يحيي بن أبي بكير ، عن شريك ، عن عاصم ، عن أبي عاصم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت ، فهى سوداء مظلمة »[١] .

قال الترمذى : ولا أعلم أحداً رفعه غير يحيى بن بكير ، عن شريك ، كذا قال الترمذى رحمه الله :

وقد روى أبو بكر بن مردويه الحافظ : عن إبراهيم بن محمد ، عن محمد بن الحسن بن مكرم ، عن عبيد الله بن سعد ، عن عمه ، عن شريك مثله

نار جهنم لا ينطفىء حرها ولا يصطلى بلهيبها

وقال الحافظ البيهقى : أخبرنا أبو عبيد الله الحافظ : وأبو سعيد : عن أبى عمرو ، قالا : حدثنا أبو العباس الأصم : حدثنا أحمد بن عبد الجبار : حدثنا أبو معاوية : عن الأعمش ، عن أبى ظبيان ، عن سلمان ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« النار لا يطفأ حرها ، ولا يصطلى بلهيبها ، قال : ثم قرأ :

« وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ » . [٣ ـ آل عمران ـ ١٨١]

قال البيهقى : ورفعه ضعيف : ثم رواه من وجه آخر موقوفاً .

وقال ابن مردويه : حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم : حدثنا محمد بن يونس بن عنان الدلال : حدثنا مبارك بن فضالة : عن ثابت ، عن أنس ، قال : تلا رسول الله ﷺ : قول الله سبحانه وتعالى :

«يٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ » . [٦٦ ـ التحريم ـ ٦]

---

(١) الحديث رواه الترمذى فى سننه. أبواب صفه جهنم .ورواه ابن ماجه فى سننه (٢ـ١٤٤٥).

وقال :

« أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ، وألف عام حتى احمرت ، وألف عام حتى اسودت ، فهي سوداء ، لا يضيء لهبها » .

وقال ابن مردويه : حدثنا دعلج بن أحمد : حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلمة : حدثنا الحكم بن مروان : حدثنا سلام الطويل : عن الأجلح بن عبد الله الكندى ، عن عدى بن عدى ، قال : قال عمر بن الخطاب :

«أتى جبريل النبي ﷺ فى حين لم يكن يأتى فيه ، فقال : يا جبريل : مالى أراك متغير اللون ؟ فقال : إنى لم آتك حتى أمر الله بفتح النار : فقال النبي ﷺ : يا جبريل : صف لى النار ، وانعت لى جهنم : فقال : إن الله أمر بها ، فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ، ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت ، فهى سوداء مظلمة ، لا يضيء شررها ، ولا يطفأ لهبها .

وقال : والذى بعثك بالحق ، لو أن حلقة من حلق السلسلة التى نعت الله تعالى فى كتابه ، وضعت على جبال الدنيا لأذابتها : فقال النبي ﷺ : حسبي يا جبريل ، لا يتصدع قلبي : فنظر النبي ﷺ فوجد جبريل عليه السلام يبكى ، فقال : يا جبريل : تبكى وأنت من الله بالمكان الذى أنت به من الله ؟ فقال : وما يمنعنى أن أبكى ، وأنا لا أدرى أن أكون فى علم الله على غير هذه الحال ، فقد كان إبليس مع الملائكة ، وقد كان هاروت وماروت من الملائكة ، فلم يزل النبي ﷺ يبكى هو وجبريل ، حتى نودى : يا محمد: ويا جبريل : إن الله قد أمنكما أن تغضبا : قال : فارتفع جبريل ، وخرج النبي ﷺ ، فمر بقوم من أصحابه يتحدثون ويضحكون ، فقال : تضحكون وجهنم من ورائكم ؟ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيراً ، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى ، فأوحى الله تعالى : يا محمد : إنى بعثتك مبشراً قال : فقال رسول الله ﷺ « أبشروا وسددوا وقاربوا » .

وقال الضياء ، قال الحافظ أبو القاسم : يعنى إسماعيل بن محمد بن الفضل : هذا حديث حسن ، وإسناده جيد .

ابو طالب ادنى اهل النار عذابا يوم القيامة

وقال البخارى : حدثنا إبراهيم بن حمزة : حدثنا ابن أبى حازم والدراوردى : عن يزيد ، عن عبد الله بن حباب عن أبى سعيد الخدرى ، أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال : لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح يبلغ كعبه ، تغلى منه أم دماغه »[1] .

وقد رواه مسلم من حديث يزيد بن أبى حبيب به : عن مهيل بن أبى صالح ، عن النعمان بن المنذر بن أبى عباس ، عن أبى سعيد ، أن رسول الله ﷺ قال :

«أدنى أهل النار عذاباً ينتعل بنعل من نار ، يغلى دماغه من حرارة نعليه» .

وقال أحمد : حدثنا حسن وعفان قالا : حدثنا حماد بن سلمة : عن أبى سعيد الحريرى ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد : قال : قال رسول الله ﷺ :

« أهون أهل النار عذاباً رجل فى رجليه نعلان ، يغلى منهما دماغه »[2] .

وساق أحمد تمام الحديث .

وقال البخارى : حدثنا محمد بن يسار : حدثنا غندر : حدثنا شعبة : سمعت أبا إسحاق : سمعت النعمان : سمعت النبى ﷺ يقول :

---

(١) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (٨١ - ٥١) . ورواه أحمد فى مسنده (١ - ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٠) ، (٣ - ٥٠ ، ٥٥) .

(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ - ١٣) .

« إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع فى أخمص قدميه جمرة يغلى منها دماغه » .

ورواه مسلم من حديث شعبة .

وقال البخارى : وحدثنا عبد الله بن رجاء : حدثنا عن أبى إسحاق : عن النعمان بن بشير ، سمعت النبى ﷺ يقول :

« إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جمرتان ، يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل ويغلى القمقم » .

وقال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا عفان : حدثنا حماد بن سلمة : حدثنا ثابت : عن أبى عثمان النهدى ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ قال :

« أهون أهل النار عذاباً أبو طالب : ينتعل بنعلين يغلى منهما دماغه » .

وقال أحمد: حدثنا يحي عن ابن عجلان : عن أبيه ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ .

« أهون أهل النار عذاباً عليه نعلان ، يغلى منهما دماغه » .

وفى هذا الإسناد ، أن رسول الله ﷺ قال :

« لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً » .

وقال أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى : حدثنا زائدة ، عن المختار ابن فلفل ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« والذى نفس محمد بيده، لو رأيتم ما رأيت لبكيتم كثيراً ، ولضحكتم قليلا ، قالوا : يا رسول الله وما رأيت ؟ قال : رأيت الجنة والنار » [1] .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ - ٢١٧) .

ورواه أحمد : من حديث شعبة ، عن موسى بن أنس ، عن أبيه ، عن رسول الله ﷺ قال :

« لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيراً »(١) .

وقال أحمد : حدثنا أبو اليمان : حدثنا ابن عباس : عن عمارة بن عربة الأنصارى ، أنه سمع حميد بن عبيد مولى بنى المعلى يقول : سمعت ثابتاً البنانى يحدث عن أنس بن مالك : عن النبى ﷺ أنه قال لجبريل :

« مالى لم أر ميكائيل ضاحكاً قط ؟ فقال : ما ضحك منذ خلقت النار(٢) »

شكوى النار الى ربها من اكل بعضها بعضا

وقال أحمد : حدثنا عبد الرزاق : حدثنا معمر : عن الزهرى ، أخبرنى أبو سلمة : عن أبى هريرة ، أن النبى ﷺ قال :

« اشتكت النار إلى ربها ، فقالت : رب : أكل بعضى بعضاً فنفسنى : فأذن لها فى كل عام بنفسين ، فأشد ما تجدون من البرد ، من زمهرير جهنم ، وأشد ما تجدون من الحر ، من حر جهنم » .

وأخرجه البخارى ومسلم من حديث الزهرى .

اشد ما يكون الحر من فيح جهنم

وقال أحمد : حدثنا سفيان : عن الزهرى ، عن سعيد ، عن أبى هريرة أن النبي ﷺ قال :

« اشتكت النار إلى ربها ، فقالت : أكل بعضى بعضاً : فأذن لها بنفسين ، نفس فى الشتاء ، ونفس فى الصيف ، فأشد ما يكون الحر من فيح جهنم »(٣) .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ - ٢٥١) .

(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ - ٢٢٤) .

(٣) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٧٢٤٥ - معارف) .

وفى هذا الإسناد إلى رسول الله ﷺ ، أنه عليه السلام قال :

« إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم »[1] .

وقال الله تعالى :

« انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ » . [٧٧ ــ المرسلات ــ٢٩ــ٣٤]

قال الطبرانى : حدثنا أحمد بن يحيى الحلوانى : حدثنا سعيد بن سليمان : عن خديج بن معاوية ، عن أبى إسحاق ، عن علقمة بن قيس ، سمعت ابن مسعود يقول : فى قول الله تعالى :

« إنها ترمى بشرر كالقصر » .

« أما إنه ليس مثل الشجر والجبل ، ولكن مثل المدائن والحصون » .

قال الطبرانى : حدثنا طالب بن عمرة : حدثنا محمد بن عيسى الطباع : حدثنا حسن بن إسماعيل : عن تمام بن نجيح ، عن الحسن ، عن أنس ، قال : قال النبي ﷺ :

« لو أن شررة بالمشرق ، لوجد حرها بالمغرب » .

انعم اهل الدنيا من اهل النار اذا غمس فيها نسى ما ذاق من نعيم واشد اهل الدنيا بؤسا من اهل الجنة اذا دخلها نسى ما ذاق من بؤس

وقال أحمد : حدثنا يزيد : حدثنا حماد بن سلمة : عن ثابت البنانى ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٧١٣٠ ـ معارف) .

« يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة ، فيصبغ فى النار صبغة ، ثم يقال له : يا ابن آدم : هل رأيت خيراً قط ؟ هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول لا والله يا رب : ويؤتى بأشد الناس بؤساً فى الدنيا من أهل الجنة ، فيصبغ فى الجنة صبغة ، فيقال له : يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط ؟ هل مرت بك شدة قط ؟ فيقول : لا والله يا رب : ما مر بى بؤس قط ، ولا رأيت شدة قط »[١] .

لو ان للكافر ملء الأرض ذهبا وافتدى به نفسه من العذاب يوم القيامة ما تقبل منه

قال أحمد[٢] : حدثنا روح : حدثنا سعيد بن أبى عروبة : عن قتادة ، حدثنا أنس بن مالك : أن نبى الله ﷺ قال :

« يجاء بكافر يوم القيامة ، فيقال له : أرأيت : لو كان لك مثل الأرض ذهباً ، أكنت مفتدياً به ؟ فيقول : نعم : قال : فيقال : لقد سلبت أكثر من ذلك : فذلك قوله تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ ». [٣ ـ آل عمران ـ ٩١]

والله تعالى أعلم .

طريق اخرى

قال أحمد حدثنا حجاج : حدثنا شعبة عن أبى عمران الجونى : عن أنس ابن مالك ، عن النبى ﷺ قال :

« يقال لرجل من أهل النار يوم القيامة : لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت تفتدى به ؟ قال : فيقول : نعم : قال : فيقول له الله ــ عز

---

(١) الحديث رواه أحمد (٣ ـ ٢٠٢).
(٢) الحديث رواه أحمد (٣ ـ ٢١٨) .

وجل ــ قد أردت منك أهون من ذلك : قد أخذت عليك فى ظهر آدم أن لا تشرك بى شيئاً ، فأبيت إلا أن تشرك بى »[١] .

طريق اخرى

تمنى المؤمن يوم القيامة ان يرد الى الدنيا ، ليقاتل فى سبيل الله ، فيقتل ، لما يرى من فضل الشهادة والشهداء

قال أحمد : حدثنا روح وعفان : قالا : حدثنا حماد : عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يؤتى بالرجل من أهل الجنة ، فيقال : يا ابن آدم : كيف وجدت منزلتك ؟ سل وتمن : فيقول : ما أسأل وأتمنى إلا أن تردنى إلى الدنيا ، وأقتل فى سبيل الله عشر مرات : لما يرى من فضل الشهادة ، ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقال له : يا ابن آدم : كيف وجدت منزلتك ؟ فيقول : أى رب : شر منزل ، فيقول له : أتفتدى منه بطلاع الأرض ذهباً ؟ فيقول : أى رب نعم : فيقول : كذبت : قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل ، فيرد إلى النار »[٢] .

وقال البزار : حدثنا أبو شيبة إبراهيم بن عبد الله ، ومحمد بن الليث : قالا : حدثنا عبد الرحمن بن شريك عن أبيه ، عن السدى ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لم ير مثل النار ؟ نام هاربها ، ولم ير مثل الجنة ؟ نام طالبها » .

وروى الحافظ أبو يعلى وغيره : من طريق محمد بن شبيب ، عن جعفر ابن أبى وحشية ، عن سعيد بن جبير ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) الحديث رواه أحمد (٣ ـ ١٢٧) .
(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ ـ ٢٠٧ ، ٢٠٨) .

« لو كان فى قعر المسجد مائة ألف أو يزيدون ، وفيهم رجل من أهل النار ، فتنفس ، فأصابهم نفسه ، لأحرق المسجد ومن فيه » .

وهذا حديث غريب جداً .

ذكر وَصف جهَنم واتساعِهَا وضخَامة أَهْلِهَا أَجَارَنَا اللهُ تَعَالَى مِنْهَا بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَإِحْسَانَهِ آمِين إِنَّهُ عَلَى مَا يَشاءُ قَدِير .

قال الله سبحانه وتعالى :

«إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً » .

[٤ ـ النساء ـ ١٤٥]

وقال تعالى :

« وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ ماهِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ » .

[١٠١ ـ القارعة ـ ٨ ـ ١١]

وقال تعالى :

« لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذلِكَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا » :

[٧ ـ الأعراف ـ ٤١]

وقال تعالى :

«يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دعًّا هَذِهِ النَّارُ الَّتِى كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ» :

[٥٢ ـ الطور ـ ١٣]

وقال تعالى :

« أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ » . [٥٠ ـ ق ـ ٢٤]

وقال تعالى :

« يوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ » .

[٥٠ ـ ق ـ ٣٠]

كلمة السوء تقال بغير روية تهوى بصاحبها فى نار جهنم أبعد مما بين المشرق والمغرب

وقد ثبت فى الصحيحين من غير وجه : عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« لا تزال جهنم يلقى فيها ، وتقول هل من مزيد ؟ حتى يضع فيها رب العزة قدميه ، فينزوى بعضها إلى بعض ، وتقول : قط قط : وعزتك »[١] .

وقال مسلم : حدثنا محمد بن أبى عمر المكى : حدثنا عبد العزيز الدراوردى : عن يزيد بن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن عيسى بن طلحة ، عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال :

« إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين (ما) فيها ، يهوى بها فى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب »[٢] .

---

(١) الحديث رواه مسلم (٥١ ـ ١٣ ـ ٢٨٤٨) . ورواه البخارى (٨٣-١٢)

غريب اللغة :

(قط . قط) معنى قط حسبى . أى يكفينى هذا .

(يزوى) يضم بعضها إلى بعض فتجتمع و تلتقى على من فيها .

(٢) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٥٣ ـ ٦ ـ ٢٩٨٨) وما بين الأقواس زيادة ساقطة بالاصل وأثبتها من الحديث فى مسلم . ورواه البخارى (٨١ ـ ٢٣) .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا الزبير بن سعد عن صفوان بن سليم : عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ :

« إن الرجل ليتكلم بالكلمة ، يضحك بها جلساءه ، يهوى بها أبعد من الثريا »[1] .

غريب ، والزبير فيه لين .

وقال أحمد : حدثنا حسين بن محمد : حدثنا خلف بن خليفة : عن يزيد بن كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : كنا عند رسول الله ﷺ يوماً ، فسمعنا وجبة فقال ﷺ :

« أتدرون ما هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم : قال : هذا حجر أرسل فى جهنم منذ سبعين خريفاً ، والآن انتهى إلى قعرها »[2] .

ورواه مسلم : عن محمد بن عباد ، وابن عمر ، عن مروان ، عن يزيد ابن كيسان ، به نحوه .

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهانى : حدثنا عبد الملك بن الحسن بن يوسف السقطى : حدثنا أحمد بن يحيي : حدثنا أبو أيوب الأنصارى : حدثنا أحمد ابن عبد الصمد : حدثنا إسماعيل بن قيس : عن يحيي بن سعيد ، عن

---

(١) الحديث رواه ابن المبارك فى الزهد (٣٣٢ - ٩٤٨) . وأخرجه الترمذى أيضاً من حديث عيسى بن طلحة عن أبي هريرة مرفوعاً «أن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوى بها سبعين خريفاً فى النار (٣ - ٢٦٠) . والبيهقى فى شعب الإيمان من حديث أبي هريرة أيضاً نحوه وفيه « ليضحك الناس يهوى بها أبعد ما بين السماء والأرض » .

وأخرجه أبو نعيم من طريق الحسن بن عيسى عن ابن المبارك بهذا السند واللفظ له (٣ - ١٦٤) .

والحديث فيه : الزبير بن سعيد بن سليمان بن سعيد بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى المدنى ، نزيل المدائن ، لين الحديث ، من السابعة ، مات بعد الخمسين - د ت ق .

تقريب التهذيب (١ - ٢٥٨) .

(٢) الحديث رواه مسلم (٥١ - ١٢ - ٢٨٤٤) .

أبى الحباب سعيد بن يسار ، عن أبى سعيد الخدرى ، أنه قال : سمع رسول الله ﷺ صوتاً ، فهاله ذلك ، فأتاه جبريل فقال :

« ما هذا الصوت يا جبريل ؟ قال : هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين عاماً ، فهذا حين بلغت قعرها ، أحب الله أن يسمعك صوتها » .

وقد روى البيهقى ، من طريق أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن يزيد الرقاشى عن أنس ، عن النبى ﷺ ، نحواً من هذا السياق .

وثبت فى صحيح مسلم . عن عتبة بن غزوان ، أنه قال فى خطبة :

« إن الحجر يلقى من شفير جهنم ، فيهوى فيها سبعين عاماً ، لا يدرك لها قعراً ، والله لتملأن أفعجبتم » ؟ وقد ذكر لنا :

« أن ما بين مصراعين من أبواب الجنة مسيرة أربعين سنة ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام » الحديث .

جعلنا الله تعالى من هؤلاء برحمته وكرمه ومنه .

عمق جهنم مسافة هوى حجر مقذوف سبعين سنة

قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا عثمان بن أبى شيبة : حدثنا جرير : عن عطاء بن السايب ، عن أبى بكرة ، عن أبيه ، أبى موسى الأشعرى ، قال : قال رسول الله ﷺ » .

« لو أن حجراً قذف به فى جهنم ، لهوى سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قعرها » .

روى الترمذى ، والنسائى ، والبيهقى ، والحافظ أبو نعيم الأصبهانى ، واللفظ له من حديث عبد الله بن المبارك ، حدثنا عنبسة : عن حبيب ، عن أبى عمرة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال :

« أتدرون ما سعة جهنم ؟ فقلنا : لا : قال : أجل والله ما تدرون : إن ما بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفاً : قال : قلنا لا ، قال : أجل والله ما تدرون : حدثتني عائشة : أنها سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى :

«وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَة وَالسَّمٰوات مُطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ».

[٣٩ – الزمر – ٦٧]

فقالت : أين الناس يومئذ ؟ فقال :

« على جسر جهنم » .

روى منه الترمذي والنسائي المرفوع فقط ، وقال الترمذي : صحيح غريب من هذا الوجه .

وثبت في صحيح مسلم : من حديث العلاء بن خالد : عن أبي وائل شفيق ابن سلمة ، عن ابن مسعود مرفوعاً .

« يجاء بجهنم يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » .

وروى موقوفاً عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه والله أعلم :

عن علي بن موسى الرضا ، عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً .

« هل تدرون ما تفسير هذه الآية :

« إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى » .

[٨٩ – الفجر – ٢١ – ٢٣]

قال : «إذا كان يوم القيامة ، تقاد جهنم بسبعين ألف زمام ، كل زمام بيد سبعين ألف ملك قال : فنشرت شريرة لولا أن الله حبسها لأحرقت السموات والأرض» .

وقال أحمد : حدثنا على بن إسحاق : حدثنا عبد الله : حدثنا سعيد بن يزيد : حدثنا أبو السمح : عن عيسى بن هلال الصدفى ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لو أن رصاصة مثل هذه وأشار إلى جمجمة أرسلت من السماء إلى الأرض ، وهى مسيرة خمسمائة سنة ، لبلغت الأرض قبل الليل ، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين سنة ، الليل والنهار ، قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها »[1] .

رواه الترمذى .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو عاصم : حدثنا عبد الله بن أمية : حدثنى محمد بن جنى : حدثنى صفوان عن معقل ، عن أبيه ، أن النبى ﷺ قال :

« الحر هو جهنم »[2] .

تعظيم خلقتهم فى النار أَعَاذَنَا اللهُ تَعالَى مَنْ مِنْ حَالهم

قال الله تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً» [٤ ـ النساء ـ ٥٦]

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٦٨٥٦ ـ معارف) .

(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٤ ـ ٢٢٣) .

وقال أحمد : حدثنا وكيع : حدثنى أبو يحيى الطويل : عن أبى يحيى الصبان ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، عن النبى ﷺ قال :

« يعظم أهل النار فى النار ، حتى إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام ، وإن غلظ جلده سبعون ذراعاً ، وإن ضرسه مثل أحد » .

كذا رواه أحمد[١] : فى مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وهو الصحيح ، وكذا رواه البيهقى .

ثم رواه من طريق عمران بن زيد عن أبى يحيى الصبان ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمر ، مرفوعاً ، فذكر مثله ، ثم صحح البيهقى الأول كما ذكرنا والله أعلم .

وهذا الحديث غريب من هذا الوجه ، ولبعضه شاهد من وجوه أخر ، عن أبى هريرة ، . . والله أعلم .

بشاعة الكافر وضخامة جسمه فى نار جهنم يوم القيامة

قال الإمام أحمد : حدثنا ربعى بن إبراهيم : حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق : عن سعيد بن أبى سعيد ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد ، وعرض جلده سبعون ذراعاً ، وفخذه مثل ورقان ، ومقعده من النار مثل ما بينى وبين الربذة[٢] » .

ورواه البيهقى : من طريق بشر بن الفضل ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، وزاد فيه « وعضده مثل البيضاء » .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٤٨٠٠ - معارف) .

(٢) الحديث رواه الترمذى (٤-٣-٢٥٧٨) وقال : هذا حديث حسن غريب . ورواه أحمد فى مسنده (٢ - ٣٢٨) .

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا أبو النضر : حدثنا عبد الرحمن يعنى بن عبد الله بن دينار : عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ضرس الكافر مثل أحد ، وفخذه مثل البيضاء ، ومقعده من النار كما بين قديد ومكة ، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار »[١] .

طريق اخرى

قال البزار : حدثنا محمد بن الليث الهدادى : وأحمد بن عثمان بن حكيم : قالا : حدثنا عبيد الله بن موسى : حدثنا شيبان يعنى ابن عبد الرحمن : عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال :

« ضرس الكافر مثل أحد : وغلظ جلده أربعون ذراعاً » .

قال البزار : حدثنا محمد بن المثنى : حدثنا أبو عامر : حدثنا محمد بن عمار : عن أبى صالح مولى التومة ، عن أبى هريرة : قال : قال رسول الله ﷺ :

« ضرس الكافر مثل أحد ، ومقعده من النار مسيرة ثلاث » .

طريق اخرى

قال الحسن بن سفيان : حدثنا يوسف بن عيسى : حدثنا الفضل بن موسى : عن الفضل بن غزوان ، عن أبى حازم ، عن أبى هريرة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ما بين منكبى الكافر مسيرة خمسة أيام للراكب المسرع » .

---

(١) رواه أحمد فى مسنده (٢ - ٣٣٤) .

قال الحسن : وحدثنا محمد بن طريف البجلى: حدثنا ابن فضيل : عن أبيه ، عن أبى حازم ، عن أبى هريرة رفعه قال :

« ما بين منكبي الكافر فى النار مسيرة ثلاثة أيام ، للراكب المسرع » .

قال البيهقى : رواه البخارى : عن معاذ بن أسد ، عن الفضل بن موسى ، ورواه مسلم : عن أبى كريب ، وغيره ، عن ابن فضيل، ولم يقل : رفعه :

قال البزار : حدثنا الحسين بن الأسود : حدثنا محمد بن فضيل : حدثنا عاصم بن كليب : عن أبيه ، عن أبى هريرة ، قال: قال رسول الله ﷺ :

« ضرس الكافر مثل أحد ، وفخذه مثل الورقان، وغلظ جلده أربعون ذراعاً » .

ثم قال البزار : لا يروى عن أبى هريرة أحسن من هذا الإسناد : ولم يسمعه إلا من الحسين بن الأسود . . .

قلنا : الحديث الذى رواه الإمام أحمد: حدثنا يحي عن ابن عجلان : عن عمرو بن شبيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي ﷺ قال :

« يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر ، فى صور الناس، يعلوهم كل شيء من الصغار ، حتى يعلوهم سجن فى جهنم يقال له بولس ، فتعلوهم نار الأنيار ، يسقون من طينة الخبال ، عصارة أهل النار » .

وكذا رواه الترمذى والنسائى : عن سويد بن نصر ، عن ابن المبارك ، عن ابن عجلان به ، وقال الترمذى : حسن :

فالمراد أنهم يحشرون يوم القيامة فى العرصات كذلك ، فإذا سيقوا إلى النار دخلوها ، وقد عظمت خلقهم ، كما دلت عليه الأحاديث التى أوردناها ليكون ذلك أنكى فى تعذيبهم ، وأعظم فى تعبهم ولهيبهم ، كما قال شديد العقاب « ليذوقوا العذاب » :

ذكر أن البَحر يُسَعر فى جَهنم ويَكُون مِنْ جمْلة جَهنم

قال الإمام أحمد[1] : حدثنا أبو عاصم : حدثنا عبد الله بن أمية : حدثنا محمد بن حسين : حدثنا صفوان بن يعلى بن أمية : عن أبيه ، أن النبي ﷺ قال :

« البحر هو جهنم » .

قال يعلى : ثم قال : ألا ترون أن الله يقول :

« نَارٌ أَحاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا » . [١٧ ـ الكهف ـ ـ ٢٩]

« والذى نفسى بيده لا أدخلها أبداً حتى أعرض على الله ، ولا يصيبنى منها قطرة حتى ألقى الله عز وجل » .

وقد رواه البيهقى من طريق يعقوب بن شيبان : حدثنا أبو عاصم : حدثنى محمد بن يحي وفى المسند كما تقدم : بينهما عبد الله بن أمية ، وكذلك رواه أبو مسلم الكجى : عن أبى عاصم ، عن عبد الله بن أبى أمية ، حدثنى رجل : عن صفوان بن يعلى : عن يعلى ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« البحر هو جهنم » .

وقال أبو داود : حدثنا سعيد بن منصور : حدثنا إسماعيل بن زكريا : عن مطرف ، عن بشر بن مسلم ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يركب البحر إلا حاج ، أو معتمر أو غاز فى سبيل الله ، فإن تحت البحر ناراً ، وتحت النار بحر »[2] .

---

(١) رواه أحمد فى مسنده (٤ ـ ٢٢٣) .
(٢) رواه أبو داود فى سننه (٣ ـ ٢٥٩ ـ مختصر المنذرى) .

ذكر أَبوَاب جَهنم وصْفة خزنَتِهَا وَزَبَانِيتُهَا أَجَارنا اللهُ تَعالَى مِنْهَا

قال الله تعالى :

« وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ،قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ »

[٣٩ ـ الزمر ـ ٧١ ـ ٧٢]

وقال تعالى :

« لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ » .

[١٥ ـ الحجر ـ ٤٤]

وصف الصراط ، وبيان تفاوت سرعة الناس فى مرورهم عليه

وقال البيهقى : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ : أخبرنا أبو العباس الأصم : حدثنا سعيد بن عثمان : حدثنا بشر بن بكر : حدثنى عبد الرحمن بن يزيد : حدثنى أبو سعيد : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ :

« إن الصراط بين ظهرى جهنم دحض مزلة والأنبياء يقولون : اللهم سلم : والناس كلمح البرق ، وكطرف العين ، وكأجاويد الخيل ، والبغال ، والركاب ، شداً على الأقدام ، فناج مسلم ، ومخدوش مسلم ومطروح فيها ، ولها سبعة أبواب ، لكل باب منهم جزء مقسوم » .

وقال البيهقى : أخبرنا أبو الحسن بن بشران : أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار : حدثنا سعدان بن نصر : حدثنا معمر : عن الخليل بن مرة ، أن رسول الله ﷺ ، كان لا ينام حتى يقرأ تبارك ، وحم السجدة ، وقال :

« الحواميم سبع ، وأبواب جهنم سبع ، جهنم ، والحطمة ، ولظى ، وسعير ، وسقر ، والهاوية ، والجحيم » .

قال : تجيء كل حم منها يوم القيامة — أحسبه قال —: تقف على باب من هذه الأبواب ، فتقول : اللهم لا يدخل هذه الأبواب من كان يؤمن بي ويقرأني .

ثم قال البيهقي : وهذا منقطع ، والخليل بن مرة فيه نظر .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا خلف بن هشام : حدثنا أبو شهاب الخياط : عن عمرو بن قيس المدنى ، عن أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن على ، قال :

«إن أبواب جهنم بعضها فوق بعض» — وأشار أبو شهاب بأصابعه — فيملأ هذا ، ثم يملأ هذا ، ثم هذا ، ثم هذا » .

حدثنى إبراهيم بن سعيد الجوهرى : حدثنا حجاج : أخبرنا ابن جريج فى قوله لها سبعة أبواب قال : « أولها جهنم ، ثم لظى ، ثم الحطمة ، ثم السعير ، ثم سقر ، ثم الجحيم — وفيها أبو جهل — ثم الهاوية » .

وروى الترمذى من حديث مالك بن مغول عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« لجهنم سبعة أبواب ، باب منها لمن سل السيف على أمتى » .

ثم قال : غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول ، وقال أبي بن كعب لجهنم سبعة أبواب باب منها للحرورية .

وقال وهب بن منبه .

« بين كل بابين مسيرة سبعين سنة : كل باب أشد من الذى فوقه بسبعين ضعفاً » .

« يَـأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ » .

[٦٦ ـ التحريم ـ ٦]

أى لهم قوة على إبراز ما أمروا به ، من العزم ، إلى الفعل ، فلهم عزم صادق ، وأفعال عظيمة ، وقوة بليغة ، وشدة باهرة .

وقال تعالى :

« عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً » .

[٧٤ ـ المدثر ـ ٣٠]

أى لكمال طاعتهم وقوتهم .

« وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا » .

[٧٤ ـ المدثر ـ ٣١ آية]

أى اختباراً وامتحاناً ، وكأن هؤلاء التسعة عشر كالمقدمين ، الذين لهم أعوان وأتباع ، وقد روينا هذا عند الكلام على قوله تعالى :

« خُذُوه فَغُلُّوهُ » .

[٦٩ ـ الحاقة ـ ٣٠]

ثم إن الرب تعالى ، إذا أمر بذلك ، يبتدره سبعون ألفاً من الزبانية .

وقد قال الله تعالى :

« فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ » .

[٨٩ ـ الفجر ـ ٢٥ ـ ٢٦]

وروى الحافظ الضياء : من حديث محمد بن سليمان بن أبى داود : عن أبيه ، عن يزيد البصرى ، عن الحسن البصرى ، عن أنس ، مرفوعاً :

« والذى نفسى بيده ، لقد خلقت ملائكة جهنم ، قبل أن تخلق جهنم بألف عام ، فهم كل يوم يزدادون قوة إلى قوتهم ، حتى يقبضوا على من يقبضون عليه بالنواصى والأقدام » .

ذكر سرادق النار وهو سورها المحيط بها وما فيها من المقامع والأغلال والسلاسل والأنكال .

قال الله تعالى :

« إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً » .

[١٧ ـ الكهف ـ ٢٩]

وقال تعالى :

« إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ » . [١٠٤ ـ الهمزة ـ ٨ ـ ٩]

مؤصدة : أى مطبقة : وقد رواه ابن مردويه فى تفسيره من طريق شريك عن عاصم بن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، مرفوعاً .

ورواه أبو بكر بن أبى شيبة ، عن أسعد الأحسى ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن أبى صالح ، قوله ، وقوله تعالى :

« إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً » .

[٧٣ ـ المزمل ـ ١٢ ـ ١٣]

وقال تعالى :

« إذ الأَغْلَالُ فى أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فى الْحَمِيمِ ثُمَّ فى النَّارِ يُسْجَرُونَ » . [٤٠ – غافر – ٧١ – ٧٢]

وقال تعالى :

«يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ » .

[٥٤ – القمر – ٤٨ – ٥٠]

وقالَ تعالَى :

« لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِن النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ » . [٣٩ – الزمر – ١٦]

وقال تعالى :

«لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ومِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وكَذَلِكَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ».

[٧ – الأعراف – ٤١]

وقال تعالى :

« هذَان خِصْمَانِ اخْتَصَمُوا فى رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ » [٢٢ – الحج – ١٩]

وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا زهير : حدثنا حسن : عن ابن لهيعة ، حدثنا دراج : عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لسرادق أهل النار أربع جدر ، كنف كل جدار مسيرة أربعين سنة »

ورواه الترمذى : عن سويد ، عن ابن المبارك ، عن رِشدَينِ ابن سعد ، عن عمرو بن الحارث ، عن دراج ، به نحوه .

وقال أحمد : حدثنا حسن ، حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج : عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، عن رسول الله ﷺ قال :

« لو أن مقمعاً من حديد من مقامع أهل النار ، وضع فى الأرض ، فاجتمع له الثقلان ما أقلوه من الأرض » .

وقال ابن وهب : عن عمرو بن الحارث ، عن دراج أبى السمح ، أبى سعيد ، أن رسول الله ﷺ قال :

« لو ضرب بمقمع من حديد الجبل ، لفتته فعاد غباراً » .

الوان من عذاب اهل النار اجارنا الله عز وجل منها

وروى الحافظ أبو بكر بن مردويه فى تفسيره : من طريق بشر بن طلحة عن خالد بن دريك ، عن يعلى بن منبه ، عن النبى ﷺ قال :

« ينشىء الله لأهل النار سحابة مظلمة ، فإذا أشرفت عليهم ، ناداتهم : يا أهل النار : أى شىء تطلبون ؟ وما الذى تسألون ؟ فيذكرون بها سحائب الدنيا ، والماء الذى كان ينزل عليهم ، فيقولون : نسأل يا رب الشراب : فتمطرهم أغلالا ، تزداد فى أعناقهم ، وسلاسل ، تزداد فى سلاسلهم ، وجمراً يلهب النار عليهم » .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا بشر بن الوليد الكندى : حدثنا سعيد بن زربى : عن حميد بن هلال ، عن أبى الأحوص ، قال ابن مسعود : أى أهل النار أشد عذاباً ؟ فقال رجل : المنافقون : قال : صدقت : قال : فهل تدرى كيف يعذبون ؟ قال : يجعلون فى توابيت من حديد ، تطبق

عليهم ، ثم يجعلون فى الدرك الأسفل من النار ، فى تنانير أصغر من الزخ ، يقال له جب الحزن ، فيطبق على أقوام بأعمالهم آخر الأبد .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنى على بن حسن : عن محمد بن جعفر المدائنى : حدثنا بكر بن خنيس : عن أبى سلمة الثقفى ، عن وهب بن منبه قال :

« إن أهل النار الذين هم أهلها ، هم فى النار ، لا يهتدون ولا ينامون ، ولا يموتون ، يمشون على النار ، ويجلسون على النار ، ويشربون من صديد أهل النار ، ويأكلون من زقوم أهل النار ، لحفهم نار ، وفرشهم نار ، وقمصهم نار وقطران ، وتغشى وجوههم النار ، وجميع أهل النار فى سلاسل بأيدى الخزنة أطرافها ، يجذبونهم مقبلين ومدبرين ، فيسيل صديدهم إلى حفير فى النار ، فذلك شرابهم » .

قال : ثم بكى وهب حتى سقط مغشياً عليه : قال : وغلب بكر بن خنيس البكاء حتى قام فلم يقدر أن يتكلم ، وبكى محمد بن جعفر بكاء شديداً .

وهذا الكلام عن وهب بن منبه اليمانى ، وقد كان ينظر فى كتب الأوائل ، وينقل فى صحف أهل الكتاب ، الغث والسمين ، ولكن هذا له شواهد من القرآن العظيم وغيره من الأحاديث ، قال الله تعالى :

« إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ » . [٤٣ ـ الزخرف ـ ٧٤ ـ ٧٧]

وقال تعالى :

« لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ » . [٢١ ـ الأنبياء ـ ٣٩ ـ ٤٠]

وقال تعالى :

« وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ » [٣٥ ـ فاطر ـ ٣٦ ـ ٣٧]

وقال تعالى :

«وَقَالَ الَّذِينَ فى النَّارِ لَخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنْ الْعَذَابِ قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فى ضَلَالٍ » [٤٠ ـ غافر ـ ٤٩ ـ ٥٠]

وقال تعالى :

« وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى الَّذِى يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا » . [٨٧ ـ الأعلى ـ ١١ ـ ١٣]

وتقدم فى الصحيح : أن أهل النار الذين هم أهلها ، لا يموتون فيها ، ولا يحيون ، وفى الحديث المتقدم فى ذبح الموت بين الجنة والنار ثم يقال :

« يا أهل الجنة خلود بلا موت ، ويا أهل النار خلود بلا موت » .

وكيف ينام من هو فى عذاب متواصل لا يفتّر عنه ساعة واحدة ولا لحظة ؟

« كلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً » [١٧ ـ الإسراء ـ ٩٧]

وقال تعالى :

« كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ » . [٢٢ ـ الحج ـ ٢٢]

وقال الإمام أحمد : حدثنا إبراهيم : حدثنا ابن المبارك: عن سعيد بن يزيد ، عن أبي السمح ، عن ابن حجيرة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال في أهل النار :

« إن الحميم ليصب على رأس أحدهم ، فينفذ من الجمجمة ، حتى يخلص إلى جوفه ، فيسلب ما في جوفه ، ثم يمرق من قدميه » .

وروى الترمذي : والطبراني : واللفظ له من حديث قطبة بن عبد العزيز ، عن الأعمش ، عن شهر بن عطية ، عن شهر بن حوشب ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

« يلقى على أهل النار الجوع ، فيعدل ما هم فيه من العذاب ، فيستغيثون بالطعام فيؤتون بطعام ذى غصة ، فيذكرون أنهم كانوا يستغيثون في الدنيا بالشراب ، فيستغيثون بالشراب ، فيؤتون بالحميم ،في أكواب من نار ، فإذا أدنيت من وجوههم قشرت وجوههم ، فإذا أدخلت بطونهم قطعت بطونهم ، فيستغيثون عند ذلك ، فيقال لهم :

« أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ » . [٤٠ ـ غافر ـ ٥٠]

فيقولون : بَلَى : فيقال :

« فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ » .

فيقولون :

ادعوا لنا مالكاً :

فيقولون :

« يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ » .

[٤٣ ـ الزخرف ـ ٧٧]

فيقولون :

« رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ » .

[٢٣ ـ المؤمنين ـ ١٠٦]

فيقال :

« اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ » . [٢٣ ـ المؤمنون ـ ١٠٨]

رواه الترمذى : عن الدارمى ،وحكى عنه أنه قال : الناس لا يعرفون هذا الحديث : قال الترمذى : إنما يروى عن أبى الدرداء .

طعام أهل النار وشرابهم

قال الله تعالى :

« لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ».

[٨٨ ـ الغاشية ـ ٦ ـ ٧]

والضريع شوك بأرض الحجاز يقال له : الشبرق وفى حديث الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً .

« الضريع : شىء يكون فى النار ، يقال : يشبه الشوك : أمر من الصبر ، وأنتن من الجيفة ، وأشد حراً من النار ، إذا طعمه صاحبه لا يدخل البطن ، ولا يرتفع إلى الفم ، فيبقى بين ذلك ، لا يسمن ولا يغنى من جوع » وهذا حديث غريب جداً .

وقال تعالى :

« إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيماً وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً » .

[٧٣ ـ المزمل ـ ١٢ ـ ١٣]

وقال :

« وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ » . [١٤ـإبراهيم ١٥ ـ ١٧]

وقال تعالى :

« ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنها الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنْ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ هٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ». [٥٦ ـ الواقعة ـ ٥١ ـ ٥٦]

وقال تعالى :

«أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِى أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ » . [٣٧ ـالصافات ـ ٦٢ ـ ٦٨]

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا صفوان بن عمرو : عن عبد الله بن بشر اليحصبي ، عن أبي أمامة ، عن رسول الله ﷺ ، فى قوله الله تعالى :

« وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ » .

قال :

« يقرب إليه فيتكرهه ، فإذا أدنى منه شوى وجهه ، ووقعت فروة رأسه فيه ، فإذا شربه قطع أمعاءه ، حتى يخرج من دبره » .

قال الله تعالى :

« وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ » . [٤٧ ـ محمد ـ ١٥]

ويقول الله تعالى :

« وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ » .

[١٨ ـ الكهف ـ ٢٩]

رواه الترمذى : عن سويد بن نضر ، عن المبارك ، به نحوه وقال : حسن غريب . . . وفى حديث أبى داود الطيالسى ، عن شعبة ، عن الأعمش عن مجاهد ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية :

« اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » .

[٣ ـ آل عمران ـ ١٠٢]

فقال :

« لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى بحار الدنيا ، لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم ، فكيف بمن يكون طعامه ؟ » .

رواه الترمذى : عن محمود بن غيلان ، عن أبى داود ، قال : حسن صحيح . . . ورواه النسائى : وابن ماجه : من حديث شعبة به :

وقال أبو يعلى : حدثنا زهير : حدثنا الحسن بن موسى الأشيب : حدثنا ابن لهيعة : حدثنا دراج أبو السمح : أن أبا الهيثم حدثه : عن أبى سعيد ، عن رسول الله ﷺ قال :

« لو أن دلواً من غساق يهراق فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا » :

ورواه الترمذى : من حديث دراج ، وعن كعب الأحبار أنه قال :

« إن الله لينظر إلى عبده يوم القيامة وهو غضبان ، فيقول : خذوه : فيأخذه مئة ألف ملك ، أو يزيدون ، فيجمعون بين ناصيته وقدميه ، غضباً لغضب الله ، فيسحبونه على وجهه إلى النار ، فالنار أشد غضباً منهم بسبعين ضعفاً ، فيستغيث بشربة ، فيسقى شربة يسقط منها لحمه وعصبه ، ويكدس فى النار ، فويل له من النار » .

وعنه أيضاً أنه قال :

« هل تدرون ما غساق ؟ قالوا : لا ، قال : إنه عين فى جهنم ، تسيل إليها حمة كل ذى حمة ، من حية أو عقرب ، أو غير ذلك ، يستنقع ، يؤتى بالآدمى فيغمس فيه غمسة واحدة ، فيخرج وقد سقط جلده عن العظام ، ويعلق جلده ولحمه فى كعبه ، فيجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه » .

ذكر أَحَاديث وَرَدَتْ بِأَسْمَائِهَا وَبَيَان صحيح ذَلِكَ مِنْ سَقيمه

الهاوية : قال ابن جريج : أسفل درك فى النار ، قال الله تعالى :

« وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينه فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ » . [١٠١ـ القارعة ـ٨]

قيل : فأم رأسه هاوية : أى ساقطة : من الهوى فى النار .

كما ورد فى الحديث .

« إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ، يهوى بها فى النار سبعين خريفاً » [1] .

---

(١) حديث صحيح .

رواه أحمد فى مسنده (٧٢١٤ ، ٧٩٤٥ ـ معارف). ورواه الترمذى (٣ ـ ٢٦٠) =

وفى رواية :

« أبعد ما بين المشرق والمغرب » .

وقيل : المراد بقوله : فأمه هاوية : أى الدرك الأسفل من النار ، أو صفة النار من حيث هى .

وقد ورد الحديث بما يقوى هذا المعنى والله أعلم .

قال أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه : حدثنا عبد الله بن خالد بن محمد بن رستم : حدثنا محمد بن طاهر بن أبى الدميك : حدثنا إبراهيم بن زياد : حدثنا عباد بن عباد : حدثنا روح بن المسيب : أنه سمع ثابت البنانى يحدث عن أنس بن مالك : قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا مات المؤمن يسألونه ماذا فعل فلان؟ ما فعلت فلانة ؟ فإن كان مات ولم يأتهم ، قالوا : خولف به إلى أمه الهاوية : فبئست الأم ، وبئست المربية : حتى يقولوا : ما فعل فلان ؟ هل تزوج ؟ ما فعلت فلانة ؟ هل تزوجت ؟ فيقولون : دعوه يستريح فقد خرج من مركب » .

وقال ابن جرير : حدثنا ابن عبد الأعلى : حدثنا ابن مسور : عن معمر ، عن الأشعث بن عبد الله الأعمى ، قال :

« إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلى أرواح المؤمنين ، فيقولون : زوجوا أخاكم ، فإنه كان فى غم الدنيا ، قال : ويسألونه ما فعل فلان ؟ فيقول : مات : أو ما جاءكم ؟ فيقولون : ذهب به إلى أمه الهاوية » .

= والبخارى (١١ / ٢٦٥ - ٢٦٧ - فتح) . ومسلم (٢ - ٣٩٠) . والمنذرى فى الترغيب والترهيب (٤ - ٩) .

غريب اللغة :

سبعين خريفاً : أى سبعين عاماً قال ابن الأثير : الخريف الزمان المعروف من فصول السنة مابين الصيف والشتاء .

وروى الحافظ الضياء : من طريق شريك القاضى ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن السايب ، عن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود ، قال قال رسول الله ﷺ :

« القتل فى سبيل الله يكفر الذنوب كلها أو قال : يكفر كل ذنب : إلا الأمانة ، يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له : أد أمانتك: فيقول : أنى يا رب ، وقد ذهبت الدنيا ؟ — ثلاث مرات — فيقال: إذهبوا به إلى الهاوية : فيذهب به إليها ، فيهوى فيها حتى ينتهى إلى قعرها ، فيجدها هناك ، كهيئتها ، فيحملها ، فيضعها على عاتقه ، ثم يصعد بها فى نار جهنم ، حتى إذا رأى أنه قد خرج ، زلت وهوت ، وهوى فى أثرها أبد الآبدين ، قال : والأمانة فى الصلاة ، والأمانة فى الصوم ، والأمانة فى الوضوء ، والأمانة فى الحديث ، وأشد من ذلك الودائع : قال : — يعنى زاذان — فلقيت البراء فقلت : ألا تسمع ما يقول أخو عبد الله ؟ فقال : « صدق » .

وهذا الحديث ليس هو فى المسند ، ولا فى شىء من الكتب الستة .

سجْن فى جَهنم يُقَال له بُولس أَعَاذنا اللهُ عَزَّ وَجَلّ مِنْهُ

تقدم ذكره فى حديث رواه الإمام أحمد : من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبى ﷺ .

جب الحزن

قال على بن حرب : حدثنا عبد الرحمن بن محمد : حدثنا عمار بن سيف : عن أبى معاذ ، عن ابن سيرين ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« استعيذوا بالله من جب الحزن : قالوا : يا رسول الله : وما جب الحزن ؟ قال : واد فى جهنم ، تستعيذ جهنم منه كل يوم أربعمائة مرة ، أعد

للقراء المرائين بأعمالهم ، وإن من أبغض القراء إلى الله الذين يراءون الأمراء الجورة »[١] .

ورواه الترمذى : وابن ماجه : من حديث عمار بن سيف : عن أبى معاذ وهو الصواب اختصره الترمذى ، وقال غريب : وعنده — مائة مرة —

وبسطه ابن ماجه وعنده « يراءون الأمراء الجورة » .

ذكر نَهْر فيهَا هو مِنْهَا بمنزلة مجتمع الأَوْسَاخ وَالْأَقْذَار وَالنتَّن فى الدنيا أَعَاذَنَا اللهُ سبحانه وَتعالى مِنْهُ بمنه وَكَرَمِهِ

لا يدخل الجنة مدمن خمر ، ولا قاطع رحم ولا مصدق بسحر

قال الإمام أحمد : حدثنا على بن عبد الله : حدثنا المعتمر بن سليمان : قال : قرأت عن الفضل بن ميسرة : من حديث أبى جرير : أن أبا بردة حدثه : من حديث أبى موسى ، أن النبى ﷺ قال :

« ثلاثة لا يدخلون الجنة ، مدمن خمر ، وقاطع رحم ، ومصدق بالسحر ، ومن مات مدمن الخمر سقاه الله من نهر الغوطة ، قيل : وما نهر الغوطة ؟ قال : نهر يجرى من فروج المومسات : يؤذى أهل النار ريح فروجهن »[٢] .

---

(١) الحديث — رواه ابن ماجه (١ - ٩٤) .

(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٤ - ٣٩٩) .

ذكر وادى لملم

قال الحسن بن سفيان : حدثنا حبان بن موسى : حدثنا ابن المبارك : حدثنا يحي بن عبيد الله ، سمعت أبي يقول : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ :

« إن فى جهنم لوادياً يقال له لملم ، وإن أودية جهنم لتستعيذ بالله من حره »

هذا حديث غريب .

« ذكر واد وبئر فيها يقال له هبهب »

قال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا أبو خيثمة : حدثنا يزيد بن هارون : حدثنا الأزهر بن سفيان : حدثنا محمد بن واسع : قال : دخلت على بلال ابن أبي بردة ، فقلت له : يا بلال : إن أباك حدثنى : عن أبيه ، عن النبي ﷺ أنه قال :

« إن فى جهنم وادياً يقال له هبهب ، حق على الله أن يسكنه كل جبار ، فإياك يا فلان أن تكون ممن يسكنه » .

وقد رواه الطبرانى : من حديث سعيد بن سليمان : عن أزهر بن سنان ، عن محمد بن واسع :

أنه دخل على بلال بن أبي بردة بن أبي موسى ، فقال له : إن أباك حدثنى : عن جدك ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« إن فى جهنم وادياً فى الوادى بئر يقال لها هبهب ، حق على الله أن يسكنه كل جبار » .

تفرد به أزهر بن سنان ، وقد تكلم فيه بعض الحفاظ ولينه .

ذكر وَيْل وصعُود

معنى الويل

قال الله تعالى :

« وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ » . [٧٧ – المرسلات – ١٥]

وقال :

« سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا » . [٧٤ – المدثر – ١٧]

وقال الإمام أحمد : حدثنا حسن بن لهيعة : عن دراج ، عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، عن رسول الله ﷺ قال :

« ويل : واد فى جهنم : يهوى فيه الكفار أربعين خريفاً ، قبل أن يبلغ قعره ، والصعود : جبل من نار : يتصعد فيه سبعين خريفاً ، ثم يهوى به كذلك ، فيه أبداً » [١] .

وكذلك رواه الترمذى : عن عبد بن حميد ، عن الحسن بن موسى الأشيب ، عن ابن لهيعة ، عن دراج ثم قال : غريب لا نعرفه إلا من طريق ابن لهيعة ، وقد رواه ابن جرير : عن يونس ، عن ابن وهب ، عن عمرو ابن الحارث ، عن دراج به .

وبكل حال فهو حديث غريب بل منكر .

والأظهر فى تفسير ويل ، أنه ضد السلامة والنجاة ، كما تقول العرب : ويل له : ويا ويله ، وويله .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٤ – ٧٥) .

معنى صعود

وقد روى البزار : وابن جرير : وابن أبي حاتم : وابن مردويه : من حديث شريك القاضي : عن عمار الذهبي ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ في قوله : صعوداً :

« هو جبل في النار ، يكلف الكافر أن يصعده ، فإذا وضع يده عليه ذابت ، فإذا رفعها عادت ، وإذا وضع رجله عليه ذابت ، فإذا رفعها عادت » .

وقال قتادة : قال ابن عباس : صعود صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه : وقال السدى : صعود : صخرة ملساء في جهنم ، يكلف الكافر أن يصعدها .

وقال مجاهد : سأرهقه صعوداً : أى مشقة من العذاب : وقال قتادة : عذاباً لا راحة فيه : واختاره ابن جرير .

ذكر حياتها وعقاربها : أعاذنا الله منها

قال الله تعالى :

« وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

[٣ ـ آل عمران ـ ١٨٠]

وثبت في صحيح البخارى : من طريق عبد الله بن دينار ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«ما من صاحب كنز لا يؤدى زكاته، إلا مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع، له زبيبتان، يأخذ بلهزمتيه فيقول : أنا مالك، أنا كنزك»[١] .

وفى رواية :

« يفر منه، وهو يتبعه، ويتقى منه فيلقم يده، ثم يطوقه » .

وقرأ هذه الآية، وقد روى مثله عن ابن مسعود مرفوعاً .

وقال الأعمش : عن عبد الله بن مروة، عن مسروق، عن عبد الله بن فى قوله تعالى :

« الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَفْسِدُونَ » . [١٦ – النحل – ٨٨]

قال : عقارب لها أذناب، كالنخل الطوال .

وروى البيهقى : عن الحاكم، عن الأصم، عن محمد بن إسحاق، عن أصبغ بن الفرج، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، أن دراجاً حدثه : أنه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى، عن النبى ﷺ :

« إن فى النار لحيات، أمثال أعناق البخت، يلسعن اللسعة أحدهم، فيجد حموها أربعين خريفاً » .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنى محمد بن إدريس الحنظلى : حدثنا محمد بن عثمان أبو الجماهر : عن إسماعيل بن عياش، عن سعيد بن يوسف، وعن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلام، حدثنى الحجاج بن عبد الله الثمالى – وكان قد رأى النبى ﷺ وحج معه حجة الوداع – أن نصر بن نجيب – وكان من أصحاب النبى ﷺ، وقد مائهم – حدثه : أن فى جهنم سبعين ألف

---

(١) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (جـ ٦ – ٣٩ – الشعب) .

واد ، فى كل واد سبعون ألف شعب ، فى كل شعب سبعون ألف بيت ، فى كل بيت سبعون ألف شق ، فى كل شق سبعون ألف ثعبان ، فى شق كل ثعبان سبعون ألف عقرب ، لا ينتهى الكافر والمنافق حتّى يوافق ذلك كله :

وهذا موقوف ، غريب جداً ، بل منكر نكارة شديدة ، وسعيد بن يوسف الذى حدث عنه به إسماعيل بن عياش مجهول ، والله أعلم ، وبتقدير إسماعيل بن عياش له ، عن يحي بن أبى كثير ، فهو حجازى ، وإسماعيل من الشاميين ، وهو غير مقبول .

وقد ذكر هذا الأثر البخارى فى تاريخه الكبير بنحو من هذا السياق ، والله أعلم .

وقد ذكر بعض المفسرين فى غى وأثام: أنهما واديان من أودية جهنم ... أجارنا الله منها .

وقال بعضهم فى قوله تعالى :

[وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا » . [١٨ ـ الكهف ـ ٥٢]

هو نهر من قيح ودم :

وقال عبد الله بن عمرو : ومجاهد : هو واد من أودية جهنم : وزاد عبد الله بن عمرو : يفرق يوم القيامة بين أهل الهدى ، وأهل الضلالة :

وروى البيهقى : عن الحاكم ، عن الأصم ، عن العباس الدورى ، عن ابن معين ، عن هشيم بن العوام بن حوشب ،عن عبد الجبار الخولانى ، قال :

« قدم علينا رجل من أصحاب النبي ﷺ دمشق ، فرأى ما فيه الناس من الدنيا فقال : وما يغنى عنهم ؟ أليس من ورائهم الغلق ؟ قيل : وما الغلق ؟ قال : جب فى جهنم ، إذا فتح هرب منه أهل النار » هكذا قال يحي هرب منه أهل النار ولم يقل فر منه .

خطبة واعظة ، ترغب وترهب من كان له قلب ، او ألقى السمع وهو شهيد

وروى البيهقى : عن الحاكم ، عن الأصم ، عن إبراهيم بن مرزوق ، بمصر ، عن سعيد بن عامر ، عن شعبة : قال : كتب إلى منصور ، وقرأته عليه ، عن مجاهد ، عن يزيد بن شجرة ، قال : كان يزيد بن شجرة رجلا من الزهاد : وكان معاوية يستعمله على الجيوش ، فخطبنا يوماً ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال :

« أيها الناس ، اذكروا نعمة الله عليكم ، لو ترون ما أرى ، من بين أحمر وأصفر ، ومن كل لون — وفى الرحال ما فيها — إنه إذا أقيمت الصلاة ، فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة ، وزين الحور العين ، وإذا أقبل أحدكم على القتال بوجهه ، زينته الحور العين ، وانطلقن يقلن : اللهم ثبته : اللهم انصره : فإذا أدبر ، احتجبن عنه ، وقلن : اللهم عليه : فانهلوا من دماء القوم فداكم أبى وأمى — فإن أول قطرة تقطر من دمائكم ، يحط الله بها عنكم خطاياكم ، كما يحط ورق الشجر عن الغصن ، وتبتدره اثنتان من الحور العين ، ويمسحان التراب عن وجهه ، ويقولان : نحن لك فداء ، ويقول هو : أنا لكما فداء : فيكسى مائة حلة ، لو وضعت بين إصبعى هاتين لوسعتاهن ، ليست من نسج بنى آدم ، ولكنها من ثياب الجنة ، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم ، وسياكم ، ونجواكم ، وحلالكم ، وحرامكم ، ومجالسكم ، فإذا كان يوم القيامة قيل : يا فلان هذا نورك ، يا فلان هذا نورك ، يا فلان لا نور لك : وإن لجهنم ساحلا كساحلا البحر ، فيه هوام وحيات ، كالبخاتى البزل ، فإذا سأل أهل النار التخفيف قيل : اخرجوا إلى الساحل ، فتأخذهم تلك الهوام بشفاههم ، وجنوبهم ، وبما شاء الله من ذلك ، فيسلطها عليهم ، فيرجعون فيتأدون إلى معظم النار ، ويسلط عليهم الجرب ، حتى إن أحدهم ليحك جلده حتى يبدو العظم ، فيقال : يا فلان : هل يؤذيك هذا ؟ فيقول : نعم : فيقال له : ذلك بما كنت تؤذى المؤمنين :

وقال الترمذى : بإسناده عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من سأل الله الجنة ثلاث مرات ، قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة : ومن استجار من النار ثلاثاً ، قالت النار : اللهم أجره من النار » .

رحمة الله قريب ممن يستجير به مخلصا من حر النار وزمهريرها

وروى البيهقى : عن أبى سعيد ، عن أبى حجيرة ، والأكثر عن أبى هريرة ، أن أحدهما حدثه : عن رسول الله ﷺ قال :

« إذا كان يوم حار ، ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء ، وأهل الأرض ، فإذا قال العبد : لا إله إلا الله ، ما أشد حر هذا اليوم ؟ اللهم أجرنى من حر نار جهنم : قال الله لجهنم : إن عبداً من عبادى قد استجار بى منك ، وإنى أشهدك أنى قد أجرته : وإذا كان يوم شديد البرد ، ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء ، وأهل الأرض ، فإذا قال العبد : لا إله إلا الله ، ما أشد برد هذا اليوم ؟ اللهم أجرنى من برد زمهرير جهنم : قال الله لجهنم : إن عبداً من عبادى قد استجار بى من زمهريرك ، وإنى أشهدك أنى قد أجرته » .

قالوا : وما زمهرير جهنم ؟ قال :

« حيث يلقى الله الكافر ، فيتميز من شدة بردها بعضه من بعض » .

فصل

دركات جهنم ، نستعيذ بالله من عذابها

قال القرطبى : قال العلماء :

« أعلى الدركات جهنم ، وهى مختصة بالعصاة من أمة محمد ﷺ ، وهى التى تخلى من أهلها فتصفق الرياح أبوابها ، ثم لظى ، ثم الحطمة ، ثم السعير ، ثم سقر ، ثم الجحيم ، ثم الهاوية » .

وقال الضحاك :

« فى الدرك الأعلى المحمديون ، وفى الثانى ، النصارى ، وفى الثالث ، اليهود ، وفى الرابع ، الصائبون ، وفى الخامس ، المجوس ، وفى السادس ، مشركوا العرب ، وفى السابع ، المنافقون » .

قلت : هذه المراتب وتخصيصها بهؤلاء ، مما يحتاج إثباته إلى سند صحيح إلى المعصوم الذى :

«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى » .

[٥٣ ـ النجم ـ ٣ ـ ٥]

ومعلوم أن هؤلاء كلهم يدخلون النار ، ولكن كونه على هذه الصفة والترتيب الله أعلم بذلك . . .

فأما المنافقون : ففى الدرك الأسفل من النار بنص القرآن لا محالة .

قال القرطبى :

« ومن هذه الأسماء ما هو علم للنار كلها لجملتها ، نحو جهنم ، وسعير ، ولظى ، فهذه أعلام ، وليست لباب دون باب » .

وصدق فيما قال ، رضى الله عنه .

ذكر بعض افاعى جهنم والعياذ بالله تعالى

وقال حرملة : عن ابن وهب ، أخبرنى عمرو : بأن دراجاً أبا السمح حدثه : أنه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى يحدث عن النبى ﷺ أنه قال :

« إن فى النار لحيات ، أمثال أعناق البخت ، يلسعن أحدهم اللسعة ، فيجد حموها أربعين خريفاً » .

وقال الطبرانى : حدثنا أبو يزيد القراطيسى :حدثنا أسد بن موسى : حدثنا إسماعيل بن عباس : عن الربيع ، عن البراء بن عازب ، أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله تعالى :

« زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ » . [١٦ ـ النحل ـ ٨٨]

فقال :

« عقارب أمثال النحل الطوال تنهشهم فى جهنم » .

وقد رواه الثورى : عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن ابن مسعود :

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا شجاع بن أشرس : حدثنا إسماعيل ابن عباس : عن محمد بن عجلان ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن كعب الأحبار قال :

« حيات جهنم أمثال الأودية ، وعقاربها كأمثال القلاع ، وإن لها آذاناً كأمثال الرماح ، يلقى أحدها الكافر ، فيلسعه، فيتناثر لحمه على قدميه » .

ذكر بُكَاءِ أَهل النار فيهَا . أَجارنا الله عَزَّ وَجَلَّ منهَا

قال أبو يعلى الموصلى : حدثنا عبد الله بن عبد الصمد بن أبى خراش : حدثنا محمد بن حمير :عن ابن المبارك ، عن عمران بن زيد ، حدثنا يزيد الرقاشى : عن أنس بن مالك ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يأيها الناس : ابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا ، فإن أهل النار يبكون فى النار ، حتى تسيل دموعهم فى وجوههم ، كأنها جداول ، وحتى تنقطع الدموع ، فتقرح العيون ، فلو أن سفناً أرسلت فيها لجرت » .

ورواه ابن ماجه[١] : من حديث الأعمش : عن يزيد الرقاشي ، عن أنس به نحوه ، وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني محمد بن العباس : حدثنا حماد الحريرى : عن زيد بن رفيع ، رفعه : قال :

« أهل النار إذا دخلوا النار ، بكوا الدموع زماناً ، ثم بكوا القيح زماناً ».

فيقول لهم الخزنة : يا معشر الأشقياء : تركتم البكاء فى الدار المرحوم فيها أهلها فى الدنيا ، هل تجدون اليوم من تستغيثون به ؟ قال : فيرفعون أصواتهم : يا أهل الجنة : يا معشر الآباء والأمهات ، والأولاد : خرجنا من القبور عطاشاً ، وكنا طول الموقف عطاشاً ، ونحن اليوم عطاش ، فأفيضوا علينا من الماء ، أو مما رزقكم الله ، قال فيودعون أربعين سنة ، لا يجيبهم أحد ، ثم يجابون : إنكم ماكثون قال : فييأسون من كل خير :

قوله تعالى :

« تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ » [٢٣–المؤمنون –١٠٤]

قال الإمام أحمد : حدثنا على بن إسحاق : حدثنا عبد الله : هو ابن المبارك ، أخبرنا سعيد بن يزيد أبو شجاع : عن أبى السمح ، عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، أن النبى ﷺ قرأ :

« وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ » .

ثم قال :

« تشويه النار ، فتتقلص شفته العليا وسط رأسه ، وتسترخى شفته الدنيا ، حتى تبلغ سرته »[٢] .

---

(١) الحديث رواه ابن ماجه فى سننه (٢ - ١٤٤٦) .

(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ - ٨٨) .

ورواه الترمذى : عن سويد ، عن المبارك به وقال حسن : صحيح غريب ،وقال ابن مردويه : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيي الفزار : حدثنا الخضر بن على بن يوسف القطان : حدثنا عم الحارث بن الخضر القطان ، حدثنا سعيد بن سعد المقرى : عن أخيه ، عن أبيه ، عن أبى الدرداء ، قال : قال رسول الله ﷺ : فى قول الله :

« تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ » .

قال : « تلفحهم لفحة ، فتسيل لحومهم على أعقابهم » .

احاديث شتى فى صفة النار وأهلها

قال :

أبو القاسم الطبرانى : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثنا أبو الشعثاء : عن أبى الحسن الواسطى ، حدثنا خالد بن نافع الأشعرى ، عن سعيد بن أبى بردة ، عن أبى موسى ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا اجتمع أهل النار فى النار ، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة ، قال الكفار للمسلمين : ألم تكونوا مسلمين ؟ قالوا : بلى : قالوا : فما أغنى عنكم الإسلام ، وقد صرتم معنا فى النار ؟ قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها : فسمع الله ما قالوا ، فأمر بمن كان فى النار من أهل القبلة ، فأخرجوا ، فلما رأى ذلك من بقى من الكفار :

« قَالُوا يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ فَنَخْرُج كَمَا خَرَجُوا » .

ثم قرأ رسول الله ﷺ :

«أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ الٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وقُرآن مُبِينٍ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ » .

[١٥ ـ الحجر ـ ١ ـ ٢]

وقال الطبرانى : حدثنا موسى بن هارون : حدثنا إسحاق بن راهويه : قال : قلت لأبى أمامة : أحدثكم أبو روق عطية بن الحارث : حدثنى صالح ابن أبى طريف : سألت أبا سعيد الخدرى : قلت له هل سمعت رسول الله ﷺ يقول فى هذه الآية :

« رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو كَانُوا مُسْلِمِينَ » [١٥ – النحجر –٢]

قال : نعم : سمعته يقول :

« يخرج الله أناساً من النار ، ما يأخذ نقمته منهم » .

وقال « لما أدخلهم الله النار مع المشركين ، قال لهم المشركون : تزعمون أنكم أولياء الله فى الدنيا ، فما بالكم معنا فى النار ؟ فإذا سمع الله ذلك منهم ، أذن فى الشفاعة لهم ، فشفع الملائكة ، وشفع النبيون ، وشفع المؤمنون ، حتى يخرجوا بإذن الله ، فإذا رأى المشركون ذلك ، قالوا : ليتنا كنا مثلهم ، لتدركنا الشفاعة ، فنخرج معهم » .

قال فذلك قول الله تعالى :

« رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ » [١٥ – الحجر – ٢]

فيسمون فى الجنة الجهنميين ، من أجل سواد فى وجوههم ، فيقولون : يا رب : أذهب عنا هذا الاسم : فيأمرهم ، فيغتسلون فى نهر الجنة ، فيذهب ذلك الاسم عنهم » .

فأقر به أبو أسامة وقال : نعم . . .

وقال الطبرانى : حدثنا محمد بن العباس – هو الأخزم – حدثنا محمدبن منصور الطوسى : حدثنا صالح بن إسحاق : حدثنا يحيى بن معين : حدثنا

معروف بن واصل ، عن يعقوب بن أبى نباته ، عن عبد الرحمن الأغر ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن ناساً من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم ، فيقول أهل اللات والعزى : ما أغنى عنكم قولكم لا إله إلا الله ، وأنتم معنا فى النار؟ فيغضب الله لهم فيخرجهم ، فيلقيهم فى نهر الحياة ، فيبرءُون من حُرَقِهِمْ كما يبرأُ القمر من كسوفه فيدخلون الجنة ، ويسمون فيها الجهنميين » .

فقال رجل : يا أنس : أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، فهل سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا؟ فقال أنس : سمعت هذا من رسول الله ﷺ الجهبذ . قال الطبرانى : لم يروه عن معروف بن واصل ، إلا صالح بن إسحاق .

أَثَر غَرِيبْ وَسِيَاق عَجِيبْ

قال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا عبد الرحمن القرشى : حدثنا طلحة ابن سنان : حدثنا عبد الملك بن أبى : عن الشعبى ، عن أبى هريرة ، قال :

« يؤتى بجهنم يوم القيامة ، تقاد بسبعين ألف زمام ، آخذاً بكل زمام سبعون ألف ملك ، وهى تمايل عليهم ، حتى يوقف عن يمين العرش ، ويلقى الله عليها الذل يومئذ فيوحى الله إليها ، ما هذا الذل ؟ فتقول : يا رب : أخاف أن تكون لك فى نقمة : فيوحى الله إليها : إنما خلقتك نقمة ، وليس لى فيك نقمة : فيوحى الله إليها ، فتزفر زفرة لاتبقى دمعة فى عين إلا جرت ، قال : ثم تزفر أخرى ، فلا يبقى ملك مقرب ، ولا نبى مرسل ، إلا صعق . إلا نبيكم ، نبى الرحمة . يقول : يا رب : أمتى أمتى » .

أثر آخر من أغرب الأخبار

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهانى : حدثنا أبى : حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين البغدادى : حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد : حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة : حدثنا مسلم الخواص : عن فرات بن السائب ، عن زاذان ، قال : سمعت كعب الأحبار يقول :

« إذا كان يوم القيامة ، جمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد ، فنزلت الملائكة ، فصاروا صفوفاً ، فيقال : يا جبريل ائتنى بجهنم : فيأتى بها جبريل ، تقاد بسبعين ألف زمام ، حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام ، زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق ، ثم زفرت ثانياً ، فلا يبقى ملك مقرب ، ولا نبى مرسل ، إلا جثاً على ركبتيه ، ثم زفرت الثالثة ، فبلغت القلوب الحناجر ، وذهلت العقول ، فيفزع كل أمرء إلى عمله ، حتى إبراهيم الخليل ، يقول : بخلتى لا أسألك إلا نفسى : وإن عيسى ليقول : بما أكرمتنى لا أسألك إلا نفسى : لا أسألك لمريم التى ولدتنى : أما محمد ﷺ فيقول : لا أسألك اليوم نفسى : إنما أسألك أمتى : قال : فيجيبه الجليل : أوليائى من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فوعزتى وجلالى لأقرن عينك فى أمتك : قال : ثم تقف الملائكة بين يدى الله عز وجل ، ينظرون ما يؤمرون به ، فيقول لهم الرب : تعالى وتقدس : معاشر الزبانية : انطلقوا بالمصرين من أهل الكبائر من أمة محمد ﷺ إلى النار ، فقد اشتد غضبى بتهاونهم بأمرى فى دار الدنيا ، واستخفافهم بحقى ، وانتهاكهم حرمتى ، يستخفون من الناس ، ويبارزونى ، مع كرامتى لهم ، وتفضيلى إياهم على الأمم ، لم يعرفوا فضلى ، وعظم نعمتى : فعندها تأخذ الزبانية بلحى الرجال ، وذوائب النساء ، فينطلق بهم إلى النار ، وما من عبد يساق إلى النار من غير هذه الأمة إلا مسوداً وجهه ، وقد وضعت الأنكال فى قدمه ، والأغلال فى عنقه ، إلا ما كان من هذه الأمة ، فإنهم يساقون بألوانهم ، فإذا وردوا على مالك قال لهم : معاشر الأشقياء : أى أمة أنتم ؟ فما

ورد على أحسن وجوهاً منكم : فيقولون : يا مالك : نحن أمة القرآن : فيقول لهم : معاشر الأشقياء : أو ليس القرآن أنزل على محمد ﷺ ؟ قال : فيرفعون أصواتهم بالنحيب والبكاء : وامحمداه ؟ يا محمد اشفع لمن أمر به إلى النار من أمتك : قال : فينادى مالك : يا مالك ؟ من أمرك بمعاتبة الأشقياء ومحاكمتهم والتوقف عن إدخالهم العذاب ؟ يا مالك : لا تسود وجوههم ، فقد كانوا يسجدون لله رب العالمين ، فى دار الدنيا ، يا مالك : لا تثقلهم بالأغلال ، فقد كانوا يغتسلون من الجنابة ، يا مالك : لا تقيدهم بالأنكال ، فقد طافوا حول بيتى الحرام ، يا مالك : لا تلبسهم القطران ، فقد خلعوا ثيابهم للإحرام ، يا مالك : قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم ، فالنار أعرف بهم ، وبمقادير استحقاقهم ، من الوالدة بولدها : فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه ، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه النار إلى سرته ، ومنهم من تأخذه إلى صدره ، قال : فإذا انتقم الله منهم على قدر كبائرهم وعتوهم وإصرارهم ، فتح بينهم وبين المشركين باباً ، وهم فى الدرك الأعلى من النار ، لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً ، يبكون ، ويقولون : يا محمداه : ارحم من أمتك الأشقياء ، واشفع لهم ، فقد أكلت النار لحومهم ، وعظامهم ، ودماءهم : ثم ينادون : يا رباه : يا سيداه : ارحم من لم يشرك بك فى دار الدنيا ، وإن كان قد أساء ، وأخطأ ، وتعدى : فعندها يقول المشركون : ما أغنى عنكم إيمانكم بالله وبمحمد ؟ فيغضب الله لذلك ، فيقول : يا جبريل : انطلق : فأخرج من فى النار من أمة محمد ﷺ فيخرجهم ضبائر [1] قد امتحشوا [2] ، فيلقيهم على نهر على باب الجنة ، يقال له نهر الحياة ، فيمكثون حتى يعودوا أنضر ما كانوا ، ثم يأمر الملائكة بإدخالهم عتقاء الرحمن من أمة محمد ﷺ ، فيعرفون من بين أهل الجنة بذلك ، فيتضرعون إلى الله أن يمحو عنهم تلك السمة ، فيمحوها الله عنهم ، فلا يعرفون بها بعد ذلك من بين أهل الجنة » .

---

(١) ضبائر : جماعات .

(٢) امتحشوا : احترقوا .

لبعض هذا الأثر شواهد من أحاديث أخر ، والله تعالى أعلم .

وسيأتى بعد ذكر أحاديث الشفاعة ، آخر من يخرج من النار ، ويدخل الجنة ، إن شاء الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ذكر الأَحاديث الواردة فى شفاعة رسول الله ﷺ يَوم القيامة وبيان أَنواعها وتِعْدَادِهَا

الشفاعة العظمى

فالنوع الأول منها ، شفاعته الأولى ، وهى العظمى ، الخاصة به ، من بين سائر إخوانه ، من المؤمنين ، والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وهى التى يرغب إليه فيها الخلق كلهم ، حتى الخليل إبراهيم ، وموسى الكليم ، ويتوسل الناس إلى آدم ، فمن بعده من المرسلين ، فكل يحيد عندها ، ويقول : لست بصاحبها : حتى ينتهى الأمر إلى سيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة ، محمد رسول الله ﷺ دائماً ، فيقول «أنا لها ، أنا لها» فيذهب ، فيشفع عند الله — عز وجل — فى أن يأتى للفصل بين عباده ، ويريحهم من مقامهم ذلك ، ويميز بين مؤمنهم وكافرهم ، بمجازاة المؤمنين بالجنة ، والكافرين بالنار ، وقد ذكرنا ذلك عند تفسير سورة سبحان .

« وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً »
[١٧— الإسراء — ٧٩]

وقد قدمنا الأحاديث الدالة على هذا المقام ، بما فيه كفاية ، ولله الحمد والمنة .

ما خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم دون جميع الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله أجمعين

وثبت فى الصحيحين : من طريق هشام ، عن سيار ، عن يزيد ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، وأحلت لى الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه ، وبعثت إلى الناس عامة » .

وقد رواه أبو داود الطيالسى : عن شعبة ، عن سعيد ، عن واصل ، عن مجاهد ، عن أبى ذر .

فقوله : وأعطيت الشفاعة ، يعنى بذلك الشفاعة العظمى ، وهى الأولى ، التى يشفع فيها عند الله عز وجل ، ليأتى لفصل القضاء ، وهى التى يرغب إليه فيها الخلق كلهم ، حتى الخليل إبراهيم ، وموسى الكليم ، وسائر النبيين ، والمرسلين ، والمؤمنين ، ويعترف بها الأولون ، والآخرون ، فهذه هى الشفاعة التى اختص بها دون غيره ، فأما الشفاعة فى العصاة ، فكما ثبتت لغيره من الأنبياء ، وكذلك ثبتت للملائكة وسائر النبيين كما سيأتى بيانه ، فيما نورده من الأحاديث الصحيحة ، إن شاء الله تعالى ، وقال الأوزاعى : عن أبى عمار ، عن عبد الله بن فروخ ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« أنا أول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع ، وأول مشفع » .

وكذلك رواه البيهقى ، عن معمر بن راشد ، عن محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب ، عن بشر بن سعاف ، عن عبد الله بن سلام ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا سيد ولد آدم ، ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، وأنا أول شافع ومشفع ، وبيدى لواء الحمد ، حتى آدم ، فمن دونه » .

وفى صحيح مسلم : من طريق عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن أبى بن كعب ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن ربى أرسل إلى : أن أقرأ القرآن على حرف : فرددت عليه : يا رب : هون على أمتى : فرد على الثانية : أن أقرأه على حرف : قال : قلت : يا رب : هون على أمتى : فرد على الثالثة : أن اقرأه على سبعة أحرف : ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها : فقلت : اللهم اغفر لأمتى : وأخرت الثانية إلى يوم يرغب إلى فيه الخلق حتى إبراهيم » .

النوع الثانى والثالث من الشفاعة ، شفاعته ﷺ فى أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم ليدخلوا الجنة ، وفى أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار ، أن لا يدخلوا

قال الحافظ أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتابه الأهوال : حدثنا سعيد بن محمد الجرمى : حدثنا أبو عبيدة الحداد : حدثنا محمد بن ثابت البنانى : عن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« ينصب للأنبياء يوم القيامة منابر من ذهب ، فيجلسون عليها : قال : ويبقى منبرى ، لا أجلس عليه ، قائماً بين يدى الله عز وجل ، منتصباً بأمتى مخافة أن يبعث بى إلى الجنة ، ويبقى أمتى بعدى ، فأقول : يا رب : أمتى : فيقول الله : يا محمد : وما تريد أن أصنع بأمتك ؟ فأقول : يا رب : عجل حسابهم : فيدعو بهم فيحاسبون : فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله تعالى ، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى ، وما أزال أشفع ، حتى أعطى صكاكاً

برجال قد بعث بهم إلى النار ، حتى إن مالكاً خازن جهنم ليقول : يا محمد : ما تركت لغضب ربك على أمتك من نقمة » .

وحدثنا إسماعيل بن عبيد بن عمير بن أبى كريبة : حدثنى محمد بن سلمة : عن أبى عبد الرحيم ، حدثنى زيد بن أبى أنيسة . عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال :

« يحشر الناس عراة ، فيجتمعون شاخصة أبصارهم إلى السماء ، يبصرون فصل القضاء ، قياماً أربعين سنة ، فينزل الله عز وجل من العرش إلى الكرسى فيكون أول من يدعى إبراهيم الخليل ، عليه الصلاة والسلام ، فيكسى قبطيتين من الجنة ، ثم يقول الله عز وجل : ادعوا إلى النبى الأمى محمداً : قال : فأقوم ، فأكسى حلة من ثياب الجنة : قال : ويفجر لى الحوض ، وعرضه كما بين أيلة إلى الكعبة : قال : فأشرب ، وأغتسل ، وقد تقطعت أعناق الخلائق من العطش ، ثم أقوم عن يمين الكرسى ، ليس أحد قائم ذلك المقام غيرى ، ثم يقال : سل تعطه ، واشفع تشفع : فقال رجل : أترجو لوالديك شيئاً يا رسول الله ؟ قال : إنى لشافع لهما ، أعطيت أو منعت ، وما أرجو[لهما شيئاً » .

ثم قال المنهال ، حدثنى عبد الله بن الحارث : أيضاً أن نبى الله ﷺ قال :

« أمر بقوم من أمتى قد أمر بهم إلى النار فيقولون : يا محمد : ننشدك الشفاعة : قال : فآمر الملائكة أن يقفوا بهم ، قال : فأنطلق واستأذن على الرب عز وجل ، فيؤذن لى ، فأسجد ، وأقول : رب : قوم من أمتى قد أمرت بهم إلى النار : قال : فيقول : انطلق فأخرج من شاء الله أن تخرج : ثم ينادى الباقون : يا محمد : ننشدك الشفاعة ، فأرجع إلى الرب ، فأستأذن ، فيؤذن لى ، فأسجد ، فيقول : ارفع رأسك ، سل تعط ، واشفع تشفع . فأقوم فأثنى على الله بثناء لم يثن عليه أحد ، ثم أقول : قوم من أمتى قد أمر بهم إلى

النار : فيقول : انطلق فأخرج منهم من قال لا إله إلا الله : فأقول : ومن كان فى قلبه مثقال حبة من إيمان ؟ قال : فيقول : يا محمد ليست تلك لك ، تلك لى : قال : فأنطلق فأخرج من شاء الله أن أخرج : قال : ويبقى قوم فيدخلون النار : فيعيرهم أهل النار ، فيقولون : أنتم كنتم تعبدون الله ولا تشركون به ، وقد أدخلكم إلى النار : قال : فيحزنون لذلك ، قال : فيبعث الله ملكاً بكف من ماء ، فينضح بها فى النار ، فلا يبقى أحد من أهل لا إله إلا الله ، إلا وقعت فى وجهه قطرة : قال : فيعرفون بها ، ويغبطهم أهل النار ، ثم يخرجون ، فيدخلون الجنة ، فيقال لهم : انطلقوا : فيضيفون الناس ، فلو أن جميعهم نزلوا برجل واحد ، كان لهم عنده سعة ، ويسمون المجردين » .

وهذا السياق يقتضى تعدد الشفاعة ، فيمن أمر بهم إلى النار ثلاث مرات أن لا يدخلوها ، ويكون معنى قوله : فأخرج : أنقذ : بدليل قوله بعد ذلك : ويبقى قوم فيدخلون النار : والله تعالى أعلم . :

النوع الرابع من الشفاعة ، شفاعته ﷺ فى رفع درجات
من يدخل الجنة فيها ، فوق ما كان يقتضيه ثواب
أعمالهم ، وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة
خاصة ، وقد خالفوا فيما عداها من المقامات
مع تواتر الأحاديث فيها ، على ما ستراه قريباً
إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة ، وعليه التكلان

فأما دليل هذا النوع ، فهو ما ثبت فى الصحيحين : وغيرهما : من رواية أبى موسى الأشعرى ، لما أصيب عمه أبو عامر ، فى غزوة الأوطاس وأخبر أبو موسى رسول الله ﷺ ورفع يديه وقال :

« اللهم اغفر لعبيد ، أبي عامر ، واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك » ؛

وهكذا حديث أم سلمة : أن رسول الله ﷺ ، دعا لأبي سلمة بعد ما توفى ، فقال :

« اللهم اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته فى المهديين ، واخلفه فى عقبه فى الغابرين ، واغفر لنا وله ، يا رب العالمين ، وافسح له فى قبره ، ونور له فيه » .

وهو فى صحيح مسلم .

من الشفاعة ما يدخل من شفع له الجنة بغير حساب ومنها ما يخفف عن المذنب من العذاب

وقد ذكر القاضى عياض : وغيره نوعاً آخر من الشفاعة . وهو الخامس ، فى أقوام يدخلون الجنة بغير حساب ، ولم أر لهذا شاهداً فيما علمت ، ولم يذكر القاضى فيما رأيت مستند ذلك ، ثم تذكرت حديث عكاشة بن محصن .

حين دعا له رسول الله ﷺ ، أن يجعله من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب .

والحديث مخرج فى الصحيحين ، كما تقدم ، وهو يناسب هذا المقام .

وذكر أبو عبد الله القرطبي فى التذكرة : نوعاً آخر سادساً من الشفاعة ، وهو شفاعته فى عمه أبي طالب ، أن يخفف عذابه . . .

واستشهد بحديث أبي سعيد فى صحيح مسلم : أن رسول الله ﷺ ذكر عنده أبو طالب فقال :

« لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة ، فيجعل فى ضحضاح من نار ، يبلغ كعبيه ، يغلى منه دماغه » .

ثم قال : فإن قيل : فقد قال الله تعالى :

« فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ». [٧٤ – المدثر – ٤٨]

قيل له : لا تنفعه فى الخروج من النار ، كما تنفع عصاة الموحدين ، الذين يخرجون منها ، ويدخلون الجنة .

النوع السابع من الشفاعة : شفاعته ﷺ
لجميع المؤمنين قاطبة ؛ فى أن يؤذن لهم فى دخول الجنة

كما ثبت فى صحيح مسلم : عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : « أنا أول شافع فى الجنة » .

وقال فى حديث الصور بعد ذكر مرور الناس على الصراط :

« فإذا أفضى أهل الجنة إلى أبواب الجنة ، قالوا : من يشفع لنا إلى ربنا ، فندخل الجنة ؟ فيقولون : من أحق بذلك من أبيكم آدم ؟ إنه خلقه الله بيده ؟ ونفخ فيه من روحه ، وكلمه قبلا : فيأتون آدم ، فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ، ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بنوح ، فإنه أول رسل الله : فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ، ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ، عليكم بموسى ، فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ، ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بمحمد : قال رسول الله ﷺ : فيأتون إلى ، ولى عند ربى عز وجل ثلاث شفاعات وعدنيهن ، فأنطلق فآتى الجنة ، فآخذ بحلقة الباب ، ثم أستفتح ، فيفتح لى ، فأحيي ، ويرحب بى ، فإذا دخلت فنظرت إلى ربى عز وجل خررت له ساجداً ، فيأذن الله من حمده وتمجيده بشىء ما أذن به

لأحد من خلقه ، ثم يقول الله لى : ارفع يا محمد رأسك ، واشفع تشفع ، وسل تعطه : فإذا رفعت رأسى ، قال الله : — وهو أعلم — ما شأنك ؟ فأقول : يا رب : وعدتنى الشفاعة ، فشفعنى فى أهل الجنة ، يدخلون الجنة : فيقول الله عز وجل : قد شفعتك ، وأذنت لهم فى دخول الجنة : فكان رسول الله ﷺ يقول :

« والذى بعثنى بالحق ، ما أنتم فى الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم ، من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم » .

فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشىء الله عز وجل ، وثنتين من بنات آدم ، لها فضل على من يشاء الله ، بعبادتهما الله فى الدنيا

ثم ذكر بعد هذا الشفاعة فى أهل الكبائر وهو النوع الثامن .

النوع الثامن من الشفاعة ، شفاعته فى أهل
الكبائر من أمة محمد ممن دخل النار ، فيخرجون منها

وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث .

خفى علم الشفاعة على الخوارج والمعتزلة فانكروها ، وعاند بعضهم فرفضوا القول بها

وقد خفى علم ذلك على الخوارج والمعتزلة ، فخالفوا فى ذلك ، جهلا منهم بصحة الأحاديث ، وعناداً ممن علم ذلك ، واستمر على بدعته ، وهذه الشفاعة يشاركه فيها الملائكة ، والنبيون ، والمؤمنون أيضاً ، وهذه الشفاعة تتكرر منه صلوات الله وسلامه عليه .

بَيَان طُرق الأَحَاديث و أَلْفَاظِهَا
وَمِنَ الأَحَاديث الْوَارِدَة فى شَفَاعَة الْمُؤْمنين لأَهَالِيهمْ

رواية ابى بن كعب

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا عبد الله بن وضاح : حدثنا يحي بن يمان : عن شريك ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن الطفيل بن أبي بن كعب ، عن أبي بن كعب ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا خطيب الأنبياء يوم القيامة ، وإمامهم ، وصاحب شفاعتهم » .

رواية انس بن مالك رضى الله عنه

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا سعيد بن سليمان ، عن منصور بن أبي الأسود ، عن ليث ، عن الربيع ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا أولهم خروجاً ، وأنا قائدهم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا ، وأنا شفيعهم إذا حبسوا ، وأنا مبشرهم إذا يئسوا ، والكرامة والمفاتيح يومئذ بيدى . ولواء الحمد يومئذ بيدى ، وأنا أكرم ولد آدم على الله عز وجل ، يطوف على ألف خادم ، كأنهم بيض مكنون ، أو كأنهم لؤلؤ منثور » .

ثم رواه عن خلف : عن هشام ، عن جبير بن على العرى ، عن ليث بن أبي سليم ، عن عبيد الله بن زحر . عن الربيع بن أنس ، عن أنس فذكره مرفوعاً كما تقدم .

طريق اخرى عنه

قال الإمام أحمد : حدثنا سليمان بن حرب : حدثنا بسطام بن حرب : عن أشعث الحذاء ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى »[١] .

وهكذا رواه أبو داود : عن سليمان ، عن بسطام ، عن أشعث بن عبد الله ، عن جابر الحمانى ، عن أنس .

طريق اخرى

قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده : حدثنا عمرو بن على : حدثنا أبو داود : حدثنا الخزرج بن عثمان : عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » .

ثم قال : لم يروه عن ثابت إلا الخزرج بن عثمان .

وهكذا روى أبو يعلى من طريق يزيد الرقاشي : عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ ، أنه قال :

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » .

طريق اخرى

قال الإمام أحمد : حدثنا عارم : عن معتمر ، سمعت أبى يحدث : عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال :

« كل نبى سأل سؤالا أو قال : لكل نبى دعوة قد دعاها ، فاستجيب له ، وقد استجاب الله تعالى دعوتى . شفاعة لأمتى يوم القيامة »[٢] .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ / ٢١٣) .

(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ / ٢١٩)

أو كما قال :

ورواه البخارى تعليقاً فقال : وقال معتمر : عن أبيه ، وأسنده مسلم ، فرواه عن محمد بن عبد الأعلى ، عن معتمر ، عن أبيه سليمان بن طرخان التيمى ، عن أنس به نحوه :

طريق اخرى

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا فضيل بن عبد الوهاب : حدثنا أبو بكر بن عياش : عن حميد ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى »[١] .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن يزيد العجلى : حدثنا أبو بكر بن عياش : حدثنا حميد : عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا كان يوم القيامة أوتيت الشفاعة ، فأشفع لمن كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان ، حتى لا يبقى أحد فى قلبه من الإيمان مثل هذا » وحرك الإبهام والمسبحة .

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا بهز : وعفان : قالا : حدثنا همام : حدثنا قتادة : عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال :

« لكل نبى دعوة قد دعاها ، واستجيب له ، وإنى قد خبأت دعوتى ، شفاعة لأمتى يوم القيامة »[٢] .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ - ١٣٤).

(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (١ - ٧١).

على شرطيهما ، ولم يخرجوه من حديث همام ، وإنما أخرجه الشيخان من حديث أبي عوانة الوضاح بن عبد الملك اليشكرى ، عن قتادة .

ثم رواه مسلم : من حديث سعيد : عن قتادة ، عن أنس : قال : قال رسول الله ﷺ :

« يجتمع المؤمنون يوم القيامة ، فيهتمون بذلك ، أو يهمون لذلك ، فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا : فيأتون آدم ﷺ فيقولون : أنت آدم أبو الخلق ، خلقك الله تعالى بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك : اشفع لنا عند ربك ، ليريحنا من مكاننا هذا : فيقول : لست هناكم : فيذكر خطيئته التى أصاب ، فيستحى من ربه منها » بمثل حديث أبي عوانة وقال فى الحديث :

« ثم آتيه الرابعة ، أو أعود الرابعة ، فأقول : يا رب : ما بقى إلا من حبسه القرآن » .

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا عفان : حدثنا همام : حدثنا قتادة : عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال :

« يحبس المؤمنون يوم القيامة ، فيهتمون لذلك ، فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا : قال : فيأتون آدم ، فيقولون : أنت أبونا ، خلقك الله تعالى بيده ، وأسجد لك ملائكته ، وعلمك أسماء كل شيء ، فاشفع لنا عند ربك : فيقول : لست هناكم : ويذكر خطيئته التى أصاب ، أكله من الشجرة ، وقد نهى عنها ، ولكن أتوا نوحاً ، أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض : قال : فيأتون نوحاً : فيقول : لست هناكم : ويذكر خطيئته ، بسؤاله ربه بغير علم ، ولكن ائتوا إبراهيم : فيأتون إبراهيم فيقول : لست

هناكم : ويذكر خطيئته التى أصاب ، ثلاث كذبات ، كذبهن ، قوله « إنى سقيم » وقوله « بل فعله كبير هم هذا » وأتى على الجبار النمرود ومعه امرأته فقال : أخبريه أنى أخوك ، فإنى مخبره أنك أختى : ولكن ائتوا موسى ، عبداً كلمه الله تكليماً ، وأعطاه التوراة : قال : فيأتون موسى ، فيقول : لست هناكم : ويذكر خطيئته التى هى قتله الرجل ، ولكن ائتوا عيسى ، عبداً هو كلمة الله وروحه : قال : فيأتون عيسى فيقول : لست هناكم ، ولكن ائتوا محمداً ، عبداً غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر : قال : فيأتون فأستأذن على ربى ، فى داره ، فيؤذن لى عليه فإذا رأيته وقعت ساجداً : فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ، ثم يقول : ارفع رأسك يا محمد ، وقل تسمع ، واشفع تشفع ، وسل تعط : فأحمد ربى بثناء وتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع ، فيحد لى حداً ، فأخرجهم ، فأدخلهم الجنة : قال : ثم استأذن على ربى الثانية ، فيؤذن لى عليه ، فإذا رأيته وقعت ساجداً ، فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ، ثم يقول : ارفع رأسك يا محمد ، وقل تسمع ، واشفع تشفع ، وسل تعط ، قال: فأرفع رأسى ، فأحمد ربى بثناء وتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع ، فيحد لى حداً ، فأدخلهم الجنة : قال همام : وأيضاً سمعته يقول : فأخرجهم من النار ، فأدخلهم الجنة : قال : ثم استأذن على ربى الثالثة ، فإذا رأيته وقعت ساجداً ، فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ، ثم يقول : ارفع رأسك يا محمد ، وقل تسمع ، واشفع تشفع ، وسل تعط ، فأرفع رأسى فأحمد ربى بثناء وتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع ، فيحد لى حداً ، فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة ، قال همام: وسمعته يقول : فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة فما يبقى فى النار إلا من حبسه القرآن » أى وجب عليه الخلود [1] .

ثم تلا قتادة :

« عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً » . [١٧ ـ الإسراء ـ ٧٩]

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ ـ ٢٤٤ ، ٢٤٥) .

قال : هو المقام المحمود الذى وعد الله تعالى نبيه ﷺ :

وقد رواه البخارى فى كتاب التوحيد معلقاً فقال : وقال حجاج بن منهال ، عن همام ، فذكره بنحوه .

طرق اخر متعددة

قال البخارى فى كتاب التوحيد : حدثنا سليمان بن حرب : حدثنا حماد بن زيد : حدثنا معبد بن هلال البغوى : قال : اجتمعنا مع ناس من البصرة ، فذهبنا إلى أنس بن مالك ، وذهب معنا ثابت البنانى ، ليسأله لنا عن حديث الشفاعة ، فإذا هو فى منزله يصلى الضحى ، فوقفنا حتى انتهى من صلاته ، فاستأذناه ، فأذن لنا ، وهو قاعد على فراشه ، فقلنا لثابت : لا تسأله عن شيء أولى من حديث الشفاعة : فقال : يا أبا حمزة : هؤلاء إخوانك من أهل البصرة ، جاءوا يسألونك عن الشفاعة ، فقال : حدثنا محمد ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة ، ماج الناس بعضهم فى بعض ، فيأتون آدم ، فيقولون : اشفع لنا إلى ربك : فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بإبراهيم : فيقول : لست لها ولكن عليكم بموسى ، فإنه كليم الله : فيأتون موسى ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بعيسى ، فإنه روح الله وكلمته : فيأتون عيسى ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بمحمد : فيأتونى ، فأقول : أنا لها : فأستأذن على ربى ، فيؤذن لى ، ويلهمنى محامد أحمده بها ، لا تحضرنى الآن ، فأحمده بتلك المحامد ، وأخر له ساجداً : فيقال يا محمد ، ارفع رأسك وقل يسمع لك ، واشفع تشفع ، وسل تعط ، فأقول : يا رب : أمتى : فيقال : انطلق ، فأخرج من النار من كان فى قلبه مثقال شعيرة من إيمان : فأنطلق ، فأفعل ، ثم أعود ، فأحمد الله بتلك المحامد ، ثم أخر له ساجداً ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، واشفع تشفع ، وسل تعط ،

فأقول : يا رب : أمتى أمتى ، فيقال ، انطلق فأخرج من كان فى قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان ، فأخرجه من النار : فأنطلق فأفعل » .

قال : فلما خرجنا من عند أنس ، قلت لبعض أصحابى ؛ لو مررنا بالحسن وهو متوار فى منزل أبى خليفة ، فحدثناه بما حدثناه أنس بن مالك ، فلم ير مثل ما حدثنا فى الشفاعة : فقال : هيه : فحدثناه بالحديث : فانتهينا إلى هذا الموضع ، فقال : لم يرو على هذا : فقال : لقد حدثنى بهذا الحديث منذ عشرين سنة ، فما أدرى أنسى أم كره أن تتكلموا ؟ فقلنا : يا أبا سعيد : فحدثنا : فضحك ، وقال :

« وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولًا » . [١٧ ـ الإسراء ـ ١١]

ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم ، حدثنى كما حدثكم قال : ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخر له ساجداً ، فيقال : يا محمد : ارفع رأسك وقل يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع : فأقول : يا رب : ائذن لى فيمن قال : لا إله إلا الله : فيقول : وعزتى ، وكبريائى ، وعظمتى لأخرجن منها من قال : لا إله إلا الله .

وهكذا رواه مسلم : عن أبى الربيع الزهرانى ، وسعيد بن منصور ، كلاهما عن حماد بن زيد ، به نحوه .

وقد رواه أحمد : عن عفان ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، عن النبى ﷺ ، فذكر الحديث بطوله وقال :

« فأحمد ربى بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلى ، ولا يحمده بها أحد بعدى ، قال : فأخرج من كان فى قلبه مثقال شعيرة : ثم يعود فيقال : مثقال ذرة » .

ولم يذكر الرابعة .

وهكذا رواه البزار : عن محمد بن بشار ، ومحمد بن معمر ، كلاهما عن حماد بن مسعدة ، عن محمد بن عجلان ، عن جونة بن عبيد المدنى ، عن أنس بن مالك ، فذكر الحديث بطوله ، وذكر فيه الشفاعة ثلاثاً ، ثم قال : لم يرو عن جونة بن عبيد إلا ابن عجلان .

وهكذا رواه أبو يعلى : من حديث الأعمش : عن زيد الرقاشي ، عن أنس فذكر الحديث بطوله ، فذكر ثلاث شفاعات ، وقال فى آخرهن : فأقول : أمتى : فيقال « لك من قال لا إله إلا الله مخلصاً » .

طريق اخرى

قال البزار : حدثنا عمرو بن على : حدثنا عمرو بن مسعدة : عن عمران العمى ، عن الحسن ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا أزال أشفع وأشفع — أو قال — ويشفعنى ربى عز وجل ، حتى أقول : أى رب : شفعنى فيمن قال : لا إله إلا الله » .

ثم قال : لا نعلمه يروى إلا بهذا الإسناد .

ورواه ابن أبى الدنيا : عن أبى حفص الصيرفى ، عن حماد بن مسعدة به.

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا يونس بن محمد: حدثنا حرب بن ميمون أبوالخطاب الأنصارى : عن النضر بن أنس ، عن أنس قال : حدثنا نبى الله ﷺ قال :

« إنى لقائم أنتظر أمتى تعبر الصراط ، إذ جاءنى عيسى ، فقال : هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يسألون — أو قال — : يجتمعون إليك ، لتدعوا الله أن يفرق بين جميع الأمم ، إلى حيث يشاء الله لهم ، فيخرجهم مما هم فيه ، والخلق ملجمون بالعرق ، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة ، وأما الكافر

فيغشاه الموت ، قال : فأقول : يا عيسى : انتظر حتى أرجع إليك : قال : فأذهب حتى أقوم تحت العرش ، فألقى ما لم يلق نبي مصطفى ، ولا نبي مرسل ، فيوحى الله إلى جبريل : اذهب إلى محمد فقل : ارفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفع : قال : فأشفع فى أمتى ، أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنساناً واحداً ، قال : فما أزال أتردد على ربى ، فلا أقوم بين يديه مقاماً إلا شفعت ، حتى يعطينى الله عز وجل من ذلك أن يقول سبحانه وتعالى : يا محمد : أدخل من أمتك من شهد أن لا إله إلا الله ، يوماً واحداً مخلصاً ، ومات على ذلك »[1] .

تفرد به أحمد ، وقد حكم الترمذى بالحسن لهذا الإسناد .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا أبو يوسف العلوى : حدثنا عبد الله بن رجاء : أخبرنا حرب بن ميمون : حدثنى النضر بن أنس : عن أنس ، قال :

« جاء جبريل إلى النبي ﷺ ، وقد حضر من أمر العباد ما حضر ، فقال : أستأذن إلى ربك ، فسل لأمتك الشفاعة : قال : فدنوت من العرش ، فقمت عند العرش ، فلقيت ما لم يلق نبي ، ولا ملك مقرب ، فقال : سل تعطه ، واشفع تشفع ، فقلت : أمتى » .

وذكر الحديث كنحو سياق الإمام أحمد :

قال ابن أبى الدنيا : حدثنا على بن معبد : حدثنا الأسود بن عامر : حدثنا أبو إسرائيل : عن الحارث بن حصيرة ، عن ابن أبى بريدة ، عن أبيه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنى لأرجو أن أشفع فى عدد كل حجر ومدر لأمتى » :

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ - ١٧٨)

رواية جابر بن عبد الله

قال الإمام أحمد : حدثنا معمر : حدثنا عبد الله : حدثنا هشام : سمعت الحسن يذكر عن جابر بن عبد الله : قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن لكل نبي دعوة قد دعا بها ، وإنى اختبأت دعوتى ، شفاعة لأمتى يوم القيامة »[1] .

تفرد به أحمد من هذا الوجه .

طريق اخرى

شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة تكون لمن أوثق نفسه وأثقل ظهره

قال الحافظ البيهقى : أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى : أنبأنا محمد بن حمدويه بن سهل المروزى : أخبرنا أبو نصر الغازى : حدثنا عبد الله بن حماد الأيلى : حدثنا صفوان بن صالح : حدثنا الوليد : حدثنا زهر بن محمد : حدثنا جعفر بن محمد : عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله : قال : قال رسول الله ﷺ :

« شفاعتى يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتى » .

فقلت : ما هذا يا جابر ؟ قال : نعم يا محمد : إنه من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذى يدخل الجنة بغير حساب : ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذى يحاسب حساباً يسيراً : ثم يدخل الجنة : وإنما شفاعة رسول الله ﷺ لمن أوثق نفسه وأعلق ظهره » .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣-٣٩٦) .

وقد رواه البيهقى أيضاً : عن الحاكم ، عن أبى بكر محمد بن جعفر بن أحمد المزكى ، عن محمد بن إبراهيم العبدى ، عن يعقوب بن كعب الحلبى ، عن الوليد بن مسلم ، عن زهر بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ، أن رسول الله ﷺ تلا :

« وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ » .

[٢١ – الأنبياء – ٢٨]

ثم قال ﷺ :

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح .

قال البيهقى : وظاهره يوجب أن تكون الشفاعة فى أهل الكبائر ، تختص برسول الله ﷺ ، فالملائكة إنما يشفعون فى أهل الصغائر ، واستزادة الدرجات ، وقد يكون المراد من الآية ، بيان كون المشفوع فيه مرتضى بإيمانه ، وإن كانت له كبائر وذنوب ، دون الشرك ، فيكون المراد بالآية ، نفى الشفاعة للكفار ، لأن الله تعالى لم يأذن بها ، ولم يرض اعتقاد جوازها .

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا روح : حدثنا ابن جرير : أخبرنى أبو الزبير : أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله ﷺ :

« لكل نبى دعوة مستجابة قد دعاها فى أمته ، وخبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة » .

ورواه مسلم : عن محمد بن أحمد بن أبى خلف ، عن روح بن عبادة .

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا أبو النضر : حدثنا زهر : حدثنا أبو الزبير : عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا ميز أهل الجنة ، وأهل النار ، فدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، قامت الرسل ، فشفعوا ، فيقال : انطلقوا واذهبوا ، فمن عرفتموه فأخرجوه : فيخرجونهم قد امتحشوا فيلقونهم فى نهر — أو على نهر — يقال له نهر الحياة .

قال : فيسقط امتحاشهم على حافتى النهر ، ويخرجون بيضاً ، كالقوارير ثم يشفعون ، فيقال : اذهبوا وانطلقوا ، فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة قيراط من إيمان فأخرجوه ، قال : فيخرجون سراعاً ، ويشفعون ، فيقال : اذهبوا وانطلقوا ، فمن وجدتم فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه ، ثم يقول الله : أنا الآن أخرج بعلمى ورحمتى ، فيخرج أضعاف ما أخرجوا ، وأضعافه ، فيكتب فى رقابهم عتقاء الله ، ثم يدخلون الجنة ، فيسمون فيها الجهنميين »[1] .

تفرد به أحمد .

حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه

قال أحمد : حدثنا إبراهيم بن نافع ، حدثنا إسماعيل بن عياش عن راشد بن داود الصنعانى عن عبد الرحمن بن حسان ، عن روح بن زنباع عن عبادة بن الصامت ، قال : فقد النبى ﷺ ليلة أصحابه ، وكانوا إذا نزلوا أنزلوه أوسطهم ، ففزعوا وظنوا أن الله تبارك وتعالى اختار له أصحاباً غيرهم ،

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ - ٣٢٦) .

فإذا هم بخيال النبي ﷺ، فكبروا حين رأوه ، وقالوا : يا رسول الله ، أشفقنا أن يكون الله تبارك وتعالى اختار لك أصحاباً غيرنا ، فقال رسول الله ﷺ : لا ، بل أنتم أصحابي في الدنيا والآخرة ، إن الله تعالى أيقظني ، فقال : يا محمد ، إني لم أبعث نبياً ، ولا رسولا إلا وقد سألني مسألة أعطيتها إياه ، فاسأل يا محمد تعطه ، فقلت : مسألتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فقال أبو بكر : يا رسول الله ، وما الشفاعة ؟ قال : أقول : يا رب شفاعتي التي اختبأت لأمتي عندك ، فيقول الرب تبارك وتعالى نعم ، فيخرج الله بقية أمتي من النار فينبذهم في الجنة ، تفرد به أحمد (١) .

طريق اخرى

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا علي بن الجعد : حدثنا القاسم بن الفضل الحداني : حدثني سعيد بن المهلب : قال : قال طلق بن حبيب .

« كنت من أشد الناس تكذيباً بالشفاعة ، حتى لقيت جابر بن عبد الله ، فقرأت عليه كل آية أقدر عليها ، فيها ذكر خلود أهل النار في النار ، فقال لي : يا طلق : أتراك أقرأ لكتاب الله ، وأعلم بسنة نبيه مني ؟ قال : إن الذي قرأت هم المشركون ، ولكن هؤلاء قوم أصابوا ذنوباً عذبوا بها ، ثم أخرجوا من النار – ثم أومأ بيده إلى أذنيه – ثم قال : صمتا ، إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقوله ، ونحن نقرأ الذي نقرأ » .

قال الإمام أحمد : حدثنا عفان : حدثنا حماد بن سلمة : عن علي بن زيد بن أبي نضرة ، قال : خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده (٥ - ٢٢٥ ، ٣٢٦) .

« إنه لم يكن نبي إلا له دعوة ، قد أنجزها فى الدنيا ، وإنى قد اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، ولا فخر ، بيدى لواء الحمد ، ولا فخر ، آدم فمن دونه تحت لوائى ، ولا فخر ، ويطول على الناس يوم القيامة ، فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم أبى البشر ، فيشفع لنا إلى ربنا ، ليقضى بيننا ، فيأتون آدم ، فيقولون : يا آدم : أنت الذى خلقك الله بيده ، وأسكنك جنته ، وأسجد لك ملائكته ، أشفع لنا إلى ربنا ، فليقض بيننا : فيقول إنى لست هناكم ، إنى قد أخرجت من الجنة بخطيئتى : وإنى لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن ائتوا إبراهيم الخليل : فيأتون إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم : اشفع لنا إلى ربنا ، فليقض بيننا : فيقول : إنى لست هناكم إنى كذبت فى الإسلام ثلاث كذبات والله إن حاول بهن إلا الدفاع عن دين الله ، قوله « إنى سقيم » وقوله : « بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون » وقوله لامرأته حين أتى على الملك : أختى : وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى : ولكن ائتوا موسى ، اصطفاه الله برسالته ، وبكلامه . فيأتون موسى ، فيقولون اشفع لنا إلى ربك ، فليقض بيننا . فيقول : لست هناكم ، إنى قتلت نفساً بغير نفس ، وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن ائتوا عيسى ، روح الله وكلمته : فيأتون عيسى فيقولون : اشفع لنا ربنا فليقض بيننا : فيقول : إنى لست هناكم ، إنى اتخذت إلهاً من دون الله . وإنه لا يهمنى إلا نفسى ، ولكن أرأيتم لو كان متاع فى وعاء مختوم عليه ، أكان يقدر على ما فى جوفه حتى يفض الخاتم ؟ قال : فيقولون : لا : قال : فيقول : إن محمداً خاتم النبيين ، وقد حضر اليوم ، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر : قال رسول الله ﷺ : فيأتون . فيقولون : يا محمد : اشفع إلى ربك ، فليقض بيننا : فأقول : أنا لها : حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى : فإذا أراد أن يصدع بين خلقه نادى مناد : أين أحمد وأمته ؟ فنحن الآخرون الأولون ، آخر الأمم ، وأول من يحاسب . فتفرج لنا

الأمم طريقاً ، فنمضى غراً محجلين ، من أثر الوضوء ، فيقال : كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها : فآتى باب الجنة ، فآخذ بحلقة ، الباب فأقرع الباب ، فيقال من أنت ؟ فأقول : أنا محمد : فيفتح ، فأرى ربى عز وجل وهو على كرسيه أو سريره — شك حماد — فأخر له ساجداً ، فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلى ، وليس يحمده بها أحد بعدى ، فيقال : يا محمد : ارفع رأسك ، وسل تعطه ، وقل يسمع لك ، واشفع تشفع : قال: فأرفع رأسى ، فأقول : أى رب : أمتى أمتى : فيقول : أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا — لم يحفظ حماد — ثم أعود فأسجد فأقول ما قلت ، فيقول : ارفع رأسك ، وقل تسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : أى رب : أمتى أمتى : فيقول : أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا : دون الأول — ثم أعود فأسجد ، وأقول مثل ذلك ، فيقال لى : ارفع رأسك ، وقل يسمع ، واشفع تشفع فأقول : أى رب : أمتى أمتى : فيقول : أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا دون ذلك »(١) .

وقد روى ابن ماجه بعضه : من رواية حماد بن سلمة : عن سعيد بن إياس الجوهرى ، عن أبى نضرة المنذر بن مالك بن قطنة ، عن ابن عباس ، به ، وتقدم فى الصنف الثانى والثالث من أنواع الشفاعة ، فى أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها .

رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا

« هنا بياض بالأصل إلى العنوان الآتى »

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢٥٤٦ ـ معارف) وقال أحمد شاكر : اسناده صحيح .

طريق اخرى

وقد روى الطبرانى فى معجمه الكبير : عن عطاء بن أبى رباح ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » .

طريق اخرى

قال الإمام أحمد : حدثنا معمر بن سليمان الرقى أبو عبد الله : حدثنا زياد بن خيثمة : عن على بن النعمان بن قراد ، عن رجل ، عن عبد الله بن عمر ، عن النبى ﷺ قال :

« خيرت بين الشفاعة ، وبين أن يكون نصف أمتى فى الجنة فاخترت الشفاعة ، لأنها أعم وأكفأ : أترونها للمتقين ؟ لا : ولكنها للمتأوبين الخطائين [1] »

قال زياد : أما إنها الحق ، لكن هكذا الذى حدثنا .

ورواه ابن أبى الدنيا . عن الحسن بن عرفة ، عن عبد السلام بن حرب ، عن نعمان بن قراد ، عن عبد الله ، فذكره بنحوه .

هكذا رأيته فى كتاب الأهوال ، وكذا رواه البيهقى فى البعث والنشور ، من طريق الحسن بن عرفة .

رواية عبد الله بن عمرو بن العاص

قال مسلم : حدثنا يونس بن عبد الأعلى الصدفى : أنبأنا ابن وهب : أخبرنى عمرو بن الحارث : أن بكر بن سوادة حدثه : عن عبد الرحمن ابن جبير : عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن رسول الله ﷺ تلا قول الله حكاية لسان إبراهيم : :

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٥٤٥٢ - معارف) وقال أحمد شاكر : اسناده ضعيف لابهام التابعى الراوى عن ابن عمر .

« رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » . [١٤ - إبراهيم - ٣٦] . الآية .

وقول الله تعالى حكاية على لسان عيسى :

« إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » [٥ - المائدة - ١١٨]

وقول الله تعالى حكاية على لسان نوح :

« رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً » . [٧١ - نوح-٢٦]

فرفع يديه ، وقال : اللهم أمتى أمتى : وبكى ، فقال الله : يا جبريل : اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل ، فسأله ، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال ، فأخبر جبريل ربه بما قال - وهو أعلم - فقال الله : يا جبريل : اذهب إلى محمد ، فقل له : إنا سنرضيك فى أمتك. ولا نسوءك .

رواية عبد الله بن مسعود

قد تقدمت رواية علقمة فى الحوض والمقام المحمود وفيه ذكر الشفاعة .

رواية عبد الرحمن بن ابى عقيل

قال البيهقى : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان : حدثنا عبد الله بن جعفر : حدثنا يعقوب بن سفيان : حدثنا أحمد بن يونس : حدثنا زهير : حدثنا أبو خالد يزيد الأسدى : حدثنا عون بن أبى جحيفة السوائى : حدثنا عبد الرحمن بن علقمة الثقفى : عن عبد الرحمن بن أبى عقيل ، قال :

« انطلقت إلى النبي ﷺ فى وفد ، فأتيناه ، فأنخنا بالباب ، — وما فى الناس أبغض إلينا من رجل نلج عليه — فلما خرجنا ، خرجنا وما فى الناس أحب إلينا من رجل دخلنا عليه : فقال قائل منهم : يا رسول الله : سألت ربك كملك سليمان ؟ فضحك رسول الله ﷺ ، ثم قال : فلعل قضاء حوائجكم عند الله أفضل من ملك سليمان ، إن الله لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة ، فمنهم من اتخذها دنيا فأعطيها ، ومنهم من دعاها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها ، وإن الله أعطانى دعوة ، فاختبأتها عند ربى ، شفاعة لأمتى يوم القيامة » .

قلت إسناد غريب ، وحديث غريب .

رواية امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه
الشفعاء يوم القيامة هم الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء

قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا إسحاق : حدثنا أحمد بن يونس : حدثنا عنبسة بن عبد الرحمن بن عنبسة القرشى : عن علاف بن أبى مسلم ، عن أبان بن عثمان ، عن عثمان ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء » .

وقال البزار : حدثنا عبد الواحد بن غياث : حدثنا عنبسة بن عبدالرحمن : عن علاف بن أبى مسلم ، قال : ورايته فى موضع آخر عندى ، عن عبد الملك بن علاف ، عن أبان ، عن عثمان ، عن النبي ﷺ قال :

« أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء ، ثم الشهداء ، ثم المؤمنون » .

قال البزار : وعنبسة هذا لين الحديث ، وعبد الملك بن علاف لا يعلم من روى عنه غير عنبسة .

رواية على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه

قال أبو بكر البزار : حدثنا محمد بن زيد المدارى : حدثنا عمرو بن عاصم : حدثنا حرب بن شريح البزار : قال : قلت لأبى جعفر محمد بن على : أرأيت هذه الشفاعة التى يتحدث بها أهل العراق ، أحق هى ؟ قال : شفاعة ماذا ؟ قلت : شفاعة محمد ﷺ ، قال : حق : إى والله : والله لقد حدثنى عمى محمد بن على بن الحنفية : عن على ، أن رسول الله ﷺ قال :

« أشفع لأمتى حتى ينادينى ربى عز وجل فيقول : أرضيت يا محمد ؟ فأقول : رب رضيت » .

ثم قال : لا نعلمه يروى هذا ، إلا بهذا الإسناد .

رواية عوف بن مالك

قال ابن أبى الدنيا : حدثنا خالد بن خداش بن خلف بن هشام : قال : حدثنا أبو عوانة : عن قتادة ، عن أبى المليح ، عن عوف بن مالك الأشجعى أن رسول الله ﷺ قال :

« أتانى الليلة آت من ربى ، فخيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة ، وبين الشفاعة ، فأخترت الشفاعة : قالوا : يا رسول الله : ننشدك الله والصحبة ، لما جعلتنا من أهل شفاعتك : قال : فإنى أشهد من حضر ، أن شفاعتى لمن مات لا يشرك بالله شيئاً من أمتى » .

وقد رواه يعقوب بن سفيان : عن يحيى بن صالح الوحاظى ، عن جابر ابن غانم ، عن سليم بن عامر ، عن معدى كرب بن عبد بلال ، عن عوف ابن مالك ، قال :

« أتانى جبريل عليه السلام ، من قبل ربى ، فخيرنى بين خصلتين ، أن يدخل نصف أمتى الجنة ، وبين الشفاعة ، فاخترت الشفاعة » .

وقد رواه البيهقى : عن الحاكم ، عن الأصم بن بحر بن نصر ، عن بشر ابن بكر ، عن أبى جابر ، عن سليم بن عامر ، سمعت عوف بن مالك : فذكر الحديث وفيه : ورواه حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن أبى قلابة ، برد الحديث إلى عوف بن مالك .

رواية كعب بن عجرة

قال البيهقى : أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل . أخبرنا محمد بن عبد الله الصفار : حدثنا جعفر بن أبى عثمان الطيالسي : حدثنا محمد بن بكار : حدثنا عنبسة بن عبد الواحد : عن واصل مولى أبى عيينة ، عن أبى عبد الرحمن ، عن الشعبى ، عن كعب بن عجرة ، قال : قلت : يارسول الله: الشفاعة الشفاعة : فقال :

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » .

رواية أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وارضاه

قال الإمام أحمد : حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقانى : حدثنى النضر ابن شميل المازنى : حدثنا أبو نعامة : حدثنا أبو هنيدة البراء بن نوفل : عن وألان العدوى عن حذيفة ، عن أبى بكر الصديق قال :

أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم ، فصلى الغداة ، ثم جلس ، حتى إذا كان من الضحاة ضحك ، ثم جلس مكانه ، حتى صلى الأولى ، والعصر ، والمغرب ، كل ذلك لا يتكلم ، حتى صلى العشاء الآخرة ، ثم قام إلى أهله ، فقال الناس لأبى بكر الصديق : ألا تسأل رسول الله ﷺ ما شأنه ؟ صنع اليوم شيئاً لم يصنعه قط : فسأله : فقال :

« نعم : عرض على ماهو كائن من أمر الدنيا ، وأمر الآخرة ، يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد ، فقطع الناس كذلك ، حتى انطلقوا إلى

آدم ، والعرق يلجمهم ، فقالوا : يا آدم : أنت أبو البشر ، أنت اصطفاك الله ، اشفع لنا إلى ربك : فقال : قد لقيت مثل الذى لقيتم ، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم ، إلى نوح عليه السلام .

« إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ » [٣ ـ آل عمران ـ ٣٣]

قال : فينطلقون إلى نوح عليه السلام ، فيقولون : اشفع لنا إلى ربك ، فأنت الذى اصطفاك الله ، واستجاب لك فى دعائك ، ولم يدع أحد من الأنبياء بمثل دعوتك :

فيقول : ليس ذاكم عندى ، انطلقوا إلى إبراهيم ، فإن الله اتخذه خليلا : فينطلقون إلى إبراهيم ، فيقول : ليس ذاكم عندى ، انطلقوا إلى موسى ، فإن الله كلمه تكليماً : فيقول موسى : ليس ذاكم عندى ، انطلقوا إلى سيد ولد آدم ، فإنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، انطلقوا إلى محمد ، فيشفع لكم إلى ربكم : قال : فينطلقون ، فيأتون إلى ، فأستأذن على ربى ، فيؤذن لى ، فإذا رأيته وقعت ساجداً ، فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ، ثم يقول الله : ارفع رأسك ، وقل تسمع ، واشفع تشفع : قال : فأرفع رأسى ، فإذا نظر إلى ربى عز وجل ، خررت ساجداً قدر جمعة أخرى : فيقول الله : ارفع رأسك ، وقل تسمع ، واشفع تشفع : قال : فأرفع رأسى ، فإذا نظر إلى ربى عز وجل ، خررت ساجداً قدر جمعة أخرى ، فيقول الله : ارفع رأسك ، وقل تسمع ، واشفع تشفع : قال : فأذهب لأقع ساجداً ، فيأخذ جبريل بضبعى ويفتح على من الدعاء شىء لم يفتحه على بشر قط ، فأقول : أى رب : خلقتنى سيد ولد آدم ولا فخر ، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، ولا فخر ، حتى إنه ليرد على الحوض من أمتى أكثر مما بين صنعاء وأيلة ، ثم يقال : ادعوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام : قال : فيجىء النبى ومعه العصابة ، والنبى ومعه الخمسة ، والستة، والنبى ليس

معه أحد ثم يقال : ادعوا الشهداء : فيشفعون فيمن أرادوا ، قال : فإذا فعلت الشهداء ذلك ، يقول الله : أنا أرحم الراحمين ، أدخلوا جنتي من كان لايشرك بالله شيئاً : قال : فيدخلون الجنة ، ثم يقول الله : انظروا إلى النار ، هل تلقون من أحد عمل خيراً قط ؟ قال : فيجدون فى النار رجلا : فيقال له : هل عملت خيراً قط ؟ فيقول : لا : غير أنى كنت أسامح الناس فى البيع : فيقول الله : أسمحوا إلى لعبدى ، كإسماحه إلى عبادى : ثم يخرجون من النار رجلا ، فيقال له : هل عملت خيراً قط ؟ فيقول : لا غير أنى قد أمرت ولدى فقلت لهم : إذا مت فأحرقونى بالنار ، ثم اطحنونى ، حتى إذا صرت مثل الكحل ، فأذهبوا بى إلى البحر ، فذرونى فى الريح ، فوالله لا يقدر على رب العالمين أبداً : فيقول الله له : لم فعلت ذلك ؟ فيقول : من مخافتك : قال : فيقول الله : انظر إلى ملك أعظم ملك : فإن لك مثله وعشرة أمثاله : قال : فيقول : لم تسخر منى وأنت الملك ؟ قال رسول الله ﷺ :

« فذاك الذى ضحكت منه من الضحى » [1].

وقد تكلمنا على هذا الحديث فى آخر مسند الصديق بكلام طويل .

رواية ابى سعيد الخدرى

قال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم : حدثنا محمد بن إسحاق : حدثنا عبد الله بن المغيرة : عن معيقب ، عن سليمان بن عمرو بن عبدالعتوارى قال أحمد : — وهو أبو الهيثم — قال : حدثنى ليث — وكان فى حجر أبى سعيد الخدرى قال : سمعت أبا سعيد يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يوضع الصراط بين ظهرى جهنم ، عليه حسك كحسك السعدان ، ثم يستجيز الناس ، فناج مسلم ، ومجروح به ناج ، ومحتبس فمكدوس فيها ،

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (١٥ - معارف) وقال أحمد شاكر اسناده صحيح .

فإذا فرغ الله من القضاء بين العباد ، تفقد المؤمنون رجالا ، كانوا معهم فى الدنيا ، يصلون كصلاتهم ، ويزكون كزكاتهم ، ويصومون كصيامهم ، ويحجون كحجهم ، ويغزون كغزوهم ، فيقولون : أى ربنا : عباد من عبادك ، كانوا معنا ، يصلون فى الدنيا صلاتنا ، ويزكون زكاتنا ويصومون صيامنا ، ويحجون حجنا ، ويغزون غزونا ، لا نراهم ؟ فيقول : اذهبوا إلى النار ، فمن وجدتم فيها منهم فأخرجوهم : قال فيجدونهم ، وقد أخذتهم النار على قدر أعمالهم ، فمنهم من أخذته إلى قدميه ، ومنهم من أخذته إلى نصف ساقيه ، ومنهم من أخذته إلى ركبتيه ، ومنهم من أخذته إلى أزرته ، ومنهم من أخذته إلى ثدييه ، ومنهم من أخذته إلى عنقه ، ولم تغش الوجوه ، فيستخرجونهم منها ، فيطرحونهم فى ماء الحياة ، قيل : يا رسول الله : وما ماء الحياة ؟ قال : غسل أهل الجنة : فينبتون نبات المزرعة ، وقال : مرة تنبت المزرعة فى غثاء السيل ، ثم يشفع الأنبياء فى كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله ، مخلصاً ، فيخرجونهم منها : قال : ثم يتجلى الله برحمته على من فيها ، فلا يترك فيها عبداً فى قلبه مثقال ذرة من إيمان ، إلا أخرجه الله منها »[1] .

تفرد به أحمد .

ورواه ابن أبى الدنيا : من حديث إسحاق به ، قال : موضع الصراط جهنم : قال محمد : لا أعلمه إلا كحد السيف : وذكر تمام الحديث :

قال أحمد : حدثنا ابن أبى عدى : عن سليمان ، — يعنى التيمى — ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أهل النار الذى هم أهلها ، لا يموتون ، ولا يحيون ، وأما من يريد الله بهم الرحمة فإنه يميتهم فى النار ، ثم يدخل ضبارة فيهم ، فيبثهم أو قال : فيبثون على نهر الحياة ، أو قال : نهر الجنة ، فينبتون نبات الحبة فى حميل

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢ - ١١، ١٢) .

السيل ، قال : فقال النبي ﷺ : أما ترون الشجرة ، تكون خضراء ، ثم تكون صفراء ، ثم تكون خضراء ؟ قال فقال بعضهم : كأن النبي ﷺ كان بالبادية »[١] .

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا اسماعيل بن سعيد بن زيد : عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أما أهل النار الذين هم أهلها ، فإنهم لا يموتون فيها ، ولا يحيون ، ولكن هم أناس أو كما قال : يصلون النار بذنوبهم — أو قال : بخطيئاتهم — فتميتهم إماتة ، حتى إذا صاروا فحماً أذن الله في الشفاعة ، فجيء بهم ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ، فيقول : يا أهل الجنة أفيضوا عليهم ، فينبتون نبات الحبة في حميل السيل .

فقال رجل من القوم : كأن رسول الله ﷺ كان بالبادية » .

وهذا إسناد على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، وهو صحيح من هذا الوجه

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا يحيي بن سعيد : حدثنا عثمان بن عاد : حدثني أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري ، قال :

« يعرض الناس على جسر جهنم ، عليه كلاليب ، وحسك ، وخطاطيف تخطف الناس ، قال : فيمر ناس مثل البرق ، وآخرون مثل الريح ، وآخرون مثل الفرس المجري ، وآخرون يزحفون زحفاً ، فأما أهل النار ، فلا يموتون

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده (٣ - ٥) .

ولا يحيون، وأما أهل الذنوب فيؤخذون بذنوبهم ، فيحرقون ، فيكونون فحماً ، ثم يأذن الله فى الشفاعة ، فيؤخذون ضبارات ضبارات ، فيقذفون على نهر ، فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل : قال : قال رسول الله ﷺ :

« فيخرج أدنى رجل من النار ، فيكون على شفتها ، فيقول : يا رب اصرف وجهى عنها : قال : فيقول : وعهدك وذمتك لا تسألنى غيرها ؟ فيقول : وعهدى وذمتى لا أسألك غيرها : فيصرف وجهه عنها ، قال: فيرى شجرة فيقول : يارب أدننى من هذه الشجرة أستظل بظلها ، وآكل من ثمرها : قال : فيقول : وعهدك وذمتك لاتسألنى غيرها ؟فيقول: وعهدى وذمتى لا أسألك غيرها : فيدنيه منها ، قال : فيرى شجرة أخرى أحسن منها ، قال : فيقول : يارب حولنى إلى هذه الشجرة ، أستظل بظلها ، وآكل من ثمرها : قال : فيقول : وعهدك وذمتك لا تسألنى غيرها ؟ فيقول : وعهدى وذمتى لا أسألك غيرها : فيحوله إليها ، قال : فيرى الثالثة ، فيقول : رب حولنى إلى هذه الشجرة ، أستظل بظلها وآكل من ثمرها : قال : فيقول : وعهدك وذمتك لا تسألنى غيرها ؟ فيقول: وعهدى وذمتى لا أسألك غيرها : فيحوله ، قال : فيرى سواد الناس ، ويسمع أصواتهم ، فيقول : يارب أدخلنى الجنة » .

قال أبو سعيد : ورجل آخر من أصحاب النبى ﷺ اختلفا ، فقال أحدهما :

« فيدخل الجنة ويعطى الدنيا ومثلها » .

وقال الآخر :

« فيدخل الجنة ويعطى الدنيا وعشرة أمثالها »[1] .

وقد رواه النسائى ، من حديث عثمان بن غياث ، به نحوه .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢ - ٣٧٣) .

رواية ابى هريرة

قال الإمام أحمد : حدثنا سليمان - يعنى ابن داود - حدثنا إسماعيل : حدثنا عمرو بن سعيد : عن أبى هريرة ، قال : قلت للنبى ﷺ : من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال : النبى ﷺ :

« لقد ظننت يا أبا هريرة ، أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة ، من قال لا إله إلا الله خالصة من نفسه »(١) .

هذا إسناد صحيح على شرطهما ، ولم يخرجاه من هذا الوجه .

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا أبو معاوية : ويعلى بن عبيد : قالا : حدثنا الأعمش عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن لكل نبى دعوة مستجابة ، فتعجل كل نبى دعوته ، وإنى اختبأت دعوتى ، شفاعة لأمتى ، نائلة إن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئاً »(٢) .

قال - يعنى شفاعته - ورواه مسلم : من حديث أبى معاوية محمد بن حازم الضرير ، عن الأعمش به .

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا هاشم : والخزاعى - يعنى أبا سلمة - قالا : حدثنا ليث : حدثنى يزيد بن أبى حبيب : عن سالم بن أبى سالم ، عن معاوية بن معتب الهذلى ، عن أبى هريرة ، أنه سمعه يقول : سألت رسول الله ﷺ :

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢ - ٧٣) .

(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢ - ٤٢٦) . ورواه مسلم فى صحيحه (١ - ٧٥) .

ماذا أراد إليك ربك فى الشفاعة ؟ فقال : والذى نفس محمد بيده ، لقد ظننت أنك أول من يسألنى عن ذلك من أمتى ، لما رأيت من حرصك على العلم ، والذى نفس محمد بيده ، لما يهمنى من وقوفهم على أبواب الجنة ، أهم عندى من تمام شفاعتى ، وشفاعتى لمن شهد أن لا إله إلا الله ، مخلصاً ، فصدق قلبه لسانه ، ولسانه قلبه [١] .

تفرد به أحمد من هذا الوجه .

طريق اخرى

قال أحمد : قرأت على عبد الرحمن بن مالك : حدثنا إسحاق : حدثنا مالك : عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« لكل نبي دعوة يدعوبها ، وأريد أن أختبىء دعوتى شفاعة لأمتى فى الآخرة » .

قال إسحاق : « فأردت أن أختبىء » [٢] .

وقد رواه البخارى : من حديث مالك به .

طريق اخرى

قال مسلم : حدثنى حرملة بن يحيى : حدثنا ابن وهب : حدثنى يونس : عن ابن شهاب ، أن عمرو بن أبى سفيان بن أبى أسيد بن حارثة الثقفى أخبره : أن أبا هريرة قال لكعب الأحبار : إن رسول الله ﷺ قال :

« لكل نبي دعوة يدعو بها . فأنا أريد —إن شاء الله— أن أختبىء دعوتى ، شفاعة لأمتى يوم القيامة » .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٨٠٥٦ - معارف) .

(٢) رواه أحمد فى مسنده (٢ - ٤٨٦ ، ٤٨٧) .

قال كعب لأبي هريرة : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال : نعم » .

تفرد به مسلم .

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن الزهرى ، أخبرنى القاسم بن محمد ، قال : اجتمع أبو هريرة ، وكعب ، فجعل أبو هريرة يحدث كعباً عن النبي ﷺ ، وكعب يحدث أبا هريرة عن الكتب ، قال أبو هريرة : قال النبي ﷺ : « لكل نبي دعوة مستجابة ، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة » .

انفرد به أحمد وإسناده صحيح ، على شرطهما ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه .

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا يحيى ، عن شعبة ومحمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة ، قال غندر فى حديثه : قال : سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال : « إن لكل نبي دعوة دعا بها ، وإنى أريد أن أدخر دعوتى إن شاء الله شفاعة لأمتى يوم القيامة ، قال ابن جعفر : فى أمتى » .

وقد رواه مسلم من حديث شعبة به :

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن همام بن منبة ، حدثنا أبو هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل نبي دعوة تستجاب له ، فأريد إن شاء الله أن أدخر دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة » .

وهذا إسناد صحيح على شرطهما ، ولم يخرجوه ؛

طريق اخرى

قال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا جرير عن عمارة ، وهو ابن القعقاع ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها ، فيستجاب له ، فيؤتاها ، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة » . انفرد به مسلم .

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا إبراهيم بن أبي العباس ، حدثنا أبو أويس قال : قال الزهرى : أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن ؛ أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لكل نبي دعوة ، وأريد إن شاء الله أن أختبىء دعوتى ليوم القيامة شفاعة لأمتى » .

تفرد به أيضاً من هذا الوجه ، ورواه عبد الرزاق عن معمر ، عن الزهرى وقد رواه البخارى من حديث شعيب بن أبي حمزة ، ومسلم من طريق مالك ، كلاهما عن الزهرى به .

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا محمد بن عبيد ، حدثنا داود الأودى ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ فى قوله :

« عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً » . [١٧ — الإسرء — ٩٧]

قال : هو المقام الذى أشفع لأمتى فيه .

ورواه الترمذى عن أبي كريب ، عن وكيع ، عن داود ، وقال : حسن

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا حجاج : حدثنا ابن جريج : حدثنى العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبى دارة مولى عثمان ، قال :

إنا بالبقيع مع أبى هريرة إذ سمعناه يقول : أنا أعلم الناس بشفاعة محمد ﷺ يوم القيامة ، قال : فتدارك الناس عليه ، فقالوا : إيه يرحمك الله : قال : يقول رسول الله ﷺ :

« اللهم اغفر لكل عبد لقيك ، يؤمن بك ، لا يشرك بك »[1] .

تفرد به أحمد من هذا الوجه .

رواية ام حبيبة

قال البيهقى : أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكى : أخبرنا أبو داود الحسين أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمى ، حدثنا عبد الكريم بن الهيثم : حدثنا شعيب : عن الزهرى ، عن أنس ، عن أم حبيبة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« أرأيت ما تلقى أمتى من بعدى ، وسفك بعضهم دماء بعض ، سبق ذلك من الله ، كما سبق فى الأمم قبلهم ، فسألت الله أن يولينى منهم شفاعة ، ففعل » .

قال البيهقى : هذا إسناد صحيح .

ذكر شفاعة المؤمنين لاهاليهم

تقدم حديث أبى هريرة ، عن أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال :

---

(١) رواه أحمد فى مسنده (٢ - ٤٤١) .

« أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء ، ثم الشهداء ، ثم المؤمنون » .

رواه البزار : وابن ماجة : ولفظه .

« يشفع يوم القيامة ثلاثة ، الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء » .

فأما ما أورده القرطبي فى التذكرة من طريق أبى عمرو السماك ، حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان : أخبرنا على عاصم : حدثنا خالد الخزاعى عن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن أبى الزعراء : قال : قال ابن مسعود :

« يشفع نبيكم ﷺ رابع أربعة ، جبريل ، ثم إبراهيم ، ثم موسى ، أو عيسى ثم نبيكم ، ثم الملائكة ، ثم الصديقون ، ثم الشهداء » .

وقد رواه أبو داود الطيالسى : عن أبى سلمة بن كهيل ، عن أبيه به ، وزاد أبو داود فى روايته : « لا يشفع بعده أكبر منه » وهو المقام المحمود الذى قال الله تعالى فيه :

« عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً » . [١٧ – الإسراء –٧٩]

فإنه حديث غريب جداً ، ويحيى بن سلمة بن كهيل ضعيف ، وفى الصحيح : من طريق عطاء بن يسار ، عن أبى سعيد ، مرفوعاً .

« إذَا اخلصَ المؤمِنُونَ من الصراط ، ورأُوا أَنهم قد نَجوا ، فما ، أَنتُم بِأَشدَّ منهم شِدَّةً فى الحق ، بعد ما تبين منهم لربهم فى إخوانهم الذين فى النار ، يقولون : يا ربنا : إخواننا ، كانوا يصلون معنا ، ويصومون معنا ، ويحجون معنا ، ويقرءُون معنا : فيقول الله : اذهبوا ، فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من إيمان فأَخرجوه من النار » .

قال أبو سعيد : اقرءُوا إن شئتم .

« إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً » . [٤ ـ النساء ـ ٤٠]

قال : فيقول الله تعالى : شفعت الملائكة ، وشفع النبيون ، وشفع المؤمنون ، ولم يبق إلا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضة من النار ، فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط ، قد عادوا حمماً ، فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة ، يقال له : نهر الحياة : فيخرجون كما تخرج الحبة فى حميل السيل ، فيخرجون كاللؤلؤ ، فى رقابهم الخواتيم ، يعرفهم أهل الجنة ، فيقولون : هؤلاء عتقاء الله ، أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ، ولا خير قدموه ، ثم يقول : ادخلوا الجنة ، فما رأيتموه فهو لكم ، فيقولون : ربنا ؛ أى شىء أفضل من هذا؟ أعطيتنا ما لم تعط أحداً من العالمين : فيقال لهم : عندى أفضل من هذا : فيقولون : ربنا : أى شىء أفضل من هذا ؟ فيقول : رضائى ، فلا أسخط عليكم أبداً .

يشفع المؤمنون يوم القيامة ، الا اللعانين ، فلا شفاعة لهم

وفى حديث إسماعيل بن رافع : عن محمد بن كعب ، عن رجل ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ بعد ذكر دخول الجنة :

« ثم أقول : يارب شفعنى فيمن وقع فى النار من أمتى : فيقول : نعم : أخرجوا من النار من كان فى قلبه ثلثى دينار ، نصف دينار ، ثلث دينار ، ربع دينار حتى بلغ قيراطين ـ أخرجوا من لم يعمل خيراً قط : قال : ثم يؤذن فى الشفاعة ، فلا يبقى أحد إلا شفع ، إلا اللعان ، فإنه لا يشفع ، حتى إن إبليس ليتطاول يومئذ فى النار ، رجاء أن يشفع له ، مما يرى من رحمة الله ، حتى إذا لم يبق أحد إلا شفع ، قال : بقيت أنا أرحم الراحمين : فيخرج منها

مالا يحصى عدتهم غيره ، كأنهم الخشب المحترقة : فيطرحون على شط نهر على باب الجنة ، يقال له نهر الحياة : فينبتون فيه كما تنبت الحبة فى حميل السيل»

رواه ابن أبى الدنيا ...

وقد قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا العباس بن الوليد النرسى ، حدثنا يوسف بن خالد : هو السمتى — عن الأعمش ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال :

« يعرض أهل النار صفوفاً ، فيمر بهم المؤمنون ، فيرى الرجل من أهل النار الرجل من المؤمنين قد عرفه فى الدنيا فيقول : يا فلان : أما تذكر يوم استعنتنى على حاجة كذا ؟ ويقول : أما تذكر يوم أعطيتك قال — أراه قال : كذا وكذا — ؟ فيذكر ذلك المؤمن ، فيعرفه ، فيشفع له إلى ربه ، فيشفعه فيه»

فى إسناده ضعف .

طريق اخرى عن انس

قال ابن ماجة : حدثنا محمد بن عبد الله بن نمر : وعلى بن محمد : قالا : حدثنا الأعمش عن يزيد الرقاشى ، عن أنس بن مالك : قال : قال رسول الله ﷺ :

يصف الناس يوم القيامة صفوفاً ، وقال ابن نمير : أهل الجنة فيمر الرجل من أهل النار على الرجل ، فيقول : يافلان : أما تذكر يوم استسقيتنى فسقينك شربه ؟ قال : فيشفع له ، ويمر الرجل على الرجل ، فيقول : أما تذكر يوم ناولتك طهوراً ؟ فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول : أما تذكر يوم بعثتنى لحاجه كذا وكذا ؟ فذهبت لك ؟ فيشفع له .

ورواه الطحاوى بلفظ آخر قريب من هذا المعنى .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني على بن عبد الله بن موسى ، حدثنا حفص بن عمر ، حدثنا حماد بن سلمه ، عن ثابت ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يقول الرجل من أهل الجنة يوم القيامة : يارب : إن فلاناً سقانى شربة من ماء فى الدنيا ، فشفعنى فيه : فيقول الله : اذهب فأخرجه من النار : فيتحسس ، يخرجه منها » .

وهذا مرسل من مرسلات الحسن الحسان .

ومن الاحاديث الواردة فى شفاعة المؤمنين لاهاليهم

حكى بعضهم عن زبور داود عليه السلام : أنه مكتوب فيه : يقول الله :

« إن عبادى الزاهدين ، أقول لهم يوم القيامة : عبادى : إنى لم أزوعنكم الدنيا لهوانكم على ، ولكن أردت أن تستوفوا نصيبكم موفورا اليوم ، فتخللوا الصفوف ، فمن أحببتموه فى الدنيا ، أوقضى لكم حاجة ، أورد عنكم غيبة ، أو أطعمكم لقمة ابتغاء وجهى ، وطلب مرضاتى ، فخذوا بيده ، وأدخلوه الجنة » .

وروى الترمذى : والبيهقى : من طريق مالك بن مغول ، عن عطية ، عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن من أمتى لرجالا يشفع الرجل منهم فى الفئام من الناس ، فيدخلون الجنة بشفاعته ، ويشفع الرجل للقبيلة ، فيدخلون الجنة بشفاعته ، ويشفع الرجل منهم للرجل وأهله ، فيدخلون الجنة بشفاعته » .

وروى البزار : بسنده ، مرفوعاً .

« إن الرجل ليشفع للأثنين والثلاثة » .

وله من حديث سفيان الثورى : عن آدم بن على ، عن ابن عمر : قال : قال رسول الله ﷺ :

« يقال للرجل : قم يافلان : واشفع ، فيقوم الرجل ، فيشفع للقبيلة ، ولأهل البيت ، وللرجل ، والرجلين ، على قدر عمله » .

ومن حديث الحسين بن واقد : عن أبى غالب ، أن أبا ثمامة حدثه : قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من عدد مضر ، ويشفع الرجل فى أهل بيته ، ويشفع على قدر عمله » .

وروى عن الحاكم : عن الأصم ، عن الحسن بن مكرم ، عن يزيد بن هارون ، أخبرنا جرير بن عبد الرحمن أو عبد الله بن أبى ميسرة — : عن أبى أمامة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس مثل الحسين أو مثل الحسن ، مثل ربيعة ومضر : فقال رجل : يارسول الله ، وما ربيعة من مضر ؟ قال : إنما أقول ما أقول » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم : أخبرنا خالد الحذاء : عن عبد الله بن شقيق ، قال : جلست إلى رهط أنا رابعهم بإيلياء ، فقال أحدهم : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم ، قلنا : سواك يا رسول الله ؟ : قال : سواى » .

قلت : أنت سمعته ؟ قال : نعم : فلما قام ، قلت : من هذا ؟ : قالوا ابن أبى الجدعاء[1] .

---

(١) رواه أحمد فى مسنده (٣ - ٤٧٠) .

ثم رواه أحمد : عن غندر عن شعبة ، وعن غفان ، عن وهب ، كلاهما عن خالد الحذاء ، به ونحوه .

ورواه أبو عمر بن السماك : عن يحي بن جعفر ، عن سنان ، عن جرير ابن عثمان ، عن عبد الله بن ميسرة ، وحبيب بن عدى الرحبي ، عن أبي أمامة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يدخل بشفاعة رجل من أمتى الجنة مثل أحد الحيين ، ربيعة ومضر » .

قيل يا رسول الله : وما ربيعة ومضر ؟ قال : إنما أقول ما أقول : قال : فكان الصحابة يرون أن ذلك الرجل هو عثمان بن عفان رضى الله عنه »

وقال محمدبن يوسف الفريابى : حدثنا سفيان الثورى : عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق العقيلي : فقال : جلست إلى نفر من أصحاب النبى ﷺ وسلم ، فيهم عبد الله بن أبي الجدعاء : فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم » .

قالوا : سواك يا رسول الله ؟ قال : سواى :

قال الفريابى : يقال إنه عثمان بن عفان رضى الله عنه ...

رواه الترمذى : والبيهقى : وابن ماجة : وغيرهم : من طرق متعددة ، عن خالد الحذاء ، به وقال الترمذى : حسن صحيح ، وليس لابن أبي الجدعاء حديث سواه .

وله من حديث أبي معاوية : عن داود بن أبي هند . عن عبد الله بن قيس الأسدى ، عن الحارث بن قيس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن من أمتى من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من ربيعة ومضروإن من أمتى من سيعظم للنار حتى يكون أحد زواياها . وكذا رواه أحمد وابن ماجه .

من غير وجه عن داود بن أبى هند ، وفى لفظ لأحمد : إن من أمتى لمن يشفع لأكثر من ربيعة ومضر ، وإن من أمتى لمن يعظم للنار حتى يكون ركنا من أركانها .

وروى البيهقى من حديث أبى بكر بن عياش ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يدخل بشفاعة رجل من أمتى أكثر من ربيعة ومضر ، قال هشام : أخبرنى حوشب ، عن الحسن : أنه أويس القرنى ، قال أبو بكر ابن عياش : قلت لرجل من قومه : أويس بأى شىء يبلغ هذا؟ قال : فضل الله يؤتيه من يشاء ».

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا سعيد بن زيد ، حدثنا سليمان العصرى ، حدثنى عقبة بن صهبان سمعت أبا بكرة عن النبى ﷺ قال : «يحصل الناس على الصراط يوم القيامة فتتقادع الناس بهم جنبتا الصراط ، تقادع الفراش فى النار قال فينجى الله تبارك وتعالى برحمته من يشاء قال ثم . يؤذن للملائكة ، والنبيين ، والشهداء أن يشفعوا ، فيشفعون ، ويخرجون ويشفعون ، ويخرجون وزاد عفان مرة أخرى فقال : ويشفعون ويخرجون من كان فى قلبه ما يزن ذرة من إيمان » .

وقال البيهقى : حدثنا أبو عبد الله الحافظ : أبو سعيد بن أبى عمرو ، قالا : حدثنا أبو العباس ، محمد بن يعقوب ، حدثنا الخضر بن أبان ، حدثنا سيار ، حدثنا جعفر ، يعنى ابن سليمان ، حدثنا أبو طلال ، حدثنا أنس بن مالك ، حدثنا ، رسول الله ﷺ قال : سلك رجلان مفازة ، أحدهما عابد ، والآخر به رهق ، رفع الذى به رهق إداوة فيها ماء ، وليس مع العابد ماء ، فعطش العابد ، فقال : أى فلان ، اسقنى فهو ذا أموت ، فقال : إنما معى إداوة ، ونحن فى مفازة ، فإن سقيتك هلكت ، فسلكا ، ثم إن العابد اشتد به العطش فقال : أى فلان ، اسقنى فهو ذا أموت فقال : إنما معى إداوة ونحن فى مفازة ، فإن سقيتك هلكت ، فسلكا ، ثم إن العابد

سقط ، فقال : أى فلان اسقنى فهو ذا أموت ، قال الذى به رهق ، والله إن هذا العبد الصالح يموت ضياعاً ، لا يبلى عند الله بالة أبداً ، فرش عليه من الماء وسقاه ، ثم سلكا إلى المفازة ، فقطعاها ، قال : فيوقفان للحساب يوم القيامة ، فيؤمر بالعابد إلى الجنة ، ويؤمر بالذى به رهق إلى النار ، قال فيعرف الذى به رهق العابد ، ولا يعرف العابد الذى به رهق ، فيناديه :أى فلان ، أنا الذى آثرتك على نفسى يوم المفازة ، وقد أمر بى إلى النار ، فاشفع إلى ربك ، فيقول: أى رب ، إنه قد آثرنى على نفسه ، آى رب هبه لى اليوم ، فيوهب له ، فيأخذ بيده فينطلق به إلى الجنة ، زاد فيه : فيقول : يافلان ، لشد ما غرتك نعمة ربى عز وجل .

ثم قال البيهقى : هذا الإسناد وإن كان غير قوى فله شاهد من حديث أنس بن مالك : حدثنا أبو سعيد الزاهد ، إملاء ، حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسن بن الحسين ، بن منصور ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجى ، حدثنا محمد بن أبى بكر المقدمى ، حدثنا على بن أبى سارة ، عن ثابت البنانى ، عن أنس بن مالك ، عن رسول الله ﷺ : أن رجلا من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على النار ، فيناديه رجل من أهل النار ، فيقول : يافلان ، هل تعرفنى ؟ فيقول : لا ، والله ما أعرفك ، من أنت ؟ فيقول : أنا الذى مررت بى فى الدنيا فاستسقيتنى شربة من ماء فسقيتك ، قال : قد عرفت ، قال : فاشفع بها عند ربك ، قال : فيسأل الله عز وجل فيقول إنى أشرفت على النار فنادانى رجل من أهلها ، فقال : هل تعرفنى ؟ قلت : لا والله ، ما أعرفك ، من أنت ؟ قال : أنا الذى مررت بى فى الدنيا فاستسقيتنى شربة من ماء ، فسقيتك فاشفع لى عند ربك ، فشفعنى ، فيشفعه الله ، فيأمر به فيخرج من النار .

أنبأنا أبو طالب طاهر الفقيه ، أنبأنا أبو عبد الله الصفار ، الأصبهانى ، أبو قبيصة ، محمد بن عبد الرحمن بن عمارة ، بن القعقاع الضبى ، الأصبهانى

البغدادى ، حدثنا أحمد بن عمران الأحبشى : سمعت أبا بكر بن عياش يحدث صالحاً الخزاز ، عن سليمان التيمى ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : يجمع الله أهل الجنة صفوفاً ، وأهل النار صفوفاً ، فينظر الرجل من صفوف أهل النار إلى رجل من صفوف أهل الجنة ، فيقول : يافلان : أما تذكر يوم اصطنعت إليك فى الدنيا معروفاً ؟ فيقول : يارب إن هذا اصطنع إلى معروفاً ، فيقال : خذ بيده ، وأدخله الجنة ، قال أنس : أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقوله ، قال : وكذا رواه الصنعانى ، عن أحمد بن عمران ، تفرد به أحمد بن عمران ، والله أعلم .

حديث فيه شفاعة الأعمال لصاحبها

قال عبد الله بن المبارك : حدثنا رشدين بن سعد ، عن حيى ، عن أبى عبد الرحمن الحبلى ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : إن الصيام ، والقرآن ليشفعان للعبد ، يقول الصيام : رب منعته الطعام ، والشراب ، والشهوات بالنهار ، فشفعنى فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعنى فيه .

وروى نعيم بن حماد ، عن إبراهيم بن الحكم بن أبان ، عن أبيه ، عن أبى قلابة ، قال : كان ابن أخى يتعاطى الشراب ، فمرض ، فبعث إلى ليلا أن الحق بى فأتيته ، فرأيت أسودين قد دنيا منه ، فقلت : إنا لله ، هلك ابن أخى ، فاطلع أبيضان من الكوة التى فى البيت ، فقال أحدهما لصاحبه : أنزل إليه ، فلما نزل تنحى عنه الأسودان ، فشم فاه ، فقال : ما أرى فيها ذكراً ، ثم شم بطنه ، فقال : ما أرى فيها صياماً ، ثم شم رجليه فقال : ما أرى فيهما صلاة ، فقال له صاحبه : إنا لله وإنا إليه راجعون ، رجل من أمة محمد ليس له من الخير شىء ؟ ويحك ، عد فانظر . فعاد فلم يجد شيئاً ، فنزل الآخر ، فشم ، فلم يجد شيئاً ، ثم عاد فإذا فى طرف لسانه تكبيرة فى سبيل الله ،

قالها ابتغاء وجه الله بأنطاكية ، فقبضوا روحه ، فشموا فى البيت رائحة المسك وشهد الناس جنازته ، حديث غريب جداً .

قال العلامة أبو محمد القرطبي فى التذكرة : وخرج أبو القاسم إسحق ابن إبراهيم ، بن محمد الختلى فى كتاب الديباج ، له : حدثنا أحمد بن أبى الحارث ، حدثنا عبد المجيد بن أبى داود ، عن معمر بن راشد ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا فرغ الله من القضاء بين خلقه أخرج كتاباً من تحت العرش : إن رحمتى سبقت غضبى ، وأنا أرحم الراحمين ، قال : فيخرج من أهل النار مثل أهل الجنة ، أو قال : مثلى أهل الجنة ، قال : ظنى أنه قال : مثل أهل الجنة ، مكتوب بين أعينهم : عتقاء الله » .

وروى الترمذى ، عن أنس ، مرفوعاً : يقول الله تعالى : أخرجوا من النار من ذكرنى يوماً ، أو خافنى فى مقام ، وقال : حسن ، غريب .

وله عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : إن رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما ، فقال الرب تعالى — أخرجوهما ، فلما أخرجا قال لهما : لأى شيء اشتد صياحكما ؟ فقالا : فعلنا ذلك لترحمنا ، قال : إن رحمتى لكما أن تنطلقا ، فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار ، فينطلقان فيلقى أحدهما نفسه فيجعلها عليه برداً وسلاماً ، ويقوم الآخر ، فلا يلقى نفسه ، فيقول الرب تعالى : ما منعك أن تلقى بنفسك ، كما ألقى صاحبك ؟ فيقول : رب إنى لأرجو أن لا تعيدنى فيها بعد ما أخرجتنى منها فيقول الرب : لك رجاؤك ، فيدخلان الجنة جميعاً برحمة الله .

وفى إسناده ضعف لحال رشدين بن سعد عن ابن أبى نعم وهما ضعيفان ، ولكن يغتفر رواية هذا فى هذا الباب من الترغيب والترهيب ، والله أعلم .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا رشدين بن سعد ، حدثنا أبو هانىء الخولانى ، عن عمرو بن مالك الحشنى : أن فضالة بن عبود ، وعبادة الصامت حدثاه : أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة ، وفرغ الله من قضاء الخلق فيبقى رجلان ، فيؤمر بهما إلى النار ، فيلتفت أحدهما ، فيقول الجبار : ردوه ، فيردونه ، فيقول له : لم التفت ؟ فيقول : كنت أرجو أن تدخلنى الجنة ، فيؤمر به إلى الجنة ، فيقول : لقد أعطانى ربى حتى لو أنى أطعمت أهل الجنة ما نقص ذلك مما عندى شيئاً ، وكان رسول الله ﷺ إذا ذكره يرى السرور فى وجهه ».

فصل

فى أصحاب الأعراف

قال الله تعالى :

« وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ » . [٧ - الأعراف - ٤٦ - ٤٧]

قال ابن عباس وغيره : الأعراف سور بين الجنة والنار :

وقال العتبى : عن صلة ابن زفر ، عن حذيفة ، قال :

« أصحاب الأعراف ، قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار ، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة » .

« وإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاء أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ » .

فبينما هم كذلك إذا طلع عليهم ربك ، فقال : قوموا فادخلوا الجنة ، فإنى قد غفرت لكم .

ورواه البيهقى : من وجه آخر ، عن الشعبى ، عن حذيفة ، مرفوعاً وفيه نظر ... وقال سفيان الثورى : عن حبيب بن أبى ثابت ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال :

« أصحاب الأعراف رجال تستوى حسناتهم وسيئاتهم ، فيذهب بهم إلى نهر يقال له نهر الحياة — تربته ورس وزعفران ، وحافتاه ، قصب من ذهب ، مكلل باللؤلؤ فيغتسلون منه ، فتبدو فى نحورهم شامة بيضاء ، ثم يغتسلون ، فيزدادون بياضاً ، ثم يقال لهم : تمنوا ما شئتم : فيتمنون ما شاءوا ، فيقال لهم : لكم ماتمنيتم وأضعافه سبعين مرة : فأولئك مساكين الجنة » .

وقد وردت أحاديث فيها غرابة ،فى شأن أصحاب الأعراف ، وصفاتهم ، تركناها لضعفها .

ذكر أَوّلْ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ النَّارِ فَيَدْخُل الْجَنَّة

ثبت فى صحيح مسلم : من حديث الزهرى : عن عطاء بن يزيد الليثى أن أبا هريرة أخبره

أن أناساً قالوا لرسول الله ﷺ : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : هل تضارون فى القمر ليلة البدر؟قالوا : لا يارسول الله : قال : هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا . لا : قال :

« فإنكم ترونه كذلك ، يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه : فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة ، فيها منافقوها ، فيأتيهم الله فى صورة غير صورته التى يعرفون ، فيقول : أنا ربكم : فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا ، حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه : فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون فيقول : أنا ربكم : فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه ، ويضرب الصراط بين ظهرانى جهنم ، فأكون أنا وأمتى أول من نجتاز ، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ، ودعاء الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم : وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان ، هل رأيتم السعدان : قالوا : نعم يا رسول الله ؟ قال : فإنها مثل شوك السعدان ، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله ، تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم الموبق بعمله ، ومنهم المجازى ، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار ، يأمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً ، ممن أراد الله أن يرحمه ، ممن يقول لا إله إلا الله ، فيعرفونهم فى النار ، يعرفونهم بأثر السجود ، تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود ، فيخرجون من النار ، قد امتحشوا ، فيصب عليهم من ماء الحياة ، فينبتون منه كما تنبت الحبة فى حميل السيل ، ويفرغ الله من القضاء بين العباد ، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار ، وهو آخر أهل النار دخولا الجنة ، فيقول : أى رب : اصرف وجهى عن النار ، فإنه قد مسنى ريحها ، وأحرقنى ذكاؤها ، فيدعو الله ما شاء أن يدعوه ، ثم يقول الله : هل عسيت إن أعطيت ذلك . أن تسألنى غيره ؟ فيقول : لا أسألك غيره : ويعطى ربه من عهود ومواثيق ماشاء . فيصرف وجهه عن النار : فإذا أقبل على الجنة ، ورآها ، سكت ما شاء الله أن يسكت . ثم يقول : أى رب : قدمنى إلى باب الجنة :

فيقول الله : أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك ، لا تسألني شيئاً غير الذى أعطيت ؟ ويلك يا ابن آدم: ما أغدرك ؟ فيقول: أى رب: ويدعو الله ، حتى يقول : فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألنى غيره ؟فيقول: لا : وعزتك : ويعطى ربه ماشاء من عهود ومواثيق ، فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا قام على باب الجنة ، انفهقت له الجنة ، فرأى ما فيها من الخير والسرور ، فيسكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول : أى رب : أدخلنى الجنة : فيقول الله تعالى : أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك ، أن لا تسأل غير ما أعطيت ؟ ويحك يا ابن آدم ؟ ما أغدرك ؟ فيقول : أى رب : لا أكون أشقى خلقك : فلا يزال يدعو الله ، حتى يضحك الله منه ، ثم يقول له : ادخل الجنة : فيدخلها فيقول الله : تمنه : فيسأل الله ويتمنى ، حتى إن الله ليذكره ، من كذا وكذا ، حتى إذا انقطعت به الأمانى ، قال الله : لك ذلك ومثله معه » .

قال عطاء بن يزيد : وأبو سعيد الخدرى مع أبى هريرة ، لا يرد عليه شيئاً من حديثه ، حتى إذا قال أبو هريرة : إن الله قال لذلك الرجل : ومثله معه : قال أبو سعيد: وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة : فقال أبو هريرة : ما حفظت إلا قوله : لك ذلك مثله معه : فقال أبو سعيد : أشهد أنى حفظت من رسول الله ﷺ قوله : لك ذلك وعشرة أمثاله : قال أبو هريرة : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا » .

هذا لفظ مسلم ، من طريق عبد الرزاق عن معمر ، عن همام ، عن أبى هريرة ، ثم أورد الحديث من رواية عطاء بن يسار : وغيره : عن أبى سعيد ، فساقه بطوله نحوه ، وفيه :

« إنه يعطى ذلك وعشرة أمثاله » :

وفى بعض سياقاته :

« أنه ينتقل من النار إلى باب الجنة فى ثلاث مراحل ، كل مرحلة يجلس تحت شجرة ، كل واحدة هى أحسن من أختها التى قبلها » .

وكذلك رواه مسلم أيضاً : من حديث ابن مسعود وفيه « وعشرة أمثاله» كما حفظه أبو سعيد ، والله سبحانه أعظم وأكرم .

وكذا رواه البخارى : عن ابن مسعود ، وفيه « وعشرة أمثاله » فقال :

حدثنا عثمان بن أبى شيبة : حدثنا جرير : عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله ، قال : قال النبى ﷺ :

« إنى لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها ، وآخر أهل الجنة دخولا الجنة ، رجل يخرج من النار حبوا ، فيقول الله له : اذهب فادخل الجنة : فيأتيها ، فيخيل إليه أنها ملأى ، فيرجع ، فيقول : يارب وجدتها ملأى : فيقول : اذهب فادخل الجنة ، فإن لك مثل الدنيا ، وعشرة أمثالها : أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا — فيقول : تسخر بى — أو تضحك منى — وأنت الملك؟ فلقد رأيت رسول الله يضحك حتى بدت نواجذه وكان يقال : ذلك أدنى أهل الجنة منزلة » .

فصل

روى الدارقطنى فى كتابه : الرواة عن مالك ، والخطيب البغدادى ، من طريق غريبة ، عن عبد الملك بن الحكم : حدثنا مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : إن آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة ، يقال له جهينة ، فيقول أهل الجنة : عند جهينة الخبر اليقين ، سلوه : هل بقى من الخلائق أحد ؟ وهذا الحديث لا تصح نسبته إلى الإمام مالك ، لجهالة رواته عنه ، ولو كان محفوظاً عنه من حديثه لكان فى كتبه المشهورة عنه ، كالموطإ وغيره مما رواه عنه الثقات . والعجيب أن أبا عبد الله القرطبى ذكره فى التذكرة ، وجزم به ، فقال : قال ابن عمر : قال رسول الله ﷺ « آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة ، يقال له جهينة ، فيقول أهل الجنة : وعند جهينة الخبر اليقين» .

وكذلك ذكره السهيلي ، ولم يضعفه ، وحكى عن السهيلي قول آخر : أنه اسمه هناد فالله أعلم إلى هنا .

وقال مسلم : حدثنا محمد بن مسعود بن نمير : حدثنا الأعمش : عن المعرور بن سويد ، عن أبي ذر : قال : قال رسول الله ﷺ :

« إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة ، وآخر أهل النار خروجاً منها ، رجل يؤتى به يوم القيامة ، فيقال له : عملت يوم كذا ، كذا وكذا ؟ وعملت يوم كذا ، كذا وكذا ؟ فيقول : نعم : لا يستطيع أن ينكر ، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه ، فيقال له : إن لك مكان كل سيئة حسنة : فيقول : رب : عملت أشياء لا أراها ها هنا : فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك ، حتى بدت نواجذه » .

وقال الطبراني : حدثنا عبد الله بن سعد بن يحيي المزكي : حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن سنان الرهاوى : حدثني أبي : عن أبيه ، حدثني أبو يحيى الكلاعي : عن أبي أمامة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن آخر رجل يدخل الجنة ، رجل يتقلب على ظهر الصراط ظهراً لبطن ، كالغلام يضربه أبوه ، وهو يفر منه ، يعجز عنه عمله أن يسعى ، فيقول : يارب : بلغ بي الجنة ، ونجني من النار : فيوحى الله إليه : عبدى إن أنا نجيتك من النار ، وأدخلتك الجنة ، أتعترف لى بذنوبك ، وخطاياك ؟ فيقول العبد : نعم : يارب : وعزتك إن نجيتني من النار لأعترف لك بذنوبي وخطاياى : فيجوز الجسر ، ويقول العبد فيما بينه وبين نفسه : لئن اعترفت له بذنوبي وخطاياى ، ليردني إلى النار : فيوحى الله إليه : عبدى : اعترف بذنوبك ، وخطاياك ، أغفرها لك ، وأدخلك الجنة : فيقول العبد : لا : وعزتك وجلالك ما أذنبت ذنباً قط ، ولا أخطأت خطيئة قط : فيوحى الله إليه : عبدى : إن لى عليك بينة ، فيلتفت العبد يميناً وشمالا

فلا يرى أحداً : فيقول : يارب : أرنى بينتك : فيستنطق الله جلده بالمحقرات ، فإذا رأى ذلك العبد ، يقول : يارب : عندى وعزتك العظائم : فيوحى الله إليه : عبدى : أنا أعرف بها منك ، اعترف لى بها أغفرها لك ، وأدخلك الجنة : فيعترف العبد بذنوبه ، فيدخله الجنة ، ثم ضحك رسول الله ﷺ ، حتى بدت نواجذه ، فقال : هذا أدنى أهل الجنة منزلة ، فكيف بالذى فوقه ؟ » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا حسن بن موسى : حدثنا سلام : — يعنى ابن مسكين — عن طلال ، عن أنس بن مالك ، عن النبى ﷺ قال :

« إن عبداً فى جهنم لينادى ألف سنة : يا حنان ، يا منان : قال : فيقول الله لجبريل : اذهب فائتنى بعبدى هذا : فينطلق جبريل ، فيجد أهل النار مكبين يبكون فيرجع إلى ربه فيخبره ، فيقول : ائتنى به ، فإنه فى مكان كذا وكذا : فيجىء به : فيوقفه على ربه ، فيقول له : ياعبدى : كيف وجدت مكانك ومقيلك ؟ فيقول : يارب : شر مكان ، وشر مقيل : فيقول : ردوا عبدى : فيقول : ما كنت أرجو إذا أخرجتنى منها ، أن تردنى فيها ، فيقول الله تعالى : دعوا عبدى »[١] .

تفرد به أحمد .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان بن سلمة : أخبرنا ثابت : وأبو عمران الجونى : عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال :

« يخرج أربعة من النار — قال أبو عمران : أربعة ، وقال ثابت : رجلان — فيعرضون على الله ، ثم يؤمر بهم — أو بهما — إلى النار ، فيلتفت أحدهم ،

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ - ٢٣٠) .

فيقول : أى رب قد كنت أرجو إذا أخرجتنى منها أن لا تعيدنى فيها : فينجيه الله منها »[1].

هكذا رواه مسلم : من حديث حماد بن سلمة : به .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنى رشيد بن سعيد : حدثنى ابن أنعم : عن أبى عثمان ، أنه حدثه : عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال :

« إن رجلين ممن دخل النار ، يشتد صياحهما ، فيقول الرب جل جلاله : أخرجوهما : فيخرجان ، فيقول الله لهما : لأى شىء اشتد صياحكما؟ فيقولان : فعلنا ذلك لترحمنا : فيقول عز وجل : رحمتى لكما بأن تنطلقا إليها : فيلقى أحدهما نفسه فيها : فيجعلها عليه الله برداً وسلاماً ، أما الآخر ، فلا يلقى نفسه ، فيقول له الرب : ما منعك أن تلقى نفسك كما فعل صاحبك ؟ فيقول : رب : إنى أرجو أن لا تعيدنى فيها بعدما أخرجتنى منها : فيقول الرب : لك رجاؤك : فيدخلان جميعاً الجنة ، برحمة الله عز وجل » .

وذكر بلال بن سعد فى خطبته :

« إن الله تعالى إذا أمرهما بالرجوع إلى النار ، ينطلق أحدهما فى أغلاله ، وسلاسله ، حتى يقتحها ، ويتلكأ الآخر ، فيقول الله للأول : ما حملك على ما صنعت ؟ فيقول : إنى خررت من وبال معصيتك فى العذاب الأليم ، فلم أكن أتعرض لسخطك ثانياً : وأما الآخر ، فيقول : حسن ظنى بك ، إذ أخرجتنى منها أن لا تعيدنى إليها : فيرحمهما الله ، ويدخلهما الجنة » .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ - ٢٨٤). ورواه مسلم - كتاب الإيمان - باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين .

فصل

إذا خرج أهل المعاصى منها ، فلم يبق فيها غير الكافرين،فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ، كما قال تعالى :

« فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا » [٤٥ – الجاثية – ٣٥]

ولا محيد لهم عنها ، بل هم خالدون فيها أبداً ، وهم الذين حبسهم القرآن ، وحكم عليهم بالخلود ، كما قال تعالى :

« وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً حَتَّى إِذَا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً » .
[٧٢ – الجن – ٢٣ – ٢٤]

وقال تعالى :

« إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيراً » . [٣٣ – الأحزاب – ٦٤ – ٦٥]

وقال تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً »
[٤ – النساء – ٦٨]

فهذه ثلاث آيات ، فيهن الحكم عليهم بالخلود أبداً ، ليس لهن رابعة مثلهن فى ذلك ، فأما قوله تعالى :

« قَالَ النَّار مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ » . [٦ – الأنعام – ١٢٨]

وقوله تعالى :

« فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ».

[١١ – هود – ١٠٦ – ١٠٧]

فلقد تكلم ابن جرير وغيره من المفسرين على هذه الآية بكلام طويل ، بسطه ، وجاءت آثار عن الصحابة غريبة ، ووردت أخبار عجيبة ، وللكلام على ذلك موضع آخر ، ليس هذا موطنه ، والله أعلم وأحكم .

وقد قال الإمام أحمد : حدثنا إبراهيم بن إسحاق : حدثنا ابن المبارك عمرو بن محمد بن زيد : حدثنى أبى : عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا صار أهل الجنة فى الجنة ، وأهل النار فى النار ، جىء بالموت حتى يوقف بين الجنة والنار ، ثم يذبح ، ثم ينادى منادى : يا أهل الجنة خلود ولا موت ، ويا أهل النار خلود ولا موت فازداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ، وازداد أهل النار حزناً على حزنهم »[1] .

وهكذا رواه البخارى : عن معاذ بن أسد بن عبد الله بن المبارك ، به ، مثله ، وقال أحمد : حدثنا حسان بن الربيع الموصلى : حدثنا حماد بن سلمة : عن عاصم بن بهدلة ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« يؤتى بالموت كبشاً أملح فيوقف بين الجنة والنار ، فيقول : يا أهل

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده(٥٩٩٣ ـ معارف)وقال أحمد شاكر فى تعليقه على هذا الحديث : اسناده صحيح ورواه البخارى فى صحيحه (١١ - ٣٦١، ٣٦٢ ـ فتح) عن معاذ ابن أسد عن ابن المبارك بهذا الأسناد نحوه ورواه مسلم (٢ ـ ٣٠٤ز) من طريق ابن وهب عن عمر بن محمد بن زيد نحوه . أ هـ .

الجنة : فيشرئبون وينظرون ، ويقول : يا أهل النار : فيشرئبون ، وينظرون ، ويرون أن قد جاء الفرج ، فيذبح ويقال : خلود لا موت »[١] .

وهذا إسناد غريب من هذا الوجه .

وقال أحمد [٢] : حدثنا يزيد وابن نمير : قالا : حدثنا محمد بن عمرو : عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يؤتى بالموت يوم القيامة ، فيوقف على الصراط ، فيقال : يا أهل الجنة : فيطلعون خائفين ، وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه ، فيقال : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ربنا : هذا الموت : ثم يقال : يا أهل النار : فيطلعون فرحين ، مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه ، فيقال : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم : هذا الموت : فيؤمر به فيذبح على الصراط ، ثم يقال للفريقين كليهما : خلود فيما تجدون ، لاموت أبداً » .

إسناده جيد قوى ، على شرط الصحيح ، ولم يخرجه أحد من هذا الوجه .

وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا بشر بن آدم : حدثنا نافع بن خالد الطاحى : حدثنا نوح بن قيس الطاحى : عن أخيه خالد بن قيس ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال :

« يؤتى بالموت يوم القيامة ، فيوقف بين الجنة والنار ، فيذبح ، فيقال : يا أهل الجنة : خلود ولا موت ، ويا أهل النار : خلود ولا موت » .

ثم قال البزار : لا نعلمه يروى عن أنس ، إلا هذا الوجه .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢ - ٤٢٣) .

(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٧٥٣٧ - معارف) .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب صفه أهل الجنة وما فيها من النعيم نسأل الله عز وجل أن يدخلنا برحمته

ذكر ما ورد فى عدد ابوابها واتساعها وعظمة جناتها

قال الله تعالى :

« وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ » [٣٩ - الزمر - ٧٣ - ٧٤]

وقال تعالى :

« جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ » [٣٨ - صٓ - ٥٠]

وقال :

« وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ » . [١٣ - الرعد - ٢٣ - ٢٤]

وقد سلف فيما تقدم من الأحاديث : أن المؤمنين إذا انتهوا إلى باب الجنة ، وجدوه مغلقاً ، فيشفعون إلى الله عز وجل ليفتح لهم ..

وقد ذكر فى حديث الصور « أنهم يأتون آدم ، ثم نوحاً ، ثم إبراهيم ، ثم موسى ، ثم عيسى ، فكل يحيد عن ذلك - كما تقدم فى الصحاح - ثم

يأتون رسول الله ﷺ ، فيذهب ، فيقعقع حلقة باب الجنة ، فيقول الخازن : من ؟ فيقول : محمد : فيقول : بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك : فيدخل فيشفع عند الله فى دخول المؤمنون دار الكرامة ، فيشفعه ، فيكون هو أول من يدخل الجنة من الأنبياء ، وأمته أول من يدخلها من الأمم » .

وثبت فى الصحيح :

« أنا أول شافع فى الجنة ، وأول من يقعقع » .

وسيأتى فى الحديث أيضاً :

« مفتاح الجنة ، لا إله إلا الله » .

وروى الإمام أحمد : ومسلم : وأهل السنن : من رواية عقبة بن عامر : وغيره : عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم رفع بصره إلى السماء ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : فتحت له أبواب الجنة الثمانية ، يدخل من أيها شاء » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان : حدثنا بشر بن الفضل : حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق : عن أبى حازم ، عن سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن بالجنة باباً يدعى الريان ، يدعى إليه الصائمون يوم القيامة ، يقال : أين الصائمون ؟ فإذا دخلوه أغلق ، فلم يدخل منه غيرهم » .

قال بشر : فلقيت أبا حازم ، فسألته ، فحدثنى به ، غير أنى لحديث عبد الرحمن أحفظ وقال الطبرانى : حدثنا يحيى بن عثمان : حدثنا سعيد بن أبى مريم : حدثنا أبو غسان : عن أبى حازم ، عن سهل بن سعد ، أن رسول الله ﷺ قال :

« فى الجنة ثمانية أبواب ، باب منها يسمى الريان ، لا يدخله إلا الصائمون »

وقد رواه البخارى : عن سعيد بن أبى مريم ، به .

ورواه أيضاً مسلم : من حديث سليمان بن بلال : عن أبى حازم سلمة ابن دينار ، عن سهل ، به .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق : أخبرنا معمر : عن الزهرى ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله ، دعى من أبواب الجنة ، وللجنة ثمانية أبواب ، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام ، دعى من باب الريان » فقال أبو بكر : والله يا رسول الله ما على أحد من ضرورة دعى ، من أيها دعى ، فهل يدعى منها كلها أحد ، يا رسول الله ؟ قال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم »[1] .

وأخرجاه فى الصحيحين : من حديث الزهرى : به .

ولهما من حديث سفيان : عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ مثله :

وقال عبد الله بن الإمام أحمد : حدثنا محمد بن عبد بن نمير : حدثنا إسحاق بن سليمان : حدثنا جرير بن عثمان : عن شرحبيل بن شفعة ، قال : لقينى عتبة بن عبد الله السلمى ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢ - ٢٦٨ ، ٣٦٦) ، (٥ - ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٤) . ورواه مالك فى الموطا (٢١ - ٤٨) . ورواه الدارمى فى سننه (١٦ - ١٣) . ورواه النسائى فى سننه (٢٢ - ٤٣) . (٢٥ - ٢٠ ، ٤٥) . ورواه الترمذى فى سننه (٤٦ - ١٦) والبخارى فى صحيحه (٣٠ - ٤) ، (٥٦ - ٣) ، (٥٩ - ٩٢٦) ، (٦٢ - ٥) .

« ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث ، إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية ، من أيها شاء » .

ورواه ابن ماجة : عن أبى نمير أيضاً :

وروى البيهقى : من حديث الوليد بن مسلم : عن صفوان بن عمرو ، عن أبى المثنى المليكى ، أنه سمع عتبة بن عبد الله السلمى يروى عن النبى ﷺ : فى حديث ذكره فى قتال المخلص والمذنب والمنافق قال فيه :

« وللجنة ثمانية أبواب ، وإن السيف محاء للذنوب ، ولا يمحو النفاق » .

الحديث بطوله :

وتقدم الحديث المتفق عليه من حديث أبى زرعة : عن أبى هريرة ، فى حديث الشفاعة ، قال فيه :

« فيقول الله : يا محمد : أدخل من لا حساب عليه من أمتك من الباب الأيمن ، وهم شركاء الناس فى الأبواب الأخر : والذى نفس محمد بيده : إن بين المصراعين من مصاريع الجنة ، — أو ما بين عضادتى الباب كما بين مكة وهجر ، أو كما بين مكة وبصرى » .

وفى صحيح مسلم : عن خالد بن عمير العدوى ، أن عتبة بن غزوان خطبهم فقال : بعد حمد الله والثناء عليه :

« أما بعد : فإن الدنيا قد آذنت بصرم ، وولت جريا ، وإنما بقى منها صبابة كصبابة الإناء ، يصبها صاحبها ، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا فناء لها ، فانتقلوا بخير من عملكم ، فلقد ذكر لنا : أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة ، مسيرة أربعين سنة : وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام » .

وفى المسند . من حديث حماد بن سلمة : عن الحريرى ، عن حكيم ، عن معاوية ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« أنتم توفون سبعين أمة ، آخرها ، وأكرمها على الله ، وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً ، وليأتين عليه يوم وإنه لكظيظ » .

ورواه البيهقى : من طريق على بن عاصم ، عن سعيد الحريرى بن معاوية ، وقال : « مسيرة سبع سنين » :

وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا الفضل بن الصباح أبو العباس : حدثنا معن بن عيسى : حدثنا خالد ابن أبى بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر : عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« باب أمتى الذى تدخل منه الجنة ، عرضه مسيرة الراكب المجود ثلاثاً ، ثم إنهم ليضغطون عليه ، حتى تكاد منا كبهم تزول » .

وقد رواه الترمذى : من حديث خالد هذا : قال : وسألت محمد بن اسماعيل البخارى عن هذا الحديث فلم يعرفه :

وقال خالد بن أبى بكر : حدثنا كشذ : عن سالم ، قال البيهقى : وحديث عتبة بن غزوان « أربعين سنة » أصح .

وقد روى عبد بن حميد فى مسنده : عن الحسن بن موسى الأشيب ، عن ابن لهيعة ، عن دراج عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن للنار سبعة أبواب ، ما منها باب إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً »

فإنه حديث مشهور ، وحمله بعض العلماء على بعد ما بين كل باب وباب ، لا أنه بعد المصراعين ، لئلا يتعارض هذا وما تقدم ، والله أعلم .

وقد ادعى القرطبي : أن للجنة ثلاثة عشر باباً ، ولكن لم يقم على ذلك دليلا قوياً أكثر من أن قال : ومما يدل على أنها أكثر من ثمانية ، حديث عمر .

« من توضأ فقال : أشهد أن لا إله إلا الله : وفى آخره قال : فتح له من أبواب الجنة ثمانية أبواب ، يدخل من أيها شاء » .

أخرجه الترمذى وغيره .

وروى الآجرى فى كتاب النصيحة : عن أبى هريرة ، مرفوعاً :

« إن فى الجنة باباً يقال له باب الضحى ، ينادى مناد : أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى ؟ هذا بابكم فادخلوا » .

اسماء ابواب الجنة

قال : وقال الحليمى : أبواب الجنة منها باب محمد ﷺ ، وهو باب التوبة ، وباب الصلاة ، وباب الصوم ، وباب الزكاة ، وباب الصدقة ، وباب الحج ، وباب العمرة ، وباب الجهاد ، وباب الصلة :

وزاد غيره : باب الكاظمين ، وباب الراضين ، والباب الأيمن الذى يدخل منه الذين لا حساب عليهم .

وجعل القرطبى الباب الذى عرضه مسيرة ثلاثة أيام للراكب المجود — كما وقع عند الترمذى — باباً ثالث عشر ، والله تعالى أعلم .

مفتاح الجنة شهادة الا الاه الا الله وان محمدا رسول الله والأعمال الصالحة هى اسنان هذا المفتاح

وقال الحسن بن عرفة : حدثنا إسماعيل بن عباس : عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى جبير ، عن شهر بن حوشب ، عن معاذ بن جبل ، قال : قال لى رسول الله ﷺ :

١ « مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله » .

وفى صحيح البخارى : قال : قيل لوهب بن منبه : أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة ؟ قال : بلى : ولكن إن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك : وإلا لم يفتح لك : يعنى لا بد وأن يكون مع التوحيد أعمال صالحة ، من فعل الطاعات ، وترك المحرمات .

ذكر تعداد محال الجنة وارتفاعها واتساعها

قال الله تعالى :

« وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُدْهَامَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » [٥٥ - الرحمن - ٤٦ - ٧٨]

وثبت فى الصحيحين : من حديث عبد العزيز بن عبد الصمد : عن أبى بكر بن أبى موسى الأشعرى ، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ قال :

« جنتان من ذهب ، آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة ، آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل ، إلا رداء الكبرياء ، على وجهه ، فى جنة عدن » .

وروى البيهقى : من حديث مؤمل بن إسماعيل : عن حماد بن ثابت ، عن أبى بكر بن أبى موسى ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« جنتان من ذهب للسابقين ، وجنتان من ورق لأصحاب اليمين » .

وقال البخارى : حدثنا قتيبة : حدثنا إسماعيل بن جعفر : عن حميد ، عن أنس بن مالك ، أن أم حارثة أتت رسول الله ﷺ ، وقد هلك حارثة يوم بدر ، أصابه غرب معهم ، فقالت : يا رسول الله : قد علمت موقع حارثة من قلبى ، فإن كان فى الجنة لم أبك عليه ، وإلا فسوف ترى ما أصنع فقال لها :

« أجنة واحدة هى ، أم جنان كثيرة ؟ وإنه فى الفردوس الأعلى » .

« قليل العمل فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها
وأقل شىء فى الجنة خير من الدنيا وما فيها »

وقال :

« غدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ، وقاب قوس أحدكم وموضع قده خير من الدنيا وما فيها ، ولو أن امرأة من نساء الجنة اطلعت على أهل السموات والأرض لأضاءه ما بينهما ، ولملأت ما بينهما ريحاً ، ولنصيفها — يعنى الخمار — خير من الدنيا وما فيها » .

وفى رواية عن قتادة أنه قال :

« الفردوس ربوة الجنة ، وأوسطها ، وأفضلها » .

وقد رواه الطبرانى : من حديث سعيد بن بشر : عن قتادة ، عن الحسن بن سمرة ، مرفوعاً .

وقال الله تعالى :

« فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ » . [٦٩ ـ الحاقة ـ ٢٢]

وقال تعالى :

« فَأُولَـٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى » . [٢٠ ـ ـ طه ـ ٧٥]

وقال تعالى :

« وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ » . [٣ ـ آل عمران ـ ١٣٣]

وقال تعالى :

« سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » . [٥٧ ـ الحديد ـ ٢١]

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو عامر : حدثنا فليح : عن هلال بن على بن عبد الرحمن بن أبى عمرة ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال :

« من آمن بالله ورسوله ، وأقام الصلاة ، وصام رمضان ، فإن حقاً على الله أن يدخله الجنة ، هاجر فى سبيل الله ، أو جلس فى أرضه التى ولد فيها » .

قالوا : يا رسول الله: أفلا نخبر الناس ؟ قال: إن فى الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين فى سبيله ، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس ، فإنه وسط الجنة ، وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر – أو تنفجر – أنهار الجنة » – شك أبو عامر (١)

ورواه البخارى ، عن إبراهيم بن المنذر ، عن محمد بن فليح ، عن أبيه ، بمعناه .

الفردوس اعلى درجات الجنة ، والصلاة والصيام يقتضيان مغفرة الله عز وجل

وقال أبو القاسم الطبرانى : حدثنا على بن عبد الرحمن : حدثنا أبو همام الدلال : حدثنا هشام بن سعد : عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن معاذ بن جبل ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من صلى هؤلاء الصلوات الخمس ، وصام رمضان لا أدرى ذكر الزكاة أم لا ؟ – كان حقاً على الله أن يغفر له ، هاجر ، أو قعد حيث ولدته أمه : قلت : يا رسول الله : ألا أخرج فأوذن الناس ؟ فقال : لا : ذر الناس يعملون ، فإن فى الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين ، مثل ما بين السماء والأرض ، وأعلى درجة منها الفردوس ، وعليها يكون العرش ، وهى أوسط شىء فى الجنة ، ومنها تفجر أنهار الجنة ، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس » (٢) .

وهكذا رواه الترمذى : عن قتيبة ، وأحمد بن عبده الدراوردى ، عن زيد بن أسلم به .

وأخرجه ابن ماجه عن سويد ، عن حفص بن ميسرة ، عن زيد مختصراً.

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢ – ٣٣٥) .

(٢) الحديث رواه الترمذى – كتاب صفة الجنة – باب ما جاء فى صفة درجات الجنة . ورواه ابن ماجه نحوه (٢ – ١٤٤٨ – ٤٣٣١) .

من الفردوس تتفجر أنهار الجنة

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان : حدثنا همام : حدثنا زيد بن أسلم : عن عطاء بن يسار ، عن عبادة بن الصامت ، عن النبي ﷺ قال :

« الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام » .

وقال ابن عفان :

« كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلاها درجة ، ومنها تخرج الأنهار الأربعة ، والعرش فوقها ، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس »[1] .

ورواه الترمذى : عن أحمد بن منيع ، عن زيد بن هارون ، عن همام ابن يحيي به قلت : ولا تكون هذه الصفة إلا فى المقبب ، فإن أعلى القبة هو وسطها ، والله تعالى أعلم .

درجات الجنة متفاوتة وليس يعلم مقدار تفاوتها الا الله رب العالمين

وقال أبو بكر بن أبى داود : حدثنا أحمد بن سنان : حدثنا يزيد بن هارون : أخبرنا شريك : عن محمد بن جحادة ، عن عطاء ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام » .

ورواه الترمذى : عن عباس العنبرى ، عن يزيد بن هارون ، وعنده

« ما بين كل درجتين مائة عام » .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٥-٣١٦ ، ٣٢١) . ورواه الترمذى فى سننه (٣٦ - ٤) .

وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا زهير : عن حسن ، عن أبى لهيعة ، عن دراج ، عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، أن رسول الله ﷺ قال :

« الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا فى إحداهن وسعتهم » .

ورواه الترمذى : عن قتيبة ، عن ابن لهيعة ، ورواه أحمد أيضاً .

ذكر مَا يكُون لأدنى أَهلِ الْجَنَّةِ مَنزلة وَأَعْلاَهُمْ من اتسَاع الملك العَظيم

قال الله تعالى :

« وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكًا كَبِيراً » [٧٦-الإنسان-٢٠]

وقد تقدم فى الحديث المتفق عليه من رواية منصور : عن إبراهيم ، عن علقمة بن مسعود ، عن النبى ﷺ ، فى ذكر آخر من يدخل الجنة من أمته يقول له :

أما ترضى أن يكون لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها ؟ » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا إسرائيل : عن ثوير هو ابن أبى فاختة ، عن ابن عمر ، رفعه إلى النبى ﷺ قال :

« إن أدنى أهل الجنة منزلة ، الذى ينظر إلى جناته ، ونعيمه ، وخدمه ، وسرده ، من مسيرة ألف سنة ، وإن أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية »[1] .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٥٣١٧-معارف) وقال أحمد شاكر : ضعيفه لضعف ثوير بن أبى فاختة .

ثم تلا هذه الآية :

« وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ». [٧٥ ـ القيامة ـ ٢٢]

وقال أيضاً : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا عبد الملك بن أبجر : عن ثوير ابن أبي فاختة : عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن أدنى أهل الجنة منزلة لينظر فى ملك ألفى سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ، ينظر أزواجه ، وخدمه ، وإن أفضلهم منزلة لينظر فى وجه الله تعالى كل يوم مرتين (١) .

ورواه الترمذى عن عبد ، عن شبابة ، عن إسرائيل ، عن ثوير ، به قال : وقد روى من غير وجه : عن إسرائيل ، عن يزيد ، عن عبد الله بن عمر مرفوعاً قال : ورواه الثورى عن ثوير ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قوله ، قال : ورواه عبد الله بن أبجر : عن ثوير ، عن ابن عمر ، موقوفاً كذا قال : وقد تقدمت رواية أحمد لهذا الطريق مرفوعاً .

وروى مسلم : والطبرانى : وهذا لفظه من حديث سفيان بن عيينة :

حدثنا مطرف بن طريف : وعبد الملك بن سعيد بن أبجر : عن الشعبى ، عن المغيرة بن شعبة ، ـ رفعه ابن أبجر ، ولم يرفعه مطرف ـ قال :

« قال موسى : يا رب : أخبرنى عن أدنى أهل الجنة منزلة : قال : نعم : هو رجل يجىء بعد ما نزل الناس منازلهم ، وأخذوا أخذاتهم ، فيقال له : ادخل الجنة : فيقول : يا رب : وكيف أدخلها وقد نزل الناس منازلهم ، وأخذوا أخذاتهم؟فيقول له : أما ترضى أن يكون لك مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : رضيت يا رب : فيقول ، لك مثله ومثله : ـ وعقد سفيان أصابعه الخمس ـ فيقول : رضيت يا رب : قال : فيقول موسى :

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٤٦٢٣ ـ معارف) .

يا رب : فأخبرنى عن أعلى أهل الجنة منزلة ، قال : نعم : أولئك الذين أردت : وسأخبرك عنهم ، غرست كرامتهم بيدى ، وختمت عليها ، فلم تر عين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على قلب بشر » .

مصداق ذلك فى كتاب الله تعالى :

« فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » . [٣٢ ـ السجدة ـ ١٧]

وثبت فى الصحيحين : واللفظ لمسلم : من حديث سفيان بن عيينة : عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال : قال الله عز وجل :

«أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » .

مصداق ذلك فى كتاب الله :

« فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » . [٣٢ ـ السجدة ـ ١٧]

وقال الإمام أحمد : حدثنا هارون بن معروف : حدثنا ابن وهب : حدثنى أبو صخر : أن أبا حازم حدثه : قال : سمعت سهل بن سعد يقول : شهدت من رسول الله ﷺ مجلساً ، وصف فيه الجنة ، حتى انتهى ، ثم قال فى آخر حديثه :

« فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر »[1] .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٥ ـ ٣٣٤) .

ثم قرأ هذه الآية :

« تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جزاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » . [٣٢ ـ السجدة ـ ١٦ ـ ١٧]

ورواه مسلم : عن هارون بن معروف .

ذكر غُرف الْجَنَّة وارتفاعها واتسَاعِهَا وَعظمهَا نَسأَل الله مِن فَضله أَنْ يَمنحَنَا إِيَّاهَا مِنْ فيض فَضْلِهِ

قال الله تعالى :

« لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ » . [٣٩ ـ الزمر ـ ٢٠]

وقال الله تعالى :

« فَأُوْلَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ » .
[٣٤ ـ سبأ ـ ٣٧]

وثبت فى الصحيحين : واللفظ من حديث مالك : عن صفوان بن سليم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى سعيد الخدرى ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن أهل الجنة ليتراءون داخل الغرف من فوقهم كما يتراءون ـ أو ترون ـ الكوكب الغائر فى الأفق ، من المشرق ، أو المغرب . لتفاضل ما بينهم » .

قالوا : يا رسول الله : تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : لا : والذى نفسى بيده إنها منازل الأنبياء ، ومنازل رجال آمنوا بالله ، وصدقوا المرسلين » [١] .

وفى الصحيح أيضاً : من حديث أبى حازم : عن سهل بن سعيد ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن أهل الجنة ليتراءون فى الجنة كما تتراءون — أو ترون — الكوكب الدرى الغائر فى أفق السماء » .

قال أحمد : حدثنا فزارة : أخبرنى فليح : عن هلال ، — يعنى ابن عطاء — ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن أهل الجنة ليتراءون فى الجنة كما تتراءون — أو ترون — الكوكب الدرى الغائر فى الأفق ، من تفاضل الدرجات : قالوا : يا رسول الله : أولئك النبيون ؟ قال : بلى والذى نفسى بيده : وأقوام آمنوا بالله ، وصدقوا المرسلين » [٢] .

حدثنا الحافظ أيضاً هذا على شرط البخارى .

منازل المتحابين بجلال الله فى الجنة

وقال أحمد : حدثنا على بن عباس : حدثنا محمد بن مطرف : أخبرنا أبو حازم : عن أبى سعيد الخدرى : قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن المتحابين فى الله لترى غرفهم فى الجنة كالكوكب الطالع ، الشرقى ، أو الغربى ، فيقال : من هؤلاء ؟ فيقال : هؤلاء المتحابون فى الله » [٣] .

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه — كتاب الجنة — باب ترائى أهل الجنة .
(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢ - ٣٣٩) .
(٣) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ - ٨٧) .

وفى حديث عطية : عن أبى سعيد ، مرفوعاً .

«إن أهل عليين ليراهم من سواهم كما يرون الكوكب فى أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم» .

« ذكر اعلى منزلة فى الجنة وهى الوسيلة فيها مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم »

ثبت فى صحيح البخارى : عن على بن عباس، عن شعيب بن أبى حمزة ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة ، والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته : حلت له الشفاعة يوم القيامة »[1] .

وفى صحيح مسلم : عن محمد بن سلمة، عن ابن وهب ، عن حيوة ، وسعيد بن أبى أيوب ، عن كعب بن علقمة ، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أنه سمع النبى ﷺ يقول :

« إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول،ثم صلوا على فإنمن صلى على صلاة صلى الله عليه عشراً ، ثم سلوا الله تعالى لى الوسيلة فإن من سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة »[2] .

« الوسيلة اعلى درجة فى الجنة ، لا ينالها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم »

وقال الإمام أحمد : حدثناعبد الرزاق : أخبرنا سفيان : عن ليث ، عن كعب ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (جـ ٦ - ٨٦ - الشعب) .
(٢) الحديث رواه مسلم فى صحيحه - كتاب الصلاة- باب استحباب القول مثل قول المؤذن.

« إذا صليتم على ، فسلوا الله لى الوسيلة : قالوا : يا رسول الله : وما الوسيلة ؟ قال : أعلى درجة فى الجنة ، لا ينالها إلا رجل واحد ، وأرجو أن أكون أنا هو »[١] .

وقال أحمد : حدثنا موسى بن داود : حدثنا ابن لهيعة : عن موسى بن وردان ، سمعت أبا سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ :

« الوسيلة درجة عند الله ، ليس فوقها درجة ، فسلوا الله أن يؤتينى الوسيلة » .

وقال الطبرانى : حدثنا أحمد بن على الأبار : حدثنا الوليد بن عبد الملك الحرانى ، حدثنا موسى بن أعين : عن ابن أبى ذؤيب ، عن محمد بن عمر ابن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« سلوا الله لى الوسيلة ، فإنه لم يسألها لى عبد فى الدنيا ، إلا كنت له شفيعاً — أو شهيداً — يوم القيامة » .

قال الطبرانى : لم يروه عن ابن أبى ذؤيب إلا موسى بن أعين .

ذكر بُنيان قُصُورُ الْجَنَّةِ مِمَّ هُوَ

قال أحمد : حدثنا أبو النضر : وأبو كامل : قالا : حدثنا زهير : حدثنا سعد أبو مجاهد الطائى : حدثنا أبو مدله المدنى مولى أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها : أنه سمع أبا هريرة يقول : قلنا : يا رسول الله : إذا رأيناك رقت قلوبنا ، وكنا من أهل الآخرة ، وإذا فارقناك ، أعجبتنا الدنيا ، وشمنا النساء والأولاد : فقال : لو تكونون أو قال : لو أنكم

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٧٥٨٨ - معارف)

تكونون على كل حال على الحال التى أنتم عليها عندى ، لصافحتكم الملائكة بأكفهم ، ولزارتكم فى بيوتكم ، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون لكى يغفر لهم : قال قلنا : يا رسول الله ، حدثنا عن الجنة : ما بناؤها ؟ قال : لبنة من فضة ، ولبنة من ذهب ، وملاطها المسك ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران ، من يدخلها ينعم ، ولا يبأس ، ويخلد ، ولا يموت ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه »[1] .

ورواه الترمذى : من حديث عبد الله بن نمير : عن سعدان التيمى — وكان ثقة — عن سعد أبى مجاهد الطائى ، — وكان ثقة — وقال : حسن : ووقع توثيق هذين الرجلين فى رواية ابن نمير .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن المثنى البزار : حدثنا محمد ابن زياد الكلبى : حدثنا نفيس بن حنين : عن سعيد بن أبى عروبة : عن قتادة ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« خلق الله جنة عدن بيده ، لبنة من درة بيضاء ، ولبنة من ياقوتة حمراء ، ولبنة من زبرجدة خضراء ، ملاطها المسك ، وحصباؤها اللؤلؤ ، وحشيشها الزعفران ، ثم قال لها : انطقى : فقالت :

« قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ». [٢٣ — المؤمنون — ١]

فقال الله :

« وعزتى وجلالى ، لا يجاورنى فيك بخيل » .

ثم قرأ رسول الله ﷺ :

« وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » .

[٦٤ — التغابن — ١٦]

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٧٨٠٣ - معارف)

وقال أبو بكر بن مردويه : حدثنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم : حدثنا القاسم بن المغيرة الجوهرى : حدثنا عفان بن سعيد المقرى : حدثنا على بن صالح : عن أبي ربيعة ، عن الحسن ، عن ابن عمر ، قال : سئل رسول الله ﷺ عن الجنة فقال :

« من يدخل الجنة يحيي ولا يمت ، وينعم ولا يبأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه قيل : يا رسول الله : كيف بناؤها ؟ قال : لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، وملاطها مسك أذفر ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران » .

وقال البزار : حدثنا بشر بن آدم : حدثنا يونس بن عبيد الله العمرى ، حدثنا عيسى بن الفضل : حدثنا الحريرى : عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ قال :

« خلق الله الجنة لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، وملاطها المسك ، ثم قال لها : تكلمى فقالت :

« قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ » .

فقالت الملائكة : « طوباك منزلة الملوك » .

وقد رواه البيهقى : وغيره : فقال الله :

« طوباك منزلة الملوك » .

وقد رواه وهب عن الحريرى ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، موقوفاً .

وفى حديث داود بن أبي هند ، عن أنس ، مرفوعاً .

« إن الله بنى الفردوس بيده ، وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر ، سكير » .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا معاوية بن هشام ، حدثنا على بن عاصم ، عن عمر بن ربيعة ، عن الحسن ، عن ابن عمر ، قال : قيل : يا رسول الله كيف بناء الجنة ؟ فقال :

« لبنة من فضة ، ولبنة من ذهب ، ملاطها المسك ، وحصباؤها ، اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران » :

الملاط : هو الطين الذى يجعل بين الأحجار فى البناء ، ليجتمع بعضها إلى بعض :

وقال الطبرانى : حدثنا أحمد بن خليد ، حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع : حدثنا صفوان بن عمر : عن مهاجر بن ميمون ، عن فاطمة رضى الله عنها ، أنها قالت للنبي ﷺ : أين أمنا خديجة ؟ قال :

« فى بيت من قصب ، لا لغو فيه ولا نصب ، بين مريم ، وآسية امرأة فرعون » .

قالت : أمن هذا القصب ؟ قال : لا : « من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت » .

قال الطبرانى : لا يروى عن فاطمة إلا بهذا الإسناد :

تفرد به صفوان بن عمرو .

وقلت : وهو حديث غريب .

وله شاهد فى الصحيح :

« إن الله أمرنى أن أبشر خديجة ببيت فى الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب » .

قال بعض العلماء : إنما كان بيتها من قصب اللؤلؤ ، لأنها حازت قصب السبق فى تصديق رسول الله ﷺ ، حين بعثه الله عز وجل ، كما يدل عليه حديث أول البعثة ، فإنها أول من آمن ، حيث قالت — وقد أخبرها خبر ما رأى — وقال :

« لقد خشيت على عقلى » قالت :

« كلا : والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الدهر » .

وأما ذكر مريم وآسية فى هذا الحديث ، ففيه إشعار أن رسول الله ﷺ يتزوج بهما فى الدار الآخرة وقد حاول بعضهم أن يأخذ ذلك من القرآن فى سورة :

« يـأَيُّهَا النَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ » [٦٦ — التحريم — ١]

فى قوله :

« ثَيِّبَاتٍ وأَبْكَاراً » [٦٦ — التحريم — ٥]

ثم ذكرت آسية ومريم فى آخر السورة .

روى مثل هذا عن البراء بن عازب ، أو عن غيره من السلف ، والله أعلم .

فضل قيام الليل واطعام الطعام وكثرة الصيام

وقال أبو بكر بن أبى داود : حدثنا ابن المنذر الطريفى : حدثنا ابن فضيل : حدثنا عبد الرحمن بن اسحاق : عن النعمان بن سعد ، عن على بن أبى طالب ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن فى الجنة لغرفاً ترى ظهورها من بطونها ، وبطونها من ظهورها ، فقيل لرسول الله : لمن هى؟قال لمن طيب الكلام ، وأطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام » .

ورواه الترمذى : عن على بن حجر ، عن على بن مسهر ، عن عبدالرحمن ابن إسحاق ، وقال : غريب ، لا نعرفه إلا من حديثه .

وروى الطبرانى : من حديث الوليد بن مسلم : حدثنا معاوية بن سلام : عن يزيد بن سلام ، حدثنى أبو سلام ، حدثنى أبو موسى الأشعرى : حدثنى أبو مالك الأشعرى : أن رسول الله ﷺ قال :

« إن فى الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، أعدها الله لمن أطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام » .

وروى الطبرانى أيضاً : من حديث ابن وهب : حدثنى حيى : عن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبى ﷺ قال :

« إن فى الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها » .

قال أبو مالك الأشعرى : لمن هى يارسول الله ؟ قال :

« لمن أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وبات قائماً والناس نيام » .

قال الحافظ الضياء : هذا عندى إسناد حسن ، وذكر أبى مالك فيه مما يدل على صحته ، لأنه قد رواه وإسناد حديثه أيضاً :

وقد ورد فى بعض الأحاديث أن القصر يكون من لؤلؤة واحدة ، أبوابه ومصاريعه وسقفه .

وفى حديث آخر :

« سقوف الجنة نور ، تتلألأ كالبرق اللامع ، لولا أن الله يثبت أبصارهم لأوشك أن يخطفها » .

وقال البيهقى : أخبرنا أبو الخير بن بشران : أخبرنا أبو عمرو عثمان ابن أحمد المعروف بابن السماك : حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور : حدثنا أبى : حدثنا عبد الرحمن بن عبد المؤمن : سمعت محمد بن واسع يذكر عن جابر بن عبد الله قال : قال لنا رسول الله ﷺ :

« ألا أحدثكم بغرف الجنة ؟ قال : قلنا : بلى يا رسول الله : بأبينا أنت وأمنا : قال : إن فى الجنة غرفاً من أصناف الجوهر كله : يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، فيها من النعيم واللذات والشفوف مالا عين رأت ولا أذن سمعت : قال : قلنا يا رسول الله : ولمن هذه الغرف ؟ قال : لمن أفشى السلام وأطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام » .

قال : قلنا : يا رسول الله : ومن يطيق ذلك ؟ قال : أمتى تطيق ذلك ، وسأخبركم عن ذلك ، من لقى أخاه فسلم عليه ، ورد عليه ، فقد أفشى السلام ، ومن أطعم عياله ، وأهله ، حتى يشبعهم ، فقد أطعم الطعام ، ومن صام رمضان ، ومن كل شهر ثلاثة أيام ، فقد أدام الصيام ، ومن صلى العشاء الأخيرة وصلى الغداة فى جماعة ، فقد صلى بالليل والناس نيام ، اليهود والنصارى والمجوس » .

ثم قال البيهقى : وهذا الإسناد غير قوى ، إلا أنه بالإسنادين يقوى بعضه ببعض ، والله أعلم .

قال وروى بإسناد آخر عن جابر .

ثم أورده من طريق على بن حرب : عن حفص بن عمرو ، عن عمرو ابن قيس الملائى ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، مرفوعاً بنحوه .

وروى البيهقى : من حديث حسن بن فرقد : عن الحسن البصرى ، عن عمران بن حصين ، وأبى ، قالا : سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية :

« وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّاتِ عَدْنٍ » [٩ ـ التوبة ـ ٧٢]

فقال :

« قصر من لؤلؤ ، فى ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة ، فى كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء ، فى كل بيت سرير ، على كل سرير سبعون فراشاً ، من كل لون ، على كل فراش زوجة من الحور العين ، فى كل بيت سبعون مائدة ، على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام ، فى كل بيت سبعون وصيفة ، ويعطى المؤمن ما يأتى على ذلك كله أجمع » .

قلت : وهذا الحديث غريب فإن هذا الجسر ضعيف جداً ، وإذا كان الجسر ضعيفاً فلا يملك الاتصال .

وقال عبد الله بن وهب : أخبرنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : عن أبيه، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنه ليجاز الرجل الواحد بالقصر من اللؤلؤة الواحدة ، فى ذلك القصر سبعون غرفة ، فى كل غرفة زوجة من الحور العين ، فى كل غرفة سبعون باباً ، تدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التى تدخل عليه من الباب الآخر » .

ثم قرأ :

« فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » [٣٢ ـ السجدة ـ ١٧]

قلت : وقد رواه الإمام أحمد : عن حسن : عن ابن لهيعة .

حدثنى حيى بن عبد الله بن شريح المعافرى : فذكر بإسناده مثله : غير أنه قال : فقال أبو موسى الأشعرى : لمن هى يا رسول الله ؟ والله أعلم .

وذكر القرطبي : من طريق أبي هدية بن إبراهيم بن هدية: عن أنس بن مالك ، مرفوعاً .

« إن فى الجنة غرفاً ليس فيها معاليق من فوقها ، ولا عمد من تحتها : قيل يا رسول الله : وكيف يدخلها أهلها ؟ قال : يدخلونها أشباه الطير : قيل : يا رسول الله : لمن هى ؟ قال : لأهل الأسقام ، والأوجاع ، والبلوى » .

ذكر الخيام فى الْجَنَّة

قال الله تعالى :

« حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فى الْخِيَامِ فَبِأَىِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » .

[٥٥ ـ الرحمن ـ ٧٢ـ٧٣]

وثبت فى الصحيحين : واللفظ لمسلم : من حديث أبى عمران الجونى : عن أبى بكر بن أبى موسى الأشعرى ، عن أبيه : قال : قال رسول الله ﷺ

« إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة ، طولها ستون ميلا ، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً » [1] .

وفى رواية للبخارى :

« ثلاثون ميلا » .

وصح .

« ستون ميلا » .

---

(١) الحديث رواه البخارى (٥٩ ـ ٨) ، (٦٥ ـ ٥٥ ـ ٢٠١) . ورواه مسلم (٥١ ـ ٢٣ ، ٢٥) . ورواه الدارمى فى سننه (٢٠ ـ ١٠٩) . ورواه أحمد فى (٤ ـ ٤٠٠) .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني محمد بن حفص : حدثنا منصور : حدثنا يوسف بن الصباح : عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال :

« الخيمة من درة مجوفة ، طولها فرسخ ، وعرضها فرسخ ، ولها ألف باب من ذهب ، حولها سرادق دورة خمسون فرسخاً ، يدخل عليه من كل باب بهدية من الله عز وجل ، وذلك قوله :

« وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ». [١٣ـ الرعد ـ ٢٣]

وقال ابن المبارك : أخبرنا همام : عن عكرمة ، عن ابن عباس : قال : « الخيمة درة ، من درة مجوفة ، فرسخ فى فرسخ ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب » .

وقال قتادة : عن خالد العصرى ، عن أبي الدرداء قال :

« الخيمة لؤلؤة واحدة ، لها سبعون باباً كلها من در » .

ذكر تربة الْجَنَّة

ثبت فى الصحيحين : من حديث الزهرى : عن أنس بن مالك ، عن أبي ذر ، فى حديث المعراج : قال رسول الله ﷺ :

« أدخلت الجنة فإذا فيها جنادل اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا روح ، حدثنا حماد ، حدثنا الجريرى : عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، أن رسول الله ﷺ سأل ابن صائد عن تربة الجنة فقال :

« هى درمكة بيضاء ، مسك خالص » .

فقال رسول الله ﷺ : « صدق » .

هكذا رواه الإمام أحمد : ورواه مسلم : من حديث أبى سلمة : عن أبى نضرة بنحوه وقد رواه مسلم أيضاً : عن أبى بكر بن أبى شيبة ، عن أبى أمامة، عن الحريرى ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد ، أن ابن صياد سأل النبى ﷺ عن تربة الجنة فقال :

« هى درمكة بيضاء مسك خالص » .

وقال أحمد : حدثنا على بن عبد الله : حدثنا سفيان : عن مجالد ، عن الشعبى ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ فى اليهود :

« إنى سائلهم عن تربة الجنة ، وهى درمكة بيضاء : فسألهم ، فقالوا : هى خبزة يا أبا القاسم : فقال رسول الله ﷺ :

« الخبز من الدر » .

وتقدم فى حديث أبى هريرة : وابن عمر : وغيرهما : فى صفة بناء الجنة ، أن .

« ملاطها المسك ، وحصباءها اللؤلؤ ، والياقوت ، وترابها الزعفران »

والملاط فى اللغة : عبارة عن الطين الذى يجعل بين ساقى البناء ، يملط به الحائط : فلعل بعض بقاعها ترابه المسك ، وبعضها ترابه الزعفران ، والله أعلم

ومع هذه العظمة والاتساع : فقد تقدم فى الصحيح عن أنس : أن أن رسول الله ﷺ قال :

« وقاب قوس أحدكم أو موضع قده خير من الدنيا وما فيها » .

وقال أحمد : حدثنا عبد الرزاق : حدثنا معمر : عن تمام ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لقيد سوط أحدكم من الجنة خير من السماء والأرض » .

على شرط الشيخين .

وقال ابن وهب : أخبرنا عمرو بن الحارث : أن سليمان بن جنيد حدثه : أن عامر بن سعد بن أبى وقاص ــ قال سليمان : لا أعلم إلا أنه حدثنى عن أبيه ــ عن رسول الله ﷺ قال :

« لو أن أقل نور من الجنة ظهر للدنيا ، لزخرف له ما بين السماء والأرض »

ذكر أنهار الجنة وأشجارها وثمارها

قال الله تعالى :

« تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ » . [٢ ـ البقرة ـ ٢٥]

وقال :

« مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ » . [٧ ـ الأعراف ـ ٤٣]

وقال الله تعالى :

« مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ » .

[٤٧ ـ محمد ـ ١٥]

وقال تعالى :

« مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ » .

[١٣ ـ الرعد ـ ٣٥]

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون : أخبرنا الحريرى : عن حكيم ابن معاوية بن أبى بهز ، عن أبيه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« فى الجنة بحر اللبن ، وبحر الماء ، وبحر العسل ، وبحر الخمر ، ثم تشقق الأنهار منها بعد » .

رواه الترمذى : عن بندار ، عن يزيد بن هارون به ، وقال : حسن صحيح : وقال أبو بكر بن مردويه : حدثنا أحمد بن محمد بن عاصم : حدثنا عبد الله بن محمد بن السمان : حدثنا مسلم بن إبراهيم : حدثنا الحارث ابن عبيد أبو قدامة الإيادى : حدثنا أبو عمران الجونى : عن أبى بكر بن ابن قيس ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« تظنون أن لأنهار الجنة حدوداً فى الأرض ؟ لا والله ، إنها لسائحة على وجه الأرض ، حافاتها اللؤلؤ ، وقبابها اللؤلؤ ، وطيبها المسك الأذفر »

وقد قيل : يا رسول الله : وما الأذفر ؟ قال : « الذى لا خلط له » .

وقد رواه ابن أبى الدنيا : عن يعقوب بن عبيد ، عن يزيد بن هارون ، به ، موقوفاً وروى البيهقى : عن الحاكم ، وغيره ، عن الأصم ، عن الربيع ابن سليمان ، عن أسد بن موسى ، عن أبى ثوبان ، عن عطاء بن قرة ، عن عبد الله بن ضمرة ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من سره أن يسقيه الله الخمر فى الآخرة ، فليتركه فى الدنيا ، ومن سره أن يكسيه الله الحرير فى الآخرة ، فليتركه فى الدنيا . أنهار الجنة تفجر من تحت تلال –أو جبال– المسك، ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعاً ، لكانت حلية أدنى أهل الجنة ، أفضل من حلية أهل الدنيا جميعاً » .

وروى من طريق أبي معاوية : عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن مرة ، عن عبد الله ، قال :

« أنهار الجنة تفجر من جبل مسك » .

قلت :

وهذا بالموقوف أصح .

صِفَةَ الْكَوثر وَهُوَ أَشْهَر أَنهار الْجَنَّة سَقَانا اللهُ تَعَالَى مِنْهُ بمنِّهِ وَكَرَمِهِ

قال الله تعالى :

« إنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانْحَرْ إنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ » .
[١٠٨ – الكوثر – ١ – ٣]

وثبت فى صحيح مسلم : من حديث محمد بن فضيل : وعلى بن مسهر : كلاهما عن المختار بن فلفل ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ حين أنزلت عليه هذه السورة قال :

« أتدرون ما الكوثر ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم : قال : هو نهر وعدنيه الله عز وجل ، عليه خير كثير » .

وفى الصحيحين : من حديث سنان : عن قتادة ، عن أنس ، فى حديث المعراج : قال رسول الله ﷺ :

« أتيت على نهر ، حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف ، فقلت : ما هذا ياجبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذى أعطاكه الله عز وجل »[١] .

ورواه أحمد : عن ابن عدى ، عن حميد ، عن أنس ، به .

وفى رواية :

« فضربت بيدى إلى ما يجرى فيه الماء فإذا مسك أذفر » .

ولهذا طرق كثيرة : عن أنس ، وغيره من الصحابة ، وله ألفاظ متعددة

قال أحمد : حدثنا محمد بن فضيل : عن المختار بن فلفل ، عن أنس ، عن النبى ﷺ قال :

« الكوثر نهر فى الجنة ، وعدنيه ربى عز وجل »[٢] .

ورواه مسلم : عن أبى كريب ، عن ابن فضيل .

وقال أحمد : حدثنا عبد الصمد : حدثنا حماد عن ثابت : عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أعطيت الكوثر ، فإذا نهر يجرى على وجه الأرض ، حافتاه قباب اللؤلؤ ، ليس مسقوفاً ، فضربت بيدى إلى تربته ، فإذا ترابه مسك أذفر ، وحصباؤه اللؤلؤ »[٣] .

قال أحمد : حدثنا سليمان بن داود الهاشمى : حدثنا إبراهيم بن سعد : حدثنى محمد بن عبيد الله بن شهاب بن أخى شهاب : عن أبيه ، عن أنس بن مالك ، قال : سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر فقال :

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ – ١٠٣) .
(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ - ١٠٢) .
(٣) الحديث رواه أحمد (٣ - ١٥٢) .

« هو نهر أعطانيه الله فى الجنة ، ترابه مسك ، ماؤه أبيض من اللبن ، وأحلى من العسل ، ترده طيور أعناقها مثل أعناق الجزور » .

فقال أبو بكر : يا رسول الله : إنها لناعمة :

فقال :

« أكلها أنعم منها » .

وقال الحاكم : أخبرنا الأصم : حدثنا إبراهيم بن سعد : حدثنا إدريس ابن يحيى : حدثنى الفضل بن المختار : عن عبيد الله بن موهب ، عن حصين ابن محصن الخطمى ، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن فى الجنة طيراً أمثال البخاتى » .

فقال أبو بكر : إنها لناعمة يا رسول الله :

فقال :

« أنعم منها من يأكلها ، وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر »..

ثم رواه من طريق سعيد بن أبى عروبة : عن قتادة ، مرسلا

وقال أحمد : حدثنا مسلمة الخراجى : حدثنا ثابت : عن يزيد بن المهاد ، عن عبد الوهاب بن أبى بكر ، عن عبد الله بن أبى بكر ، عن عبد الله بن مسلم ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ سئل عن الكوثر فقال :

« نهر أعطانيه الله عز وجل ، أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وفيه طير أعناقها كأعناق الجزور »[١] .

---

(١) الحديث رواه أحمد (٣ - ٢٣٦) .

فقال عمر : يا رسول الله : إن تلك الطيور الناعمة ؟

فقال :

« أكلها أنعم منها يا عمر » .

وكذلك رواه الدراوردى : عن ابن أخى ابن شهاب ، عن أبيه، عن أنس .

رواية ابن عمر

قال أحمد: حدثنا ابن حفص : أخبرنا ورقاء : قال : وقال عطاء : عن محارب بن دثار ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب والماء يجرى على اللؤلؤ ، إن ماءه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل »[١] .

وقد رواه إسماعيل بن علية : ومحمد بن فضيل : عن عطاء بن السايب ، عن محارب ، عن ابن عمر ، مرفوعاً .

« الكوثر نهر فى الجنة ، حافتاه الذهب ، مجراه الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك ، ماؤه أشد بياضاً من الثلج » .

وفى رواية :

« أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، واللبن الزبد » .

وأخرجه الترمذى : وابن ماجه : من حديث محمد بن فضيل : وقال الترمذى : حسن صحيح .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٦٤٧٦ ـ معارف) وقال أحمد شاكر : اسناده صحيح .

رواية ابن عباس

قال البخارى : حدثنا يعقوب بن إبراهيم : حدثنا هشيم : أخبرنا يونس : عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، أنه قال فى الكوثر :

« هو الخير الذى أعطاه الله إياه » .

قال ابن بشر : قلت لسعيد بن جبير : إن أناساً يزعمون أنه نهر فى الجنة : فقال سعيد :

« النهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله إياه » .

وقد روى ابن جرير : عن أبى كريب .

حدثنا عمر بن عبيد : عن عطاء بن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال :

« الكوثر نهر فى الجنة ، حافتاه ذهب وفضة ، يجرى على الياقوت والدر ، ماؤه أبيض من الثلج ، وأحلى من العسل » .

كذا رواه العوفى : عن ابن عباس .

رواية عائشة

قال البخارى : حدثنا خالد بن يزيد الكاهلى : حدثنا إسرائيل : عن أبى إسحاق ، عن أبى عبيدة ، عن عائشة ، قال : سألتها عن قوله تعالى :

« إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » .

فقالت :

«الكوثر نهر أعطيه نبيكم ﷺ ، شاطئاه در مجوف آنيته كعدد النجوم»[1]

---

(١) الحديث رواه البخارى (جـ ٦ - ١٧٨ - الشعب) .

ثم قال البخارى : وقد رواه زكريا : وأبو الأحوص : ومطرف : عن أبى إسحاق ، وقال أبو نعيم الفضل بن دكين :

حدثنا ابن أبى نجيح : عن مجاهد ، قال :

« هو الجنة » .

وقالت عائشة :

« هو نهر فى الجنة ليس أحد يدخل إصبعيه فى أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر »

وروى ابن جرير : عن أبى كريب ، عن وكيع ، عن أبى جعفر الرازى ، عن ابن أبى نجيح ، عن عائشة قالت :

«من أحب أن يسمع ، خرير الكوثر – أى صوت سير مياهه – فإنه لا يسمعه بعينه ، بل إن دويه كدوى ما يسمع إذا وضع الإنسان إصبعيه فى أذنيه » .

ذكر نهر البيدخ فى الجنة

قال أحمد : حدثنا بهز : حدثنا سليمان بن المغيرة : عن ثابت ، عن أنس ، قال « كان رسول الله ﷺ : تعجبه الرؤيا الحسنة فربما قال :

هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ قال : فإذا رأى الرجل رؤيا ، يسأل عنه ، فإن كان ليس به بأس ، أعجب برؤياه إليه ، قال : فجاءت امرأة فقالت : يا رسول الله : رأيت كأنى دخلت الجنة ، فسمعت وجبة انتحب لها أهل الجنة ، فنظرت ، فإذا قد جىء بفلان ابن فلان ، وفلان ابن فلان ، حتى عددت اثنى عشر رجلا : وقد بعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك ، قال : فجىء بهم ، عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم فقيل : اذهبوا بهم إلى البيدخ – أو قال نهر البيدخ – قال : فغمسوا فيه ، فخرجوا وجوههم

كالقمر ليلة البدر ، قالت : ثم أتوا بكراسى من ذهب ، فقعدوا عليها ، فأتى بصحفة أو مبكلة فيها بسر فأكلوا منها ، فما يقلبونها لشق إلا أكلوا من فاكهة ما أرادوا ، وأكلت معهم : قال : فجاء البشير من تلك السرية ، فقال : يا رسول الله : كان من أمرنا كذا وكذا ، وأصيب فلان وفلان : حتى عد الاثنى عشر الذين عدتهم المرأة ، فقال رسول الله ﷺ : على بالمرأة : فجاءت ، فقال : قصى على هذا رؤياك : فقصت ، فقال : هو كما قالت يا رسول الله »[١] .

نهر بَارق عَلَى بَاب الْجَنَّة

قال أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبى عن ابن إسحاق عن الحارث بن فضيل الأنصارى عن محمود بن لبيد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : «الشهداء على بارق نهر على باب الجنة فى قبة خضراء ، يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً[٢] » .

فى حديث الإسراء : فى ذكر سدرة المنتهى قال :

« فإذا بها يخرج من أصلها نهران باطنان ، ونهران ظاهران . فالباطنان فى الجنة والظاهران النيل والفرات » .

وفى مسند أحمد : وصحيح مسلم : واللفظ له : من حديث عبيد الله بن عمر : عن حبيب بن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبى بريزة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« سيحان وجيحان والفرات والنيل وكل من أنهار الجنة » .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣ - ١٣٥) .

(٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢٣٩٠ - معارف) .

وروى الحافظ الضياء : من طريق عثمان بن سعيد بن سابق : عن سلمة ابن على الخشنى ، عن مقاتل بن حيان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال :

« أنزل الله من الجنة خمسة أنهار : سيحون ، وهو نهر الهند ، وجيحون ، وهو نهر بلخ ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق ، والنيل ، وهو نهر مصر ، أنزلها الله تعالى من عين واحدة ، من عيون الجنة ، من أسفل درجة من درجاتها ، على جناحى جبريل ، فاستودعها الجبال ، وأجراها فى الأرض ، وجعل فيها منافع للناس ، من أصناف معايشهم ، فذلك قوله تعالى :

« وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِى الْأَرْضِ ».

[٢٣ – المؤمنون – ١٨]

فإذا كان خروج يأجوج ومأجوج ، أرسل الله جبريل ، فرفع من الأرض القرآن العظيم ، والعلم كله ، والحجر الأسود ، من ركن البيت بمقام إبراهيم ، وتابوت موسى ، بما فيه ، وهذه الأنهار الخمسة ، فرفع كل ذلك إلى السماء ، فذلك قوله تعالى :

« وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ » . [٢٣ – المؤمنون – ١٨]

« فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض ، فقد حرم أهلها خير الدنيا والآخرة » .

وهذا حديث غريب جداً ، بل منكر ، ومسلمة بن على ضعيف الحديث عند الأئمة . . .

وقد وصف الله سبحانه وتعالى أنهار الجنة بكثرة الجريان ، وأن أهل الجنة يجرونها حيث شاءوا أى يستنبطونها فى أى المحال أحبوا ، يبعث لهم العيون بفنون المسارب والمياه ، وقد قال ابن مسعود :

« ما فى الجنة عين إلا تنبع من تحت جبل مسكة » .

وروى الأعمش : عن عمر بن مرة ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، أنه قال :

« أنهار الجنة تفجر من جبل مسك » .

وقد جاء هذا الحديث مرفوعاً ، رواه الحاكم فى مستدركه فقال :

أخبرنا الأصم : أخبرنا الربيع بن سليمان : أخبرنا أسد بن موسى : حدثنا ابن موسى : حدثنا ابن ثوبان : عن عطاء بن قرة ، عن عبد الله بن ضمرة ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من سره أن يسقيه الله من الخمرة فى الآخرة ، فليتركها فى الدنيا ، ومن سره أن يكسوه الله الحرير فى الآخرة فليتركه فى الدنيا ، أنهار الجنة تفجر من تحت تلال — أو جبال — المسك ، ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعاً لكان ما يحليه الله به فى الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعاً » .

فصل

فى أشجار الجنة

قال الله تعالى :

« وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا » . [٤ — النساء — ٥٧]

وقال تعالى :

« ذَوَاتَا أَفْنَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » . [٥٥ـ الرحمن ـ٤٨ـ٤٩]

والأَفنان : الأَغصان .

وقال تعالى :

« مُدْهَامَّتَانِ » . [٥٥ ـ الرحمن ـ ٦٤]

أَى مائلتان إلى السواد ، ، من شدة خضرتهما ، واشتباك أَشجارهما

وقال تعالى :

« مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ » .
[٥٥ ـ الرحمن ـ ٥٤]

أَى قريب من التناول وهم على الفرش .

كما قال تعالى :

« قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ » . [٦٩ ـ الحاقة ـ ٢٣]

وقال تعالى :

« وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً » . [٧٦ ـ الإنسان ـ ١٤]

وقال تعالى :

« وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فى سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ » . [٥٦ ـ الواقعة ـ ٢٧ ـ٣٤]

وقال تعالى :

« فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ » . [٥٥ ـ الرحمن ـ ٦٨]

وقال تعالى :

« فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ » . [٥٥ ـ الرحمن ـ ٥٢]

وقال أبو بكر بن أبي داود : حدثنا عبد الله بن سعيد : حدثنا زياد بن الحسن بن الفرات الفرار : عن أبيه ، عن جده ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ :

« ما فى الجنة شجرة إلا ساقها من ذهب »[1] .

وكذا رواه الترمذى : عن أبى سعيد ـ عبد الله بن سعيد الكندى الأشج ـ وقال : حسن صحيح .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنى حمزة بن العباس : أخبرنا عبد الله ابن عثمان : أخبرنا ابن المبارك : أخبرنا سفيان : عن حماد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال :

« نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر ، وفروعها ذهب أحمر ، وسعفها كسوة لأهل الجنة ، منها مقطعاتهم ، وحللهم ، وثمرها أمثال القلال والدلاء ، أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، واللين من الزبد ، ليس فيه عجم » .

---

(١) الحديث رواه الترمذى (٣٩ ـ ١) وقال : هذا حديث حسن غريب من حديث أبى سعيد . وليس (حسن صحيح) كما ذكر ابن كثير فى الأصل .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنى إبراهيم بن سعيد الجوهرى ، حدثنا أبو عامر العقدى : حدثنا ربعة بن صالح : عن سلمة بن وهرام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال :

« الظل الممدود شجرة فى الجنة ، على ساق ، قدر ما يسير الراكب المجد فى ظلها مائة عام ، أى كل نواحيها قال: فيخرج إليها أهل الجنة ، أهل الغرف ، وغيرهم ، فيتحدثون فى ظلها » .

قال : « فيشتهى بعضهم ، ويذكر لهو الدنيا ، فيرسل الله ريحاً من الجنة ، فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا » .

فى الجنة شجرة يسير راكب الجواد المضمر السريع فى ظلها مائة عام لا يقطعها

ثبت فى الصحيحين : من رواية وهب : عن أبى حازم ، عن سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها » (١) .

قال : فحدثت به النعمان بن أبى العباس الرزقى : فقال :

حدثنى أبو سعيد الخدرى : عن النبى ﷺ ، قال :

« إن فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها » (٢) .

وفى صحيح البخارى : من حديث سعيد بن أبى عروبة : عن قتادة ، عن أنس ، عن النبى ﷺ فى قول الله تعالى :

« وَظِلٍّ مَمْدُودٍ » . [٥٦ ــ الواقعة ــ ٣٠]

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه (٥١ ــ ١) . ورواه البخارى (٦٥ ــ ٥٦ ، ١) .
(٢) الحديث رواه مسلم (٥١ ــ ١) . ورواه البخارى (٨١ ــ ٥١) .

قال :

« فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها » .

وقال أحمد : حدثنا شريح : حدثنا فليح : عن هلال بن على ، عن عبد الرحمن بن أبى عمرة ، عن أبى هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ :

« فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة » .

اقرءوا إن شئتم :

« وَظِلٍّ مَمْدُودٍ » .

قال رسول الله ﷺ :

« لقاب قوس أو سوط فى الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب » .

ورواه البخارى : عن محمد بن سنان ، عن فليح .

ولمسلم : من طريق الأعرج : عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال :

« إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة ، لا يقطعها » .

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا حجاج : حدثنا ليث بن سويد : حدثنا سعيد بن أبى سعيد المدنى عن أبيه ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة »[1] .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٤ - ٤٥٢) .

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا عبد الرحمن : عن حماد ، عن محمد بن زياد ، سمعت أبا هريرة قال : سمعت أبا القاسم ﷺ قال :

« إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة » .

قال أحمد : حدثنا عبد الرحمن : عن حماد ، عن محمد بن زياد ، سمعت أبا هريرة قال : سمعت أبا القاسم ﷺ يقول :

« فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها »[١] .

طريق اخرى

قال أحمد : حدثنا محمد بن جعفر : وحجاج : عن عقبة ، سمعت أبا الضحاك تحدث عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال :

« إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين — أو مائة — سنة هى شجرة الخلد » .

شَجَرَة طوبى

قال الإمام أحمد : حدثنا على بن بحر : حدثنا هشام بن يوسف : حدثنا معمر : عن يحيى بن أبى كثير ، عن عامر بن زيد البكالى ، أنه سمع عتبة بن عبيد الله السلمى يقول :

جاء أعرابى إلى النبى ﷺ ، فسأله عن الحوض ، وذكر الجنة ، فقال الأعرابى : فيها فاكهة ؟ قال : نعم : وفيها شجرة تدعى طوبى ؟ فذكر

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢ ـ ٤٦٩) .

شيئاً لا أدرى ما هو ، قال : أى شجر أرضنا تشبه ؟ قال : ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك ، فقال النبي ﷺ : أتيت الشام ؟ قال : لا : قال : تشبه شجرة بالشام ، تدعى الجوزة ، تنبت على ساق واحد ، وينفرش أعلاها :

قال : ما عظم أصلها ؟ قال : لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ، ما احطت بأصلها حتى ينكسر عرقوبها هرماً : قال : فيها عنب ؟ قال : نعم : قال : فما عظم العنقود ؟ قال : مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يفتر ، قال : فما عظم الحبة أنتخذ منها دلواً ؟ قال : نعم : قال الأعرابي : فإن تلك الجنة لتسعني وأهل بيتي ؟ قال : وعامة عشيرتك .

وقال حرملة عن عبد الله بن وهب ، أخبرني عمرو : أن دراجاً حدثه : أن أبا الهيثم حدثه : عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ ، أن رجلا قال : يا رسول الله : طوبى لمن رآك وآمن بك فقال :

« طوبى لمن رآني ، وآمن بي ، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني » .

فقال رجل : يا رسول الله : وما طوبى ؟ قال :

« شجرة في الجنة ، مسيرة مائة سنة ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها » .

سِدرَة الْمُنْتَهَى

قال الله تعالى :

« وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشَى ماَ زَاغَ الْبَصرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى » [٥٣ ـ النجم ـ ١٣ ـ ١٨]

وذكرنا فى التفسير : أنه غشيها نور الرب جل جلاله ، وأنه غشيتها الملائكة ، عليها مثل الغربان ، -يعنى كثرة- وأنه غشيتها فراش من ذهب ، وغشيتها ألوان متعددة .

قال رسول الله ﷺ :

« يغشاها الألوان ، لا أدرى ما هى ، ما يستطيع أحد أن ينعتها » .

وفى الصحيحين : عنه ﷺ ، أنه قال فى حديث المعراج :

« ثم رفعت إلى سدرة المنتهى ، فى السماء السابعة ، فإذا نبقها مثل قلال هجر ، وورقها مثل آذان الفيلة ، وإذا هى يخرج من ساقها نهران ظاهران ، ونهران باطنان ، قلت : يا جبريل : ما هذا ؟ قال : أما النهران الباطنان فنى الجنة ، وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات » .

وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا عبد الرحمن بن صالح : حدثنا يونس ابن بكير : عن محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن أسماء بنت أبى بكر قالت : سمعت رسول الله ﷺ — وذكر سدرة المنتهى — فقال :

« يسير فى ظل الغصن منها الراكب مائة سنة — أو قال — : يستظل فى ظل الغصن منها مائة راكب ، فيها فراش الذهب ، كأن ثمرها القلال » .

وقال أبو بكر بن الدنيا : حدثنى حمزة بن العباس : حدثنا عبيد الله بن عثمان : أخبرنا عبد الله بن المبارك : أخبرنا صفوان بن عمرو : عن سليم بن عامر ، قال : أصحاب رسول الله ﷺ يقولون :

« ان الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم : قال : أقبل أعرابى يوماً فقال : يارسول الله : ذكر الله فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها بشوكها »

فقال رسول الله ﷺ :

« أليس الله يقول » :

« فى سِدْرٍ مخْضُودٍ » .

«خضد الله شوكه، فجعل الله مكان كل شوكة ثمرة ، فإنها لتنبت ثمراً ينفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لوناً ، ما فيها لون يشبه الآخر » .

وقد روى هذا الحديث من وجه آخر بلفظ آخر .

فقال أبو بكر بن أبى داود : حدثنا محمد بن مصفى : حدثنا محمد بن المبارك حدثنا يحيى بن حمزة : حدثنا ثور بن يزيد : حدثنا حبيب بن عتبة بن عبد السلام قال : كنت جالساً مع رسول الله ﷺ ، فجاء أعرابى فقال : يارسول الله : أسمعك تذكر فى الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكبر شوكا منها : —يعنى الطلح— : فقال رسول الله ﷺ :

« إن الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود ، فيها سبعون لوناً من الطعام ، لا يشبه منها لون لوناً آخر » .

والملبود : الذى يتلبد صوفه بعضه على بعض .

وروى الترمذى : عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى ، فقال : يامحمد : أقرىء أمتك منى السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأنه غراسها سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » .

ثم قال حسن غريب :

وفى الباب عن أبى هريرة ، وقد روى ابن ماجة : عن أبى هريرة ، «أن رسول الله ﷺ مر عليه وهو يغرس غرساً ، فقال : ألا أدلك على غراس خير من هذا ؟ سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة » .

وروى الترمذى عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« من قال : سبحان الله العظيم وبحمده : غرست له شجرة فى الجنة »

ثم قال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

فَصْل فى ثِمَار الْجَنَّة ، نَسْأَلَ الله تَعالى أَن يُطْعِمَنَا مِنْهَا بمنِّه وَكَرَمِهِ آمِينْ

قال الله تعالى :

« فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ » . [٥٥ ـ الرحمن ـ ٦٨]

وقال :

« فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ » . [٥٥ ـ الرحمن ـ ٥٢]

وقال :

« مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ » .

[٥٥ ـ الرحمن ـ ٥٤]

أى قريب من المتناول كما قال تعالى :

« وَذُلِّلَتْ قُطُوفِهَا تَذْلِيلًا » . [٧٦ ـ الإنسان ـ ١٤]

وقال تعالى :

« وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فى سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ »
[٥٦ ـ الواقعة ـ ٢٧ ـ ٣٣]

أى لا تنقطع فى بعض الأزمان ، بل هى موجودة فى كل أوان ، كما قال تعالى :

« أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا ». [١٣ ـ الرعد ـ ٣٥]

أى ليس كالدنيا ، التى تأتى ثمارها فى بعض الفصول ، وتفقد فى وقت آخر ، وتكتسى أشجارها الأوراق فى وقت ، وتخلعها فى وقت آخر ، ولا ممنوعة : أى من أرادها فإنها ليس دونها حجاب ، ولا مانع ، بل من أرادها فهى موجودة ، سهلة ، منالها قريب ، حتى ولو كانت الثمرة فى أعلى الشجرة ، فأراد أخذها ، اقتربت منه وتدلت إليه .

قال أبو إسحاق : عن البراء ،

« وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً » .

أدنيت حتى يتناولوها وهم نيام .

وقال تعالى :

« وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » .

[٢ ـ البقرة ـ ٢٥]

وقال تعالى :

«إِنَّ الْمُتَّقِينَ فى ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ» .

[٧٧ ـ المرسلات ـ ٤١ ـ ٤٤]

وقال تعالى :

«وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» . [٥٦ ـ الواقعة ـ ٢٠ ـ ٢٤]

وقد سبق فيما أوردناه من الأحاديث : أن تربة الجنة من مسك وزعفران ، وأنه مافى الجنة شجرة إلا ولها ساق من ذهب فإذا كانت تربة الجنة هذه ، والأصول كما ذكرنا ، فما ظنك بما يتولد منها ، من الثمرة الرائقة ، الناضجة ، الأنيقة ، التى ليس فى الدنيا منها إلا الأسماء ؟

قال ابن عباس رضى الله عنه :

« ليس فى الجنة من الدنيا إلا الأسماء »

وإذا كان السدر الذى فى الدنيا وهو لا يثمر إلا ثمرة ضعيفة وهو النبق ، وشوكة كثير ، والطلح الذى لا يراد منه فى الدنيا إلا الظل ، يكونان فى الجنة فى غاية من كثرة الثمار وحسنها ، حتى إن الثمرة الواحدة منها تنفتق عن سبعين نوعاً من الطعوم ، والألوان ، التى يشبه بعضها بعضاً ، فما ظنك بثمار الأشجار ، التى تكون فى الدنيا حسنة الثمار ، كالتفاح ، والنخل ، والعنب ، وغير ذلك ؟ وما ظنك بأنواع الرياحين ، والأزاهير ؟ وبالجملة ، فإن فيها مالا عين رأت ؟ ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، نسأل الله منها فضله .

وفى الصحيحين : من حديث مالك : عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار ، عن ابن عباس ، فى حديث صلاة الكسوف .

قالوا : يارسول الله : رأيناك تناولت شيئاً من مكانك هذا ثم رأيناك تكفكفت ، فقال

« إنى رأيت — أو أريت — الجنة ، فتناولت منها عنقوداً ، ولو أخذته لأكلتم منه ، ما بقيت الدنيا » .

وفى المسند : من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل : عن جابر ، فقال :

« إنى عرضت على الجنة . وما فيها من الزهرة ، والنضرة ، فتناولت منها قطفاً من عنب ، لآتيكم به ، فحيل بينى وبينه ، ولو أتيتكم به ، لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقصونه » .

وفى صحيح مسلم : من رواية أبى الزبير : عن جابر ، شاهد ذلك .

وتقدم فى المسند : عن عتبة بن عبد الله السلمى ، أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ عن الجنة : فيها عنب ؟ فقال :

« نعم : قال : فما عظم العنقود ؟ قال : مسيرة شهر للغراب الأبقع لايفتر »

وقال القاسم الطبرانى : حدثنا معاذ بن المثنى : حدثنا على بن المدينى : حدثنا ريحان بن سعيد : عن عباد بن منصور ، عن أيوب ، عن أبى قلابة ، عن أبى أسماء ، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى »[1] .

قال الحافظ أيضاً : عباد تكلم فيه بعض العلماء :

وقال الطبرانى : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنا عقبة بن مكرم العمى : حدثنا ربعى بن إبراهيم بن علية : حدثنا عون : عن قسامة بن زهير ، عن أبى موسى ، قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) الحديث رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠ - ٤١٤) . وقال : رواه الطبرانى والبزار .

« لما أهبط آدم من الجنة ، علمه الله صنعة كل شيء ، وزوده من ثمار الجنة ، فثماركم هذه من ثمار الجنة ، غير أنها تتغير ، وتلك لا تغير » .

فصل

قال الله تعالى :

« وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ » .

[٥٦ – الواقعة – ٢٠ – ٢١]

قال الحسن بن عرفة : حدثنا خلف بن خليفة : عن حميد الأعرج ، عن عبد الله بن الحارث ، عن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنك لتنظر إلى الطير فتشتهيه ، فيخر بين يديك مشوياً » .

وفي الترمذي : – وحسنه – عن أنس ، سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر فقال :

« نهر أعطانيه الله عز وجل ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، فيه طير أعناقه كأعناق الجزور » .

فقال عمر : إنها لناعمة : فقال رسول الله ﷺ :

« أكلها أنعم منها » .

وفي تفسير الثعلبي عن أبي الدرداء ، مرفوعاً :

« إن في الجنة طيراً أعناقه كأعناق البخت ، يصطف على يد ولي الله ، فيقول أحدها : يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش ، وشربت من عيون التسنيم ، فكل مني : فلا يزال يفتخر بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها ، فيخر بين يديه على ألوان مختلفة ، فيأكل منه ما أراد ، حتى إذا شبع ، تجمعت عظام الطائر ، فصار يرعى في الجنة حيث شاء : فقال عمر : يانبي الله : إنها لناعمة ؟ فقال : « أكلها أنعم منها » .

غريب : من رواية أبي الدرداء

ذكر طعام أهل الجنة وأكلهم فيها وشرابهم وشربهم فيها نسأل الله من فضله أن يمن علينا بها

وقال الله تعالى :

« كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فى الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ » .

[٦٩ ـ الحاقة ـ ٢٤]

وقال :

« لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً إِلَّا قِيلًا سَلَاماً سَلَاماً » .

[٥٦ ـ الواقعة ـ ٢٥ ـ ٢٦]

وقال تعالى :

« وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِياً » . [١٩ ـ مريم ـ ٦٢]

وقال تعالى :

« وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ » .

[٥٦ ـ الواقعة ـ ٢٠ ـ ٢١]

وقال تعالى :

« يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » . [٤٣ ـ الزخرف ٧١]

وقال تعالى :

« إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً » . [٧٦ ـ الإنسان ـ ٥ ـ ٦]

وقال تعالى :

«وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيراْ قَوَارِيرَاْ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً » . [٧٦ ـ الإنسان ـ ١٥ ـ ١٦]

أى فى صفاء الزجاج ، وهى من فضة ، وهذا مما لا نظير له فى الدنيا ، وهى مقدرة على قدر كفاية ولى الله فى شربه ، لا يزيد عليه ، ولا ينقص من كفايته شيئاً ، وهذا يدل على الاعتناء والشرف .

«وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً»
[٧٦ ـ الإنسان ـ ١٧ ـ ١٨]

وقال تعالى :

« كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً » . [٢ ـ البقرة ـ ٢٥]

أى كلما جاءتهم الخدم بشىء من ثمار وغيرها ، حسبوه الذى أتوا به قبل هذا ، لمشابهته له فى الظاهر ، وهو فى الحقيقة خلافه ، فتشابهت الأشكال ، واختلفت الحقائق ، والطعوم ، والروايح .

وقال الإمام أحمد : حدثنا مسكين بن عبد العزيز : حدثنا الأشعث الضرير : عن شهر بن حوشب ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن أدنى أهل الجنة منزلة ، من له سبع درجات ، وثلاثمائة خادم ، يغدون عليه ويروحون كل يوم بثلاثمائة صحفة ــ ولا أعلمه إلا قال : من ذهب صحفة لون ، ليس فى الأخرى ، وإنه ، ليلذ أوله ، كما يلذ آخره ، ومن الأشربة ثلاثمائة إناء ، فى كل إناء لون ، ليس فى الآخر ، وإنه ليلذ أوله ،

كما يلذ آخره ، وإنه ليقول : يارب : لو أذنت ، لأطعمت أهل الجنة ، وسقيتهم ، لم ينقص ذلك مما عندى شيئاً : وإنه له من الحور العين ثنتين وسبعين زوجة ، سوى أزواجه من الدنيا ، وإن الواحدة لتأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض » .

تفرد به أحمد : وهو غريب وفيه انقطاع .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية : حدثنا الأعمش : عن ثمامة بن عقبة ، عن زيد بن أرقم ، قال :

أتى النبي ﷺ رجل من اليهود فقال : يا أبا القاسم : ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون؟ — وكان قد قال لأصحابه : إن أقر لى بهذا خصمته — قال : فقال رسول الله ﷺ : بلى والذى نفسى بيده : إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى المطعم والمشرب والشهوة والجماع : قال : فقال اليهودى : إن الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة : قال : فقال النبى ﷺ : حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك، فإذا البطن قد ضمر » .

ثم رواه أحمد : عن وكيع ، عن الأعمش ، عن ثمامة ، سمعت زيد بن أرقم ، فذكره وقد رواه النسائى : عن على بن حجر ، عن على بن مسهر ، عن الأعمش به ورواه أبو جعفر الرازى : عن الأعمش ، فذكره :

« قال اليهودى : فإن يأكل ويشرب تكن له الحاجة ، وليس فى الجنة أذى؟ فقال رسول الله ﷺ : تكون حاجة أحدهم رشحاً يفيض من جلودهم كرشح المسك ، فيضمر بطنه » .

قال الحافظ الضياء : وهذا عندى على شرط مسلم ، لأن ثمامة ثقة ، وقد صرح بسماعه عن زيد بن أرقم .

حديث آخر فى ذلك

قال الإمام أحمد : حدثنا معاوية : حدثنا الأعمش : عن أبى سفيان ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« أهل الجنة يأكلون فيها ، ويشربون ، ولا يتغوطون ، ولا يبولون ، ولا يتمخطون ، ولا يبزقون ، طعامهم جشاء ، ورشح كرشح المسك » .

وقد رواه مسلم : من حديث أبى طلحة : عن نافع ، عن جابر ، فذكره : قالوا : فما بال الطعام ؟

«قال : جشاء ، ورشح كرشح المسك ، يلهمون التسبيح والتحميد »[1] .

وكذا أخرجه من حديث أبى جريج ، عن أبى الزبير ، عن جابر ، فذكره وقال : « طعامهم ذلك جشاء كريح المسك ، ويلهمون التسبيح والتكبير ، كما يلهمون النفس » .

طريق ثالثة عن جابر

قال أحمد : حدثنا الحكم بن نافع : حدثنا إسماعيل بن عباس : عن صفوان ابن عمرو ، عن ماعز التميمى ، عن جابر بن عبد الله ، قال : سئل النبى ﷺ : أيأكل أهل الجنة ؟ فقال :

« نعم : ويشربون ، ولا يبولون فيها ، ولا يتغوطون ، ولا يتنخمون ، إنما يكون ذلك سحاً ورشحاً كرشح المسك ، يلهمون التسبيح ، والتحميد ، كما يلهمون النفس »[2] .

---

(١) الحديث رواه أحمد فى المسند (٢ - ٣١٦) .

(٢) الحديث رواه أحمد فى المسند (٣ - ٣٥٤) .

طريق رابعة عن جابر

قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده : حدثنا القاسم بن محمد بن يحيى المروزى : حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة — وهو يعرف بعبدان — ، حدثنا أبو حمزة السكرى : عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن أهل الجنة يأكلون ، ويشربون ، ولا يتغوطون ، ولا يتمخطون ، يلهمون التسبيح ، والحمد ، كما يلهمون النفس » .

عن أبى سفيان — ولم يصح سماعه منه وسماعه من أبى صالح صحيح .

أحاديث أخرى شتى

قال الحسن بن عرفة : حدثنا خلف بن خليفة : عن حميد الأعرج ، عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال لى رسول الله ﷺ

« إنك لتنظر إلى الطير فتشتهيه ، فيخر بين يديك مشوياً » .

يشتهى بعض أهل الجنة ان يزرع فيجيبه الله عز وجل الى ما يطلب ، وكلمة مستملحة من اعرابى بدوى يضحك لها رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال أحمد : حدثنا عبد الملك بن عمرو : عن فليح بن هلال ، عن على بن عطاء بن يسار ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال يوماً وهو يحدث وعنده رجل من أهل البادية :

« إن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه عز وجل فى الزرع ، فقال له ربه : ألست فيما شئت ؟ قال : بلى : ولكن أحب أن أزرع : قال : فبذر ، فبادر

الطرف نباته ، واستواؤه ، واستحصاره ، فكان أمثال الجبال ، قال : فيقول له ربه عز وجل : دونك يا ابن آدم ، فإنه لا يشبعك شيء : قال : فقال الأعرابي : ما نجده إلا قرشياً ، أو أنصاريا ، فإنهم أصحاب زرع ، وأما نحن فلسنا بأصحابه : قال : فضحك رسول الله ﷺ » [١] .

ورواه البخاري : من حديث أبي عامر العقدي : عن عبد الملك بن عمرو ، به .

ذكر أَولْ طَعَام يَـأْكُلُهُ أهل الْجَنَّة

وروى أحمد : عن إسماعيل بن علقمة ، عن حميد .

وأخرجه البخاري : من حديثه : عن أنس بن عبد الله بن سلام ، قال : سئل رسول الله ﷺ لما قدم المدينة ، عن أشياء منها .

« وما أول شيء يأكله أهل الجنة ؟ فقال : زيادة كبد حوت » .

وفي صحيح مسلم : من رواية أبي أسماء : عن ثوبان ، أن يهودياً سأل رسول الله ﷺ قال :

« فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ » .

قال :

« زيادة كبد حوت » .

قال فما غذاؤهم على أثرها ؟ قال : « ينحر لهم ثور الجنة الذي يأكل من أطرافها » .

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده (٢ - ٥١١ ، ٥١٢) . ورواه البخاري في صحيحه (٩ - ١٥١) .

قال فما شرابهم عليه ؟ قال : من عين تسمى سلسبيلا : قال : «صدقت».

وفى الصحيحين : من حديث عطاء بن يسار : عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة ، يتكفأها الجبار بيده ، كما يتكفأ أحدكم خبزته فى السفر ، نزلا لأهل الجنة : فأتى رجل من اليهود ، فقال بارك الله فيك يا أبا القاسم : ألأهل الجنة نزل يوم القيامة ؟ قال: بلى : قال : ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال : بلى قال : تكون الأرض خبزة واحدة يوم القيامة : قال : ألا أخبرك بإدامهم ؟ قال : بلى : قال : إدامهم بالام ، ونون ، : قالوا : وما هذا ؟ قال : ثور ونون يأكل من زيادة كبد أحدهما سبعون ألفاً » .

وقال الأعمش عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، وفى قوله تعالى :

« يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ » . [٨٣ ـ المطففين ـ ٢٥]

قال :

« الرحيق : الخمر ، مختوم : يجدون عاقبتها ريح المسك » .

وقال سفيان بن عطاء بن السايب : عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، فى قوله تعالى :

« وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ » . [٨٣ ـ المطففين ـ ٢٧]

قال :

« هو أشرف شراب أهل الجنة ، يشربه المقربون صرفاً ويمزج لأهل اليمين »

قلت : وقد وصف الله عز وجل خمر الجنة بصفات جميلة حسنة ، ليست فى خمور الدنيا ، فذكر أنها أنهار جارية ، كما قال تعالى :

« فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ » . [٨٨ ـ الغاشية ـ ١٢]

وكما قال الله تعالى :

« فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى » .
[٤٧ ـ محمد ـ ١٥]

فهذه الخمرة أنهار جارية ، مستمدة من بحار كبار هناك ، ومن عيون تنبع من تحت كثبان المسك ، ومما يشاء الله عز وجل ، وليست بأرجل الرجال فى أسوا الأحوال ، وذكر أنها لذة للشاربين ، لا كما توصف به خمرة الدنيا من كراهة المطعم ، وسوء الفعل فى العقل ، ومغص البطن ، وصداع الرأس وقد نزهها تعالى عن ذلك فى الجنة فقال تعالى :

« يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ » . [٣٧ ـ الصافات ـ ٤٥]

أى حسنة المنظر « لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ طيبة الطعم « لَا فِيهَا غَوْلٌ » وهو وجع البطن « وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ » .

أى لا تذهب عقولهم .

وذلك أن المقصود من الخمر ، إنما هو الشدة المطربة ، وهى الحالة البهجة التى يحصل بها السرور للنفس ، وهذا حاصل فى خمر الجنة ، فأما إذهاب العقل ، بحيث يبقى شاربها كالحيوان أو الجماد ، فهذا نقص ، إنما ينشأ من خمر الدنيا ، فأما خمر الجنة فلا تحدث هذا ، إنما يحصل عنها السرور والابتهاج ولهذا قال :

« لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ » .

أى ولا هم عنها أى بسببها تنزف عقولهم ، فتذهب بالكلية .

وقال فى الآية الأخرى :

« يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ » . [٥٦ – الواقعة – ١٧ – ١٩]

أى لا يورث لهم صداعاً فى رءوسهم ، ولا تنزف عقولهم .

وقال فى الآية الأخرى :

« وَمِزاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ » .

[٨٣ – المطففين – ٢٧ – ٢٨]

وقد ذكرنا التفسير : عن عبد الله بن عباس .

« أن الجماعة من أصحاب الجنة ، يجتمعون على شرابهم ، كما يجتمع أهل الدنيا ، فتمر بهم السحابة ، فلا يسألون شيئاً إلا أمطرت عليهم ، حتى إن منهم من يقول : امطرينا كواعب أتراباً ، فتمطرهم كواعب أتراباً » .

وتقدم أنهم يجتمعون عند شجرة طوبى ، فيذكرون لهو الدنيا — وهو الطرب — فيبعث الله ريحاً من الجنة ، فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا .

وفى بعض الآثار :

أن الجماعة من أهل الجنة يجتازون وهم ركبان على نجائب الجنة وهم صف بالأشجار ، فتتفرق الأشجار عن طريقهم ذات اليمين ، وذات الشمال ، لئلا يفرق بينهم .

هذا كله من فضل الله عليهم ورحمته بهم ، فله الحمد والمنة .

والأكواب : هى الكيزان التى لا عرى لها ولا خراطيم : والأباريق بخلافها من الوجهين ، والكأس هو القدح فيه الشراب وقال تعالى :

« وَكَأْساً دِهَاقاً » . [٧٨ ـ النبأ ـ ٣٤]

أى ملأى مترعة ليس فيها نقص .

وقال تعالى :

« لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَّاباً » . [٧٨ ـ النبأ ـ ٣٥]

أى لا يصدر عنهم على شرابهم لشىء من اللغو ، وهو الكلام الساقط ، التافه ولا تكذيب .

كما قال تعالى :

« لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلَاماً » . [١٩ ـ مريم ـ ٦٢]

وقال تعالى :

« لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ » . [٥٢ ـ الطور ـ ٢٣]

وقال تعالى :ـ

« لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً » . [٨٨ ـ الغاشية ـ ١١]

وقال :

« لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً إِلَّا قِيلًا سَلَاماً سَلَاماً » .

[٥٦ ـ الواقعة ـ ٢٥ ـ ٢٦]

وثبت فى الصحيحين : عن حذيفة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ، ولا فى صحافها ، فإنها لهم فى الدنيا ، ولكم فى الآخرة » :

ذكر لباس أهل الجنة وحليهم وثيابهم وجمالهم نسأل الله تعالى منها

قال الله تعالى :

« عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً » . [٧٦ ـ الإنسان ـ ٢١]

وقال تعالى :

« جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ » . [٣٥ ـ فاطر ـ ٣٣]

وقال تعالى :

« إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً أُولَئِكَ لَهُم جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً » . [١٨ ـ الكهف ـ ٣٠ ـ ٣١]

وقد ثبت فى الصحيحين : عن رسول الله ﷺ قال :

« تبلغ الحلة من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » .

وقال الحسن البصرى :

« الحلة فى الجنة على الرجال أحسن منها على النساء » وقال ابن وهب :

حدثنى ابن لهيعة : عن عبيد بن خالد ، عن الحسن ، عن أبى هريرة ، أن أبا أمامة حدثه : أن رسول الله ﷺ حدثهم — وذكر أهل الجنة — فقال :

« إنهم مسورون بالذهب ، والفضة ، مكللون بالدر ، وعليهم أكاليل در ، وياقوت وعليهم تاج كتاج الملوك ، شباب ، جرد ، مكحلون » .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا أحمد بن منيع : حدثنا الحسن بن موسى : حدثنا يزيد بن أبى حبيب : عن داود بن عامر بن سعد أبى وقاص ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبى ﷺ قال :

« لو أن رجلا من الجنة أطلع قيد سواره لطمس ضوءه الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يحى بن إسحاق : حدثنا حماد بن سلمة : عن ثابت أبى رافع ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من يدخل الجنة ينعم ، ولا يبأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه ، فى الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر »[١] .

وأخرجه مسلم : من حديث زهير بن حرب : عن عبد الرحمن بن مهدى ، عن حماد بن سلمة ، إلى قوله :

« لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه » .

وقال أحمد : حدثنا على بن عبد الله : حدثنا معاذ بن هشام : حدثنى أبى : عن قتادة ، عن الجلاس ، عن أبى رافع ، أن نبى الله ﷺ قال :

« للمؤمن زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما » .

وقال الطبرانى : حدثنا أحمد بن على الحلوانى : والحسن بن على النسوى : قالا : حدثنا سعيد بن سليمان : حدثنا فضيل بن مرزوق : عن أبى إسحاق ، عن عمر بن ميمون ، عن عبد الله ، عن النبى ﷺ قال :

---

(١) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢ - ٣٦٩) .

« أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوء القمر ليلة البدر ، والزمرة الثانية كأحسن كوكب درى فى السماء ، لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين ، على كل زوجة سبعون حلة ، يرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللهما ، كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء » .

قال الضياء : هذا عندى على شرط الصحيح .

وقال أحمد: حدثنا يونس بن محمد: حدثنا الخزرج بن عثمان السعدى : حدثنا أبو أيوب — مولى لعثمان بن عفان — عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« قيد سوط أحدكم فى الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض ، لملأت ما بينهما ريحاً ، ولطاب ما بينهما ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » .

قال : قلت : يا أبا هريرة : وما النصيف فى ذلك ؟ قال : الخمار : قلت : الخزرج بن عثمان البصرى تكلموا فيه : ولكن له شاهد فى الصحيح ، كما تقدم فى صحيح البخارى : عن أنس ، عن النبي ﷺ ، وفيه :

« لنصيفها — يعنى الخمار — خير من الدنيا وما فيها » .

وقال حرملة : عن ابن وهب : أخبرنا عمر : أن دراجاً أبا السمح حدثه : عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد الخدرى ، عن النبى ﷺ :

« إن الرجل فى الجنة ليتكىء سبعين سنة قبل أن يتحرك ، ثم تأتيه زوجته — أراه قال — : فتضربه على منكبيه ، فينظر وجهه فى خدها أصفى من المرآة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضىء ما بين المشرق والمغرب ، فتسلم عليه ، فيرد السلام ، ويسألها : من أنت ؟ فتقول : أنا المزيد وإنه ليكون عليها سبعون ثوباً أدناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى مخ ساقها من

وراء ذلك ، وإن عليها التيجان ، وإن أدنى لؤلؤة عليها تضىء ما بين المشرق والمغرب » .

ورواه أحمد عن حسن ، عن ابن لهيعة ، عن دراج به بطوله .

وقال ابن وهب : أخبرنى عمرو بن الحارث : عن أبى السمح ، عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، أن رسول الله ﷺ تلا قوله تعالى :

« جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ » .
[٣٥ — فاطر — ٣٣]

فقال :

« إن عليهم التيجان ، وإن أدنى لؤلؤة منها لتضىء ما بين المشرق والمغرب » .

وقد روى الترمذى فى ذكر التيجان من حديث عمرو بن الحارث :

وروى الإمام أحمد : عن عبد الرحمن بن مهدى ، عن جبار بن خارجة السلمى ، عن عبد الله بن عمر ، قال :

« جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله : أخبرنا عن ثياب الجنة : أخلق يخلق أم نسيج ينسج؟ فضحك بعض القوم : فقال رسول الله ﷺ : مم تضحكون ؟ من جاهل يسأل عالماً ؟ ثم أكب رسول الله ﷺ ، فقال : أين السائل ؟ قال : هوذا أنا يا رسول الله : قال : لا : بل تنشق عنها ثمر الجنة » .

قالها ثلاث مرات .

ورواه أحمد أيضاً عن أبى كامل ، عن زياد بن عبد الله بن علاثة القاص أبو سهل ، عن العلاء بن رافع ، عن الفرزدق بن حنان القاص ، عن

عبد الله بن عمرو بن العاص ، فذكر نحوه فى حديث دراج : عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد .

قال رجل : يا رسول الله وما طوبى ؟ قال :

« شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها » .

وقال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن إدريس الحنظلى : حدثنا عتبة ، حدثنا أبو إسماعيل بن عباس : عن سعيد بن يوسف ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن ابن سلام الأسود ، سمعت أبا أمامة يحدث عن رسول الله ﷺ : قال :

« ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا انطلق به إلى طوبى ، فتفتح له أكمامها يأخذ من أى ذلك ، إن شاء أبيض ، وإن شاء أخضر ، وإن شاء أصفر ، وإن شاء أسود ، مثل شقائق النعمان ، وأرق وأحسن » .

غريب حسن .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا سويد بن سعد : حدثنا عبد ربه بن بارق الحنفى : عن خاله الرميل بن سماك ، أنه سمع أباه قال :

قلت لابن عباس : ما حلل أهل الجنة ؟ قال :

« فيها شجر فيها ثمر كأنه الرمان ، فإذا أراد ولى الله كسوة ، انحدرت إليه من غصنها ، فانفلقت عن سبعين حلة ، ألواناً بعد ألوان ، ثم ينطلق فترجع كما كانت » .

وتقدم عن الثورى ، عن حماد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، أنه قال :

« نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر ، وفروعها من ذهب أحمر ، وسعفها كسوة لأهل الجنة ، منها مقطعاتهم وحللهم » .

صفة فرش أهل الجنة

قال الله تعالى :

« مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » [٥٥ ـ الرحمن ـ ٥٤]

قال ابن مسعود :

إذا كانت البطائن من إستبرق ، فما بالك بالظهائر ؟

وقال تعالى :

« وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ » . [٥٦ ـ الواقعة ـ ٣٤]

روى أحمد : والترمذى : من حديث دراج ، عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، أن رسول الله ﷺ تلا قول الله تعالى :

« وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ » .

ثم قال :

«والذى نفسى بيده ، إن ارتفاعها لكما بين السماء والأرض ، وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام » .

ثم قال غريب : لا نعرفه إلا من حديث رشدين : ـ يعنى عمرو بن الحارث ـ عن دراج .

قلت : ورواه حرملة : عن ابن وهب .

ثم قال الترمذى : وقال بعض أهل العلم فى تفسير هذا الحديث .

« إن معناه ارتفاع الفرش فى الدرجات ، وما بين الدرجات كما بين السماء والأرض » .

قلت : ومما يقوى هذا ما رواه عبد الله بن وهب : عن عمر ، وعن دراج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ فى قوله تعالى :

« وفرش مرفوعة » قال :

« ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض » .

وهذا يشبه أن يكون محفوظاً .

وقال حماد بن سلمة : عن على بن زيد بن مطرف بن عبد الله بن الشخير ، عن كعب الأحبار ، فى قوله تعالى « وفرش مرفوعة » .

قال : مسيرة أربعين سنة :

يعنى أن الفرش فى كل محل وموطن موجودة مهيأة ، لاحتمال الاحتياج إليها فى ذلك الموضع ، كما قال تعالى :

« فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ . وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ » . [٨٨ ـ الغاشية ١٢ ـ ١٦]

أى النمارق ، وهى المخاد ، مصفوفة مسومة ها هنا ، وها هنا فى كل مكان من الجنة كما قال تعالى :

« مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ». [٥٥ ـالرحمن ـ٧٦]

والعبقرى : هى عتاق البسط أى جيادها ، وخيارها ، وحسانها ، وقد خوطب العرب بما هو عندهم أحسن ، وفيها أعظم مما فى النفوس وأجل ، من كل صنف ونوع ، من أجناس الملاذ والمناظر ، وبالله المستعان .

والنمارق : جمع نمرقة بضم النون وحكى كسرها ، وهى الوسائد : وهى المساند ، وقد يعمها اللفظ .

والزرابى : البسط ، والرفرف : قيل رياض الجنة : وقيل ضرب من الثياب ، والعبقرى ، جياد البسط ، والله أعلم .

حلية الحور العين وبنات آدم وشرفهن عليهن وكم لكل واحدة منهن

قال الله تعالى :

« مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » . [٥٥ ـ الرحمن ـ ٥٤ ـ ٦١]

وقال تعالى :

« فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » . [٥٥ ـ الرحمن ـ ٧٠ ـ ٧٨]

وقال تعالى :

« لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ » [٢ ـ البقرة ـ ٢٥]

أى من الحيض ، والنفاس ، والبول ، والغائط والبزاق ، والمخاط ، لا يصدر منهن شيء من ذلك ، وكذلك طهرت أخلاقهن وأنفاسهن وألفاظهن ولباسهن وسحيتهن .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا شعبة : حدثنا قتادة : عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد ، عن النبى ﷺ ، فى قوله تعالى :

« لهم فيها ازواج مطهرة » . [٢ ـ البقرة ـ ٢٥]

قال :

« من الحيض والغائط والنخامة والبزاق » .

وقال أبو الأحوص : عند قوله « مقصورات فى الخيام » .

« بلغنا فى الرواية أن سحابة أمطرت من تحت العرش فخلقن من قطراتها ، ثم ضربت على كل واحدة خيمة على شاطىء الأنهار ، سعتها أربعون ميلا ، وليس لها باب ، حتى إذا حل ولى الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ، ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة ، والخدم ، لم تأخذها ، فهن مقصورات قد قصرت عن أبصار المخلوقين » .

وقال تعالى :

« وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ » . [٥٦ ـ الواقعة ـ٢٢]

وقال فى الآية الأخرى :

« كَأَنَّهُنَّ بَيْض مَكْنُونٌ » . [٣٧ ـ الصافات ـ ٤٩]

قيل : إنه بيض النعام المكنون فى الرمل : وبياضه عند العرب أحسن ألوان البياض ، وقيل : المراد به اللؤلؤ قبل أن يبرز من صدفة .

وقال تعالى :

« إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرُباً أَتْرَاباً لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ » . [٥٦ ـ الواقعة ـ ٣٥ ـ ٣٨]

أى أنشأهن الله بعد الكبر والعجز والضعف فى الدنيا ، فصرن فى الجنة شباباً طريا أبكاراً عرباً : أى متحببات إلى بعولهن . أتراباً لأصحاب : اليمين : أى فى مثل أعمارهم

اسئلة من أم سلمة رضى الله عنها واجوبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حول نساء اهل الجنة

قال الطبرانى : حدثنا بكر بن سهل الدمياطى : حدثنا عمر بن هاشم البروى : حدثنا سليمان بن أبى كريمة : عن هشام بن حسان ، عن الحسن ، عن أبيه ، عن أم سلمة : قالت :

قلت يا رسول الله : أخبرنى عن قول الله :

« حور عين » .

فقال حور عين : ضخام العيون أشفار الحور بمنزله جناح النسر .

قلت : أخبرنى عن قوله : كأمثال اللؤلؤ المكنون .

قال : صفاء من صفاء الدر الذى فى الأصداف الذى لم تمسه الأيدى .

قلت : يا رسول الله : أخبرنى عن قوله : فيهن خيرات حسان .

قال : خيرات الأخلاق حسان الوجوه .

قلت : يا رسول الله : أخبرنى عن قوله : كأنهن بيض مكنون .

قال : رقتهن كرقة الجلد الذى يكون فى داخل البيضة مما يلى القشرة وهو آخر الغرقى .

قلت : يا رسول الله : أخبرنى عن قواه : عرباً أتراباً .

قال : هن اللواتى قد صرن فى دار الدنيا عجائز رمصا شمطا يصرن فى الجنة متعشقات متحببات ، أتراباً على ميلاد واحد .

قلت : يا رسول الله . أخبرنى نساء الدنيا أفضل أم الحور العين ؟

قال : بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة .

قلت : يا رسول الله ، بماذا ؟

قال : بصلاتهن وصيامهن ، وعبادتهن الله ، ألبس الله وجوههن النور ، وأجسادهن الحرير ، بيض الألوان ، خضر الثياب ، صفر الحلى ، مجامرهن الدر ، وأمشاطهن الذهب ، يقلن : نحن الخالدات فلا نموت ، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً ، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً ، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً ، طوبى لمن كان لنا وكنا له .

قلت : يا رسول الله : المرءة منا تتزوج الزوجين ، والثلاثة ، والأربعة ، فتموت ، فتدخل الجنة ، ويدخلون معها ، من يكون زوجها ؟

قال : يا أم سلمة ، إنها تخير ، فتختار أحسنهم خلقا . فتقول : يا رب : إن هذا كان أحسنهم معى خلقاً فى دار الدنيا فزوجنيه : يا أم سلمة : ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة .

وقال أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا أحمد بن طارق : حدثنا مسعدة بن اليسع : حدثنا سعيد بن أبى عروبة : عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت : يا رسول الله : ادع الله أن يدخلنى الجنة : فقال : إن الجنة لا يدخلها عجوز : فذهب رسول الله ﷺ فصلى ثم رجع إلى عائشة ، فقالت لقيت من كلمتك مشقة وشدة : فقال : إن ذلك كذلك : إن الله إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكاراً .

وتقدم فى حديث الصور فى صفة دخول المؤمنين الجنة قال :

« فيدخل الرجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشىء الله ، وثنتين من ولد آدم ، لها فضل على من يشاء الله تعالى ، لعبادتهما الله تعالى فى الدنيا ، يدخل على الأولى منهما فى غرفة من ياقوتة ، على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ . فيه سبعون درجاً من سندس وإستبرق وإنه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها ولحمها وجلدها . وإنه لينظر إلى مخ

ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك من الفضة فى الياقوت ، فبينما هو كذلك إذ نودى : إنا قد عرفنا أنك لا تمل ولا تمل ، ألا إن لك أزواجاً غيرها : فيخرج ، فيأتيهن واحدة واحدة ، كلما جاء واحدة قالت : والله مافى الجنة شىء أحسن منك ، وما فى الجنة شىء أحب إلى منك» ولهذا الحديث شواهد من وجوه كثيرة تقدمت ، وستأتى إن شاء الله تعالى وبه الثقة وتقدم الحديث الذى رواه الإمام أحمد : من حديث شعيب الضرير : عن شهر بن حوشب ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ :

«وإن له من الحور العين لا ثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجهمن الدنيا ، وإن الواحدة منهن لتأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض » .

وقال حرملة : عن ابن وهب ، حدثنا عمرو : أن دراجاً أبا السمح حدثه : عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، عن رسول الله ﷺ ، قال :

« أدنى أهل الجنة منزلة ، الذى له ثمانون ألف خادم ، واثنتان وسبعون زوجة ، تنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد ، وياقوت ، كما بين الجابية وصنعاء » .

وأسنده أحمد : عن حسن ، عن ابن لهيعة ، عن دراج ، به .

ورواه الترمذى : عن سويد بن نصر ، عن ابن المبارك ، عن رشدين ، عن عمرو بن الحارث ، فذكر باسناده نحوه .

وقال محمد بن جعفر الفريابى : حدثنا أبو أيوب : حدثنا سليمان بن عبد الرحمن ، حدثنا خالد بن يزيد بن أبى مالك : عن أبيه ، عن خالد بن معدان عن أبى أمامة ، عن رسول الله ﷺ ، قال :

« ما من عبد يدخل الجنة إلا ويتزوج ثنتين وسبعين زوجة ثنتين من الحور العين وسبعين من أهل زمانه من أهل الدنيا »

وهذا حديث غريب جداً ، والمحفوظ مما تقدم خلافه ، وهو أن الثنتين من بنات آدم ، والسبعين من الحور العين ، والله أعلم .

وراويه خالد بن يزيد بن أبي مالك هذا تكلم فيه الإمام أحمد ، ويحيى بن معين ، وغيرهما ، ومثله قد يغلط ولا يتيقن .

وروى أحمد والترمذى — وصححه — وابن ماجه : من حديث مجالد ابن سعيد : عن خالد بن معدان ، عن المقدام بن معدى كرب ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن للشهيد عند الله ست خصال ، يغفر الله له عند أول قطرة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويحلى حلة الإيمان ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويتزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويشفع فى سبعين إنساناً من أقاربه » .

فأما الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه :

حدثنى عمرو الناقد : ويعقوب بن إبراهيم الدورقى جميعاً ، عن ابن علية ، — واللفظ ليعقوب — قال : حدثنا ابن علية : أخبرنا أيوب بن محمد : قال : إما تفاخروا وإما تذاكروا الرجال أكثر فى الجنة أم النساء؟ فقال أبو هريرة : أو لم يقل أبو القاسم ﷺ :

« إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والتى تليها على أضوأ كوكب درى فى السماء ، لكل امرىء منهم زوجتان اثنتان ، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم ، وما فى الجنة أعزب »[1] .

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٢ - ٣٥٠) . ورواه أحمد فى مسنده (٧١٥٢ - معارف) . ورواه المنذرى فى الترغيب والترهيب (٤ - ٢٢٤ ، ٢٤٥) .

وفى الصحيحين : من رواية همام : عن أبى هريرة ، نحوه .

فالمراد من هذا أن هاتين من بنات آدم ، ومعهما من الحور العين ماشاء الله عز وجل ، كما تقدم تفصيل ذلك آنفاً ، والله أعلم .

وقال أحمد : حدثنا عفان : حدثنا حماد بن سلمة : أخبرنا يونس : عن محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ ، قال :

« للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين ، على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما » .

وهذه الأحاديث لا تعارض ما ثبت فى الصحيحين .

« واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء » .

إذ قد يكن أكثر أهل الجنة ، وأكثر أهل النار ، أو قد يكن أكثر أهل النار ، ثم يخرج من يخرج منهن بالشفاعات ، فيصرن إلى الجنة ، حتى يكثر أهلها ، والله أعلم .

وفى حديث دراج : عن الهيثم ، عن أبى سعيد ، مرفوعاً :

« إن الرجل فى الجنة ليتكىء سبعين سنة قبل أن يتحول ، ثم تأتيه إمرأة فتضرب على منكبيه فينظر وجهه فى خدها أصفى من المرآة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضىء ما بين المشرق والمغرب ، فتسلم عليه فيرد السلام ، ويسألها من أنت ؟ فتقول : أنا من المزيد : وإنه ليكون عليها سبعون ثوباً ، أدناها مثل النعمان ، فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك » .

ورواه أحمد فى المسند .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو النضر : حدثنا محمد بن طلحة : عن حميد، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال :

« لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قده – يعنى سوطه – من الجنة خير من الدنيا وما فيها ، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحاً ، ولطاب ما بينهما ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » .

ورواه البخارى : من حديث إسماعيل بن جعفر ، وأبى إسحاق ، كلاهما عن حميد ، عن أنس ، بمثله ، وقد تقدم بتمامه فى أول صفة الجنة .

وعند البخارى :

« ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » .

قال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا بشر بن الوليد : حدثنا سعيد بن أبزى : عن عبد الملك الجونى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

« لو أن حوراء أخرجت كفها بين السماء والأرض لافتتن الخلائق بحسنها ، ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة فى الشمس ، لا ضوء لها ، ولو أخرجب وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والأرض » .

وذكر ابن وهب : عن محمد بن كعب القرظى أنه قال :

« والله الذى لا إله إلا هو لو أن امرأة من الحور العين أطلعت سوارهامن العرش لأطفأ نور سوارها نور الشمس والقمر ، فكيف الصورة ؟ وما خلق الله شيئاً يلبسه لابس هو أمثل مما عليها من الثياب والحلى » .

وقال أبو هريرة .

« إن فى الجنة حوراء يقال لها العيناء ، إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف ، وهى تقول : أين الآمرون بالمعروف ، والناهون عن المنكر ؟ »
أوردهما القرطبي .

وقال القرطبي : حدثنا أحمد بن رشدين : حدثنا الحسن بن هارون الأنصارى : حدثنا الليث بن بنت الليث بن أبى سليم : عن مجاهد بن أبى أسامة عن النبى ﷺ قال :

« خلق الحور العين من الزعفران » .

هذا حديث غريب .

وروى هذا عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين .

وفى مراسيل عكرمة :

« إن الحور العين ليدعون لأزواجهن وهم فى الدنيا ، يقلن اللهم أعنه على دينك ، وأقبل بقلبه على طاعتك ، وبلغه إلينا بعزتك ، يا أرحم الراحمين » .

وفى مسند الإمام أحمد : من حديث كثير بن مرة : عن معاذ ، مرفوعاً

«لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحوار العين : قاتلك الله : إنما هو دخيل ، يوشك أن يفارقك إلينا »

وهنا ما ورد من غناء الحور العين فى الجنة

روى الترمذى : وغيره : من حديث عبد الرحمن بن إسحاق : عن النعمان بن سعد ، عن على ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن فى الجنة مجتمعاً للحور العين ، يرفعن أصواتاً لم تسمع الخلائق بمثلها ، يقلن : نحن الخالدات فلا نبيد ، ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الراضيات فلا نسخط ، طوبى لمن كان لنا وكنا له » .

قال الترمذى : وفى الباب عن أبى هريرة ، وأبى سعيد ، والحسن ، وحديث على غريب .

وروى ابن أبى ذوئيب ، عن عون بن الخطاب ، عن عبد الله بن رافع ، عن ابن لأنس بن مالك ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط ، وإن مما يغنين : نحن الخالدات فلا نموت ، نحن الآمنات فلا نخاف ، نحن المقيمات فلا نظعن » .

وقال الليث بن سعد : عن يزيد بن أبى حبيب ، عن الوليد بن عبدة ، قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل :

« قف بى على الحور العين : فأوقفه عليهن ، فقال : من أنتن ؟ قلن : نحن جوارى قوم حلوا فلم يظعنوا ، وشبوا فلم يهرموا ، واتقوا فلم يذنبوا » .

وقال القرطبى بعد ما أورد الحديث المتقدم فى غناء الحور العين : إذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا .

« نحن المصليات وما صليتن ، ونحن الصائمات وما صمتن ، ونحن المتوضئات وما توضأتن ، ونحن المتصدقات وما تصدقتن » .

قالت عائشة « يغلبن » والله أعلم .

هكذا ذكره فى التذكرة ، ولم ينسبه إلى كتاب ، والله أعلم .

ذكر جماع اهل الجنة نساءهم ولا اولاد الا ان يشاء احدهم

قال الله تعالى :

« إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فى شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فى ظِلَالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَايَدَّعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ » [٣٦ ـ يس ـ ٥٥ ـ ٥٨]

قال ابن مسعود : وابن عباس : وغير واحد من المفسرين : فى قوله « شغل » أى افتضاض الأبكار.

وقال تعالى :

« إِنَّ الْمُتَّقِينَ فى مَقَامٍ أَمِينٍ فى جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » .

[٤٤ ـ الدخان ـ ٥١ ـ ٥٧]

وقال أبو داود الطيالسى : حدثنا عمران هو ابن داود القطان — عن قتادة ، عن أنس ، عن رسول الله ﷺ قال :

« يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الرجال قلت : يا رسول الله : ويطيق ذلك ؟ قال : يعطى قوة مائة »(١) .

ورواه الترمذى : من حديث أبى داود : وقال : صحيح غريب .

---

(١) الحديث رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده (٢ ـ ٢٤٢ ـ منحه المعبود) .

وروى الطبرانى : من حديث الحسن بن على الجعفى : عن زائدة ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة ،

« قيل يا رسول الله : هل يفضى الرجل فى الجنة ؟ — وفى رواية — هل نفضى إلى نسائنا ؟ فقال : والذى نفسى بيده ، إن الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة إلى مائة عذراء » .

قال الحافظ الضياء : هذا عندى على شرط الصحيح .

وقال البزار : حدثنا محمد بن معمر : حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله ابن يزيد : عن عبد الرحمن بن زياد[1] ، عن عمارة بن راشد ، عن أبى هريرة ، قال : سئل رسول الله ﷺ : هل يمس أهل الجنة أزواجهم ؟ فقال :

« نعم ، بذكر لا يمل ، وشهوة لا تنقطع » .

ثم قال البزار : لا يعلم أحد يروى عن عمارة بن راشد سوى عبد الرحمن ابن زياد ، وقد كان عبد الرحمن هذا حسن العقل ، ولكن وقع على شيوخ مجاهيل ، فحدث عنه بأحاديث مناكير ، فضعف حديثه ، وهذا مما أنكر عليه .

---

(١) عبد الرحمن بن زياد بن أنعم : بفتح أوله وسكون النون وضم المهملة ، الأفريقى قاضيها ، ضعيف ، فى حفظه من السابعة ، مات سنة ست وخمسين وقيل بعدها ، وقيل جاوز المائة ولم يصح وكان رجلا صالحاً - بخ دت ق (تقريب التهذيب ١ - ٤٨٠ - ٩٣٨) .

— والحديث رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠ - ٤١٧) وقال رواه البزار . ورواه القرطبى فى تذكرته (٢ - ٥٧٨) .

وقد رواه ابن ماجه بنحوه (فى الزهد - ٣٩) .

وقال حرملة: عن ابن وهب، أخبرنى عمرو بن الحارث: عن دراج[١] عن عبد الرحمن بن حميرة، عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه سئل:

«أنطأ فى الجنة؟ قال: نعم: والذى نفسى بيده دحماً دحماً، فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكراً».

وقال الطبرانى: حدثنا إبراهيم بن جابر الفقيه البغدادى: حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقى الواسطى، حدثنا معلى بن عبد الرحمن الواسطى: حدثنا شريك: عن عاصم بن سليمان الأحول، عن أبى المتوكل[٢]، عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكاراً»[٣].

ثم قال: تفرد به معلى.

وقال الطبرانى: حدثنا أحمد بن يحيى الحلوانى: حدثنا سويد بن سعيد[٤]:

---

(١) دراج: بتثقيل الراء وآخره جيم، ابن سمعان، أبو السمح، قيل اسمه عبد الرحمن ودراج لقب، السهمى مولاهم المصرى، القاضى، صدوق فى حديثه عن ابن الهيثم ضعيف، من الرابعة، مات سنة ست وعشرين. - غ م.
تقريب التهذيب (١ - ٢٣٥).

(٢) أبى المتوكل هو: على بن داود ويقال ابن دؤاد، بضم الدال بعدها واو بهمزه أبو المتوكل، الناجى، بنون وجيم، البصرى، مشهور بكنيته، ثقة من الثالثة، مات سنة ثمان ومائة وقيل قبل ذلك. - ع.
تقريب التهذيب (٢ - ٣٦ - ٣٣٨).

(٣) الحديث رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠ - ٤١٧) وقال: رواه البزار والطبرانى فى الصغير وفيه معلى بن عبد الرحمن الواسطى وهو كذاب.

(٤) سويد بن سعيد بن سهل الهروى الأصل، ثم الحدثانى: بفتح المهملة والمثلثة، ويقال له الأنبارى بنون ثم موحدة، أبو محمد، صدوق فى نفسه إلا أنه عمى فصار يتلقن ماليس من حديثه، وأفحش فيه ابن معين القول، من قدماء العاشرة، مات سنة أربعين وله مائة سنة - م ق.
تقريب التهذيب ٢ - ٣٤٠ رقم ٥٩٦.

حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك : عن أبيه ، عن خالد بن معدان ، عن أبي أمامة ، أن رسول الله ﷺ سئل : أيجامع أهل الجنة ؟ فقال :

« دحماً دحماً ولكن لا منى ولا منية » .

لما كان المنى يقطع لذة الجماع ، والمنية تقطع لذة الحياة ، كانا منفيين من الجنة .

قال الطبراني : أخبرنا عثمان بن أحمد : أخبرنا محمد بن عبد الرحيم البرقي : أخبرنا عمرو بن أبي سلمة : أخبرنا صدقة : عن هاشم بن البريد ، عن سليم أبي يحيي ، أنه سمع أبا أمامة يحدث : أنه سمع رسول الله ﷺ — وقد سئل — هل يتناكح أهل الجنة ؟ قال :

« نعم بذكر لا يمل ، وشهوة لا تنقطع »

ما قيل من منح الأطفال ولادة لأهل الجنة

فأما إذا أراد أحدهم أن يولد له ، كما كان في الدنيا حب الأولاد ، فقد قال الإمام أحمد :

حدثنا على بن عبيد ، حدثنا معاذ بن هشام : حدثني أبي : عن عامر الأحول [١] ، عن أبي الصديق [٢] ، عن أبي سعيد ، أن نبي الله ﷺ قال :

« إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة ، كان حمله ، ووضعه ، وسنه ، في ساعة كما يشتهى » .

---

(١) عامر بن عبد الواحد الأحول ، البصري ، صدوق يخطئ من السادسة وهو عامر الأحول ، الذي يروى عن عائذ بن عمرو المزني الصحابي ولم يدركه . ـ د م ع .
تقريب التهذيب (١ ـ ٣٨٩ رقم ٥٩) .

(٢) أبو الصديق : هو بكر بن عمرو الناجي بالنون والجيم — بصري ثقة ، من الثالثة مات سنة ثمان ومائة . ـ ع .
تقريب التهذيب (١ ـ ١٠٦ ر ١٢٢) .

وكذا رواه الترمذى : وابن ماجه : جميعاً عن محمد بن يسار ، عن معاذ .

وقال الترمذى : حسن غريب .

وقال الحافظ الضياء المقدسى : وهذا عندى على شرط مسلم :

وقد رواه الحاكم : عن الأصم ، عن محمد بن عيسى ، عن سلام بن سليمان ، عن زيد العمى ، عن أبى الصديق الناجى ، به ، وضعفه البيهقى .

وقال سفيان الثورى ، عن أبان ، عن أبى الصديق الناجى ، عن أبى سعيد قال : قيل : يا رسول الله : أيولد لأهل الجنة فإن الولد من تمام السرور ؟ فقال :

« نعم : والذى نفسى بيده ، ما هو إلا كقدر ما يتمنى أحدكم ، فيكون حمله ورضاعه وشبابه » .

وهذا السياق يدل على أن هذا أمر يقع ، خلافاً لما رواه البخارى : والترمذى : عن إسحاق بن راهويه ، من أن ذلك محمول على أنه لو أراد ذلك، ولكنه لا يريده ، ونقل عن جماعة من التابعين ، كطاووس ومجاهد ، وإبراهيم النخعى ، وغيرهم :

« إن الجنة لا يولد فيها » :

وهذا صحيح : وذلك أن جماعهم لا يقتضى ولداً كما هو الواقع فى الدنيا ، فإن الدنيا دار يراد منها بقاء النسل لتعمر ، وأما الجنة فالمراد بقاء الملك ، ولهذا لا يكون فى جماعهم منى يقطع لذة الجماع ، ولكن إذا أحب أحدهم الولد يقع كما يريد ، قال الله تعالى :

« لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ » .

[٣٩ ـ الزمر ـ ٣٤]

ذكر ان اهل الجنة لا يموتون فيها لكمال حياتهم وكما فهم فى ازدياد من قوة الشباب ونضرة الوجوه وحسن الهيئة وطيب العيش ولهذا جاء فى بعض الأحاديث انهم لا ينامون لئلا يشتغلوا بالنوم عن الملاذ والحياة الهنية ، جعلنا الله منهم

قال الله تعالى :

« لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ »
[٤٤ ـ الدخان ـ ٥٦]

وقال تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا » . [١٨ ـ الكهف ـ ١٠٧]

أى لا يختارون غيرها ، بل هم أرغب شيء فيها ، وليس يعتريهم فيها ملل ولا ضجر ، كما قد يسأم أهل الدنيا بعض أحوالهم ، وإن كانت لذيذة .

وما أحسن ما قال فيها الشعراء ، وفصحاء الأدباء .

فحلت سويدا القلب لا أنا باغياً   سواها ولا عن حالها أتحول

ولقد تقدم حديث ذبح الموت بين الجنة والنار ، وأنه ينادى مناد :

« يا أهل الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت ، كل خالد فيما هو فيه » :

وقال الإمام أحمد : حدثنا يحي بن آدم : حدثنا حمزة : حدثنا أبو إسحاق : عن الأغر أبى مسلم ، عن أبى هريرة ، وأبى سعيد ، عن النبى ﷺ قال :

« فينادى مع ذلك : إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً : وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً ، قال : ينادى بهذه الأربع » .

وقال أحمد : حدثنا عبد الرزاق : قال : قال الثورى :

حدثنا أبو إسحاق : أن الأغر حدثه : عن أبى سعيد ، وأبى هريرة ، عن النبى ﷺ ، قال :

« ينادى مناد يوم القيامة : إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً ، وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً » .

قال : فذلك قوله تعالى :

« وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُو الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » .

[٧ ـ الأعراف ـ ٤٣]

ورواه مسلم : عن إسحاق بن راهويه ، وعبد بن حميد ، كلاهما عن عبد الرزاق ، بنحوه .

أهل الجنة لا ينامون

وقد قال الحافظ أبو بكر بن مردويه : حدثنا أحمد بن القاسم بن صدقة المصرى : حدثنا المقدام بن داود : حدثنا عبد الله بن المغيرة : حدثنا سفيان الثورى : عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« النوم أخو الموت وإن أهل الجنة لا ينامون »[1] .

ورواه الطبرانى : من حديث مصعب بن إبراهيم : عن عمران بن الربيع الكوفى ، عن يحيى بن سعيد الأنصارى ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، قال : سئل رسول الله ﷺ : أينام أهل الجنة ؟ فقال :

« النوم أخو الموت ، وإن أهل الجنة لا ينامون »[2] .

---

(١) الحديث رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠ - ٤١٥) وقال : رواة الطبرانى فى الأوسط والبزار ورجال البزار رجال الصحيح .

(٢) راجع ماقبله .

ورواه البيهقى : من حديث عبد الله بن حيلة بن أبى داود : عن سفيان الثورى ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، فذكره .

ثم روى البيهقى : عن الحاكم ، عن الأصم ، عن عباس الدورى ، عن يونس بن محمد ، عن سعيد بن أبزى ، عن نفيع بن الحارث ، عن عبد الله ابن أبى أوفى ، قال :

« سأل رجل رسول الله ﷺ : فقال : النوم مما يقر الله به أعيننا فى الدنيا : فهل ينام أهل الجنة ؟ فقال رسول الله ﷺ :

« إن الموت شريك النوم ، وليس فى الجنة موت » .

قالوا : يا رسول الله ؟ فما راحتهم ؟

قال :

« إنه ليس فيها لغوب ، كل أمرهم راحة » فأنزل الله :

« لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ » . [٣٥-فاطر-٣٥]

ضعيف الإسناد :

ذكر إحلال الرضوان عليهم وذلك فضل عمَّا لديهم

قال الله تعالى :

« مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ » .

[٤٧ ـ محمد ـ ١٥]

وقال الله تعالى :

« وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فى جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » . [٩ ــ التوبه ــ ٧٢]

احلال الله عز وجل رضوانه الدائم على اهل الجنة

وقال مالك بن أنس ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يقول الله لأهل الجنة : يا أهل الجنة :

فيقولون : لبيك ربنا وسعديك :

فيقـــول : هل رضيتم ؟

فيقولون : ما لنا لا نرضى ، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك ؟

فيقـــول : إنما أعطيكم أفضل من ذلك :

فيقولون : يا ربنا : فأى شيء أفضل من ذلك ؟

فيقـــول : أحل عليكم رضوانى ، فلا أسخط عليكم بعده أبداً » .

وأخرجاه فى الصحيحين : من حديث مالك ، به .

وقال أبو بكر البزار : حدثنا سلمة بن شبيب : والفضل بن يعقوب : قالا : حدثنا الفريابى : عن سفيان ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال الله : ألا أعطيكم ــ أحسبه قال : ــ أفضل ؟ قالوا : يا ربنا : أى شيء أفضل مما أعطيتنا ؟ قال : رضوانى أكبر » .

وهذا الحديث على شرط البخارى ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه .

ذكر نظر الربِّ وتقدس إليهِمْ ونظرهم إليه سُبْحانَه

قال الله تعالى :

« تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً » .

[٣٣ ـ الأَحزاب ـ ٤٤]

وقال تعالى :

« سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ ربٍّ رَحِيمٍ » . [٣٦ ـ يس ـ ٥٨]

وقال أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه فى كتاب السنة من سننه :

حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب : حدثنا أبو عاصم العبادانى : حدثنا الفضل الرقاشى :عن ابن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« بينا أهل الجنة فى نعيمهم إذ سطع لهم نور ، فرفعوا رءوسهم فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فضله من فوقهم ، فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة : قال : وذلك قول الله عز وجل :

« سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ ربٍّ رَحِيمٍ » .

قال : فينظر إليهم ، وينظرون إليه ، ولا يلتفتون إلى شىء من النعيم ما داموا ينظرون إليه ، حتى يحتجب عنهم ، ويبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم » .

وقد رواه البيهقى مطولا من هذا الوجه فقال :

أخبرنا على بن أحمد بن عبدان ، حدثنا أحمد بن عبيد : حدثنا الكريمى : حدثنا يعقوب بن إسماعيل بن يوسف السلال : حدثنا أبو عاصم

العبادانى : عن الفضل بن عيسى الرقاشى ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« بينما أهل الجنة فى مجلس لهم ، إذ سطع لهم نور على باب الجنة ، فرفعوا رءوسهم فإذا الرب قد أشرف .

فقال : يا أهل الجنة سلونى .

فقالوا : نسألك الرضاء عنا .

قال : رضائى أحلكم دارى ، وأنا لكم كرامتى ، هذا أوانها فسلونى .

قالوا : نسألك الزيادة :

فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر ، أزمتها زمرد أخضر وياقوت أحمر ، فيجلسون عليها ، تضع حوافرها عند منتهى طرفها ، فيأمر الله فيجىء جوار من الحور العين وهن يقان :

« نحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الخالدات فلا نموت ، أزواج قوم مؤمنين كرام » ويأمر الله بكثبان من مسك أذفر أبيض ، فينثر عليهم ريحاً يقال لها المثيرة ، حتى ينتهى بهم إلى جنة عدن — ، وهى قصبة الجنة — ، فتقول الملائكة : يا ربنا : قد جاء القوم : فيقول : مرحباً بالصادقين ، مرحباً بالطائعين : قال : فيكشف لهم الحجاب ، فينظرون إلى الله عز وجل فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضاً ، فيقول : أرجعوهم إلى قصورهم بالتحف : فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضاً .

قال رسول الله ﷺ :

« وذلك قول الله عز وجل » :

« نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ » . [٤١ – فصلت – ٣٢]

ثم قال البيهقى : وقد مضى فى هذا الكتاب أى فى كتاب الرؤية ما يؤكد ما روى فى هذا الحديث : والله أعلم .

وذكر أبو المعالى الجوينى فى الرد على السجرى :

« أن الرب تبارك وتعالى إذا كشف لأهل الجنة الحجاب ، وتجلى لأهل الجنة ، تدفقت الأنهار ، واصطفقت الأشجار ، وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير ، والأعين المتدفقات بالخرير ، واسترسلت الريح ، وفاحت الدور والقصور بالمسك الأذفر والكافور ، وغردت الطيور ، وأشرفت الحور العين » .

والفضل بن عيسى ضعيف ، ولكن روى للضياء : من حديث عبد الله ابن عبد الله : عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، مرفوعاً مثله .

ذكر رؤية أهل الجنة ربهم عز وجل فى مثل أيام الجمع فى مجتمع لهم معد لذلك هنالك

قال الله تعالى :

« وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ » . [٧٥ ـ القيامة ـ ٢٢]

وقال تعالى :

« إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ » . [٨٣ ـ المطففين ـ ٢٢ ـ ٢٤]

وقد تقدم فى حديث أبى موسى الأشعرى : أن رسول الله ﷺ قال :

« جنتان من ذهب نبتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة نبتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنات عدن » .

أخرجاه فى الحديث الآخر عن ثوير بن أبى فاختة ، عن ابن عمر

« وأعلاهم من ينظر إلى الله فى اليوم مرتين »

وله شاهد فى الصحيحين : عن جرير ، مرفوعاً ، عند ذكر رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة .

« كما يرون الشمس والقمر » .

ثم بعد ذلك .

« فإن استطعتم ألا تغفلوا عن الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا »

ثم قرأ :

« وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ » .

[٥٠ ـ ق ـ ٣٩]

وفى صحيح البخارى :

« إنكم سترون ربكم عياناً » .

فأرشد هذا السياق إلى أن الرؤية تقع فى مثل أوقات العبادة ، فكأن المريدين من الأخيار يرون الله عز وجل فى مثل طرفى النهار غدوة وغشية ،

وهذا مقام عال ، حتى إنهم يرون ربهم عز وجل وهم على أرائكهم وسررهم كما يرى القمر فى الدنيا فى مثل هذه الأحوال ، يرون الله تعالى أيضاً فى المجمع الأعم الأشمل ، وهو فى مثل أيام الجمع ، حيث يجتمع أهل الجنة فى واد أفيح — أى متسع — من مسك أبيض ، ويجلسون فيه على قدر منازلهم ، فمنهم من يجلس على منابر من نور ، ومنهم من يجلس على منابر من ذهب ، وغير ذلك من أنواع الجواهر وغيرها ، ثم تفاض عليهم الخلع ، وتوضع بين أيديهم الموائد بأنواع الأطعمة والأشربة ، مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ثم يطيبون بأنواع الطيب كذلك ، ويباشرون من أنواع الإكرام ما لم يخطر فى بال أحد قبل ذلك ، ثم يتجلى لهم الحق جل جلاله سبحانه وتعالى ، ويخاطبهم واحداً واحداً ، كما دلت على ذلك الأحاديث ، كما سيأتى إيرادها قريباً إن شاء الله تعالى :

وقد حكى بعض العلماء خلافاً فى النساء : هل يرين الله عز وجل كما يراه الرجال ؟ فقيل : لا : لأنهن مقصورات فى الخيام : وقيل : بلى : لأنه لامانع من رؤيته تعالى فى الخيام وغيرها : وقد قال تعالى :

« إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الأرائِكِ يَنْظُرُونَ » .

[٨٣ – المطففين – ٢٢ – ٢٣]

وقال تعالى :

« هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فى ظِلاَلٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ » .

[٣٦ – يس – ٥٦]

وقال رسول الله ﷺ :

« إنكم سترون ربكم عز وجل ، كما ترون هذا القمر ، لا تمارون فى رؤيته ، فإن استطعتم فداوموا على الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » .

وهذا عام فى الرجال والنساء ، والله أعلم .

وقال بعض العلماء قولا ثالثاً : وهو أنهن يرين الله فى مثل أيام الأعياد ، فإنه تعالى يتجلى فى مثل أيام الأعياد لأهل الجنة تجلياً عاماً ، فيرينه فى مثل هذه الحال دون غيرها ، وهذا القول يحتاج إلى دليل خاص عليه ، والله أعلم .

وقال الله تعالى :

« لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ » . [١٠ - يونس - ٢٦]

وقد روى عن جماعة من الصحابة تفسير هذه الزيادة بالنظر إلى وجه الله عز وجل ، منهم أبو بكر الصديق ، وأبى بن كعب ، وكعب بن عجرة ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو موسى الأشعرى ، وعبد الله بن عباس ، وسعيد بن المسيب ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، وعبد الرحمن بن سابط ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، والسدى ، ومحمد بن إسحاق ، وغيرهم من السلف ، والخلف ، رحمهم الله ، وأكرم مثواهم أجمعين .

وقد روى حديث رؤية المؤمنين لربهم عز وجل فى الدار الآخرة : عن جماعة من الصحابة ، منهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه .

وقد تقدم حديثه مطولا .

ومنهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

وقد روى حديثه يعقوب بن سفيان .

حدثنا محمد بن مصفى : حدثنا سويد بن عبد العزيز : حدثنا عمرو بن خالد : عن زيد بن على ، عن أبيه ، عن جده ، عن على بن أبى طالب ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يرى أهل الجنة الرب تعالى فى كل جمعة » .

وذكر تمام الحديث : وفيه

« إذا كشف الحجاب كأنه لم ير قبل ذلك »

وقوله تعالى :

« ولدينا مزيد » :

ومنهم أبي بن كعب ، وأنس بن مالك ، وبريدة بن الحصيب ، وجابر بن عبد الله ، وحذيفة ، وزيد بن ثابت ، وسلمان الفارسي ، وأبو سعيد سعد بن مالك ابن سنان الخدري ، وأبو أمامة صدى بن عجلان الباهلي ، وصهيب ابن سنان الرومي ، وعبادة بن الصامت ، وعبد الله بن عباس ، وابن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وأبو موسى عبد الله بن قيس ، وعبد الله بن مسعود ، وعلى بن حاتم ، وعمار بن ياسر ، وعمارة بن رويبة ، وأبو رزين العقيلي ، وأبو هريرة رجل من الصحابة ، وعائشة أم المؤمنين ، رضي الله عنهم أجمعين

وقد تقدم كثير منها ، وسيأتي ذكر شيء منها مما يليق بهذا المقام إن شاء الله ، وبه الثقة ، وعليه التكلان .

يوم الجمعة يوم المزيد

وقد قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، أخبرنا حماد بن سلمة : عن ثابت البناني ، عن عبد الرحمن بن أبي سلمة ، عن صهيب ، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية :

« لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ » .

وقال :

« إذا أدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، نادى مناد : يا أهل الجنة : إن لكم عند الله وعداً يريد أن ينجزكموه : فيقولون : وما هو ؟ ،

ألم تثقل موازيننا ، وتبيض وجوهنا ، ويدخلنا الجنة ، ويزحزحنا عن النار؟ قال : فيكشف لهم الحجاب ، فينظرون إليه ، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم » .

وهكذا رواه مسلم : من حديث حماد بن سلمة .

وقال عبد الله بن المبارك :

أخبرنا أبو بكر الألقانى : أخبرنى أبو تميمة الهجيمى قال : سمعت أبا موسى الأشعرى يخطب على منبر البصرة : يقول :

« إن الله يبعث يوم القيامة ملكاً إلى أهل الجنة ، فيقول : يا أهل الجنة : هل أنجزكم الله ما وعدكم ؟ فينظرون ويرون الحلى والحلل والأنهار والأزواج المطهرة ، فيقولون : نعم : قد أنجزنا ما وعدنا : يقولون ذلك ثلاث مرات فيقول : قدبقى شىء : إن الله يقول :

« لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وزِيادَةٌ » .

ألا إن الحسنى الجنة ، والزيادة هى النظر إلى وجه الله عز وجل » .

وهذا موقوف .

وقد روى ابن جرير : وابن أبى حاتم : من حديث أبى تميمة الهجيمى : عن أبى موسى الأشعرى ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله يبعث يوم القيامة منادياً ينادى : يا أهل الجنة — بصوت يسمع أولهم وآخرهم — إن الله وعدكم الحسنى وزيادة ، الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن » .

وروى أيضاً : من حديث زهير : عمن سمع أبا العالية يقول : حدثنا أبى بن كعب : إنه سأل رسول الله ﷺ ، عن قول الله عز وجل :

« لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ » .

قال :

« الحسنى الجنة ، والزيادة هى النظر إلى وجه الله عز وجل » .

ورواه ابن جرير أيضاً : عن ابن حميد ، عن إبراهيم بن المختار ، عن ابن جرير عن عطاء ، عن كعب بن عجرة ، عن النبي ﷺ ، فى قوله تعالى :

« لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ » .

قال :

« للذين أحسنوا العمل فى الدنيا الحسنى ، وهى الجنة ، والزيادة ، النظر إلى وجه الله عز وجل » .

مسلم وشيخه نوح متكلم فيهما ، والله أعلم .

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى فى كتاب الحجة من مسنده : أخبرنا إبراهيم بن محمد : حدثنى موسى بن عبيدة : حدثنى أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة : عن عبيد : عن عمير ، أنه سمع أنس بن مالك يقول :

« أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة ، إلى النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : ما هذه ؟ فقال : هذه الجمعة ، فضلت بها أنت وأمتك ، والناس لكم فيها تبع ، اليهود والنصارى ، ولكم فيها خير ، وفيها ساعة لا يوافقها من يدعو الله بخير إلا استجيب له ، وهو عندنا يوم المزيد : فقال النبي ﷺ : يا جبريل : ما يوم المزيد ؟ قال : إن ربك اتخذ فى الفردوس وادياً أفيح ، فيه كثب مسك ، فإذا كان يوم جمعة نزل سبحانه وتعالى ، وأنزل الله ما شاء من ملائكته ، وحوله منابر من نور ، عليها مقاعد النبيين ، وحفت تلك المنابر بكراسى من ذهب ، مكللة بالياقوت والزبرجد ، عليها الشهداء

والصدقون ، فجلسوا من ورائهم ، على تلك الكثب ، فيقول الله عز وجل : أنا ربكم أنا ربكم ، وقد صدقتكم وعدى ، فسلونى أعطكم : فيقولون : ربنا نسألك رضوانك : فيقول : قد رضيت عنكم ، ولكم على ما تمنيتم ، ولدى مزيد » :

فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير ، وهو اليوم الذى استوى فيه ربهم على العرش ، وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة » .

وقد رواه البزار : من حديث جهضم بن عبد الله : عن أبى طيبة ، عن عثمان بن عمير ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أتانى جبريل فى يده مرآة بيضاء ، فيها نكتة سوداء ، فقلت : ما هذه يا جبريل ؟ قال : هذه الجمعة ، يعرضها عليك ربك ، فتكون لك عيداً ولقومك من بعدك ، تكون أنت الأول ، ويكون اليهود والنصارى من بعدك ، قال : ما لنا فيها ؟ قال لكم فيها ساعة ما دعا فيها مؤمن ربه بخير هو له قسم إلا أعطاه أياه ، وما دعاه بخير لم يقسم إلا ادخر له ما هو أعظم منه ، وما تعوذ من شر هو عليه مكتوب إلا أعاذه من أعظم منه قال : قلت : ما هذه النكتة السوداء ؟ قال : هى الساعة ، تقوم يوم الجمعة ، وهو سيد الأيام عندنا ، ونحن ندعوه فى الآخرة يوم المزيد : قال : وما يوم المزيد ؟ قال : إن ربك اتخذ فى الجنة وادياً أفيح ، من مسك أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة نزل تعالى من عليين على كرسيه ، ثم حف الكرسى بمنابر من نور ، وجاء النبيون حتى يجلسوا عليها ، ثم حف المنابر بكراسى من ذهب ، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ، ثم يجىء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثب ، فيتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا إلى وجهه وهو يقول : أنا الذى صدقتكم وأتممت عليكم نعمتى ، هذا محل كرامتى فسلونى : فيسألونه حتى تنتهى رغبتهم ، فيبيح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم

يبقى إلى مقدار منصرف الناس من يوم الجمعة ، ثم يصعد تعالى على كرسيه ، ويصعد معه الشهداء والصديقون – أحسبه قال : – ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم المخلوقة من درة بيضاء ، أو ياقوتة حمراء ، أو زبرجدة خضراء ، منها غرفها وأبوابها مطرزة ، فيها أشجار متدلية فيها ثمارها ، فيها أزواجها وخدمها ، وليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ، ليزدادوا فيه كرامة ، ويزدادوا نظراً إلى وجهه تعالى ، ولذلك سمى يوم المزيد » .

ثم قال البزار : لا نعلم أحداً رواه عن أنس عن عثمان بن عمير – – أبو اليقطان – وعثمان بن صالح ، هكذا قال .

وقد رويناه : من طريق زياد بن خيثمة ، عن عثمان بن سلم ، عن أنس : فذكر الحديث بطوله مثل هذا السياق أو نحوه .

وتقدم فى رواية الشافعى عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، عنه فقد اختلف الرواة فيه ، وكان بعضهم يدلسه لئلا يعلم أمره ، وذلك لما يتوهم من ضعفه . والله أعلم .

وقد رواه الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده : عن شيبان بن فروخ ، عن الصعق بن حزن ، عن على بن الحكم البنانى ، عن أنس ، وذكر الحديث

وهذه طرق جيدة عن أنس ، شاهدة لرواية عثمان بن عمير .

وقد اعتنى بهذا الحديث الحافظ أبو حسن ، والدارقطنى فأورداه من طرق ،

قال الحافظ الضياء :

وقد روى من طريق جيد : عن أنس بن مالك ، ورواه الطبرانى ، عن أحمد بن زهير ، عن محمد بن عثمان بن كرامة ، عن خالد بن مخلد القطوانى ، عن عبد السلام بن حفص ، عن أبى عمران الجونى . عن أنس . فذكره .

وقد رواه غير أنس من الصحابة :

قال البزار : حدثنا إبراهيم بن المبارك : عن القاسم بن مطيب ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أتاني جبريل فذكر يوم المزيد قال : فيوحى الله إلى حملة العرش أن هجوا الحجب فيما بينه وبينهم ، فيكون أول ما يسمعون منه : أين عبادى الذين أطاعونى بالغيب ولم يرونى ؟ واتبعوا رسلى وصدقوا أمرى ؟ سلونى ، فهذا يوم المزيد : فيجتمعون على كلمة واحدة : أن قد رضينا فارض عنا : ويرجع فى قوله : يا أهل الجنة : إنى لو لم أرض عنكم لم أسكنتكم جنتى : هذا يوم المزيد فسلونى : فيجتمعون على كلمة واحدة : أرنا وجهك يا رب ننظر إليك : قال : فيكشف الله الحجب ، فيتجلى لهم من نوره ما لولا أن الله قضى أن لا يموتوا لأحرقوا ، ثم يقال لهم : ارجعوا إلى منازلكم . فيرجعون إلى منازلهم ، ولهم فى كل سبعة أيام يوم ، وذلك يوم الجمعة » .

ذكر سُوق الْجَنَّة

قال الحافظ أبو بكر بن أبى عاصم : حدثنا هشام بن عمار : حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبى العشرين ، عن الأوزاعى ، عن حسان بن عطية ، عن سعيد بن المسيب ، أنه لقى أبا هريرة فقال أبو هريرة :

« اسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة ، فقال سعيد : أوَ فيها سوق ؟ قال : نعم : أخبرنى رسول الله ﷺ : أن أهل الجنة إذا دخلوها بفضل أعمالهم ، فإنه يؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا ، فيزورون الله فى روضة من رياض الجنة ، فتوضع لهم منابر من نور ، ومنابر من لؤلؤ ، ومنابر من زبرجد ، ومنابر من ياقوت ، ومنابر من ذهب ، ومنابر من فضة ، ويجلس أدناهم — وما فيهم أدنى — على كثبان المسك والكافور ،

ما يرون أن أصحاب الكراسى أفضل منهم مجلساً ، فقال أبو هريرة : فقلت : يا رسول الله : هل نرى ربنا ؟ قال : نعم هل تمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر ؟ قلنا : لا : قال : فكذلك لا تمارون فى رؤية ربكم ، ما يبقى فى ذلك المجلس أحد إلا حاضره محاضرة : فيقول : يا فلان ابن فلان: أتذكر يوم فعلت كذا وكذا ؟ — فيذكر بعض غدارته فى الدنيا — فيقول : بلى : أفلم تغفر لى ؟ فيقول : بلى : فبمغفرتى بلغت منزلتك هذه : قال : فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم ، فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط ، قال : ثم يقول ربنا عز وجل : قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة ، فخذوا ما اشتهيتم : قال : فيجدون سوقاً قد حفت به الملائكة ، ما فيه لم تنظر العيون إلى مثله ، ولم تسمع الآذان ، ولم يخطر على القلوب ، قال : فيحمل لنا ما اشتهينا ، ليس يباع فيه ولا يشترى ، فى ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضاً ، فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من هو دونه ، — وما فيهم دنى — فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة ، فما ينقضى آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه ، وذلك أنه لا ينبغى لأحد أن يحزن فيها ، قال : ثم ننصرف إلى منازلنا فيلقانا أزواجنا ، فيقلن : مرحباً وأهلا وسهلا بحبنا ، لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه : فنقول : إنا جالسنا ربنا الجبار عز وجل فحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا » .

وهكذا رواه ابن ماجه : عن هشام بن عمار ، ورواه الترمذى : عن محمد بن إسماعيل ، عن هشام بن عمار ، ثم قال : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه : ورواه أبو بكر بن أبى الدنيا : عن الحكم بن موسى ، عن المعلى ابن زياد ، عن الأوزاعى .

قال سنان : سعيد بن المسيب لقى أبا هريرة : فذكره . . .

وقال مسلم : حدثنا أبو عثمان سعيد بن عبد الجبار المصرى : حدثنا حماد ابن سلمة : عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن فى الجنة لسوقاً يأتونه كل جمعة ، فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم ، فيزدادون حسناً وجمالا ، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالا ، فيقول لهم أهلوهم : والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالا : فيقولون : وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالا » .

وهكذا رواه أحمد : عن عفان ، عن حماد ، وعنده .

« إن فى الجنة لسوقاً فيها كثبان المسك ، فإذا خرجوا إليها هبت الريح» وذكر تمامه .

ما ورد فى وصف أرض الجنة وطيب عرفها وانتشاره

وروى أبو بكر بن أبى شيبة : عن عمرو ، عن عطاء بن وراد ، عن سالم ، عن أبى العنس ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال :

« أرض الجنة بيضاء ، عرصتها صخور الكافور ، وقد أحاط به المسك ، مثل كثبان الرمل ، فيها أنهار مطردة ، فيجتمع فيها أهل الجنة ، فيتعارفون ، فيبعث الله ريح الرحمة ، فتهيج عليهم ريح المسك ، فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسناً وطيباً ، فتقول له : لقد خرجت من عندى وأنا بك معجبة ، وأنا الآن بك أشد إعجاباً » .

فأما الحديث الذى رواه الحافظ أبو عيسى الترمذى :

حدثنا أحمد بن منيع : وهناد : قالا : حدثنا أبو معاوية : حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق : عن النعمان بن سعد ، عن على ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن فى الجنة لسوقاً ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء ، فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها » .

فإنه حديث غريب كما ذكره الترمذى رحمه الله ، ويحمل معناه على أن الرجال إنما يشتهون الدخول فى مثل صور الرجال ، وكذلك النساء إنما يشتهين الدخول فى مثل صور النساء ، ويكون مفسراً بالحديث المتقدم ، وهو الشكل والهيئة ، والبزة واللباس كما ذكرنا فى حديث أبى هريرة فى سوق الجنة :

« فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من دونه ، فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة ، فما ينقضى آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه ، وذلك أنه لا ينبغى لأحد أن يحزن فيها » .

هذا الحديث : إن كان قد حفظ لفظ الحديث ، والظاهر أنه لم يحفظ ، فإنه قد تفرد به عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث ، وهو أبو شيبة الواسطى ، ويقال الكوفى روى عن أبيه ، وخاله النعمان بن سعد ، والشعبى وغيرهم ، وعن جماعة ، منهم حفص بن غياث ، وعبد الله بن إدريس ، وهشام .

قال الإمام أحمد : ليس بشىء ، وهو منكر الحديث ، وكذبه فى روايته عن النعمان بن سعد ، عن المغيرة بن شعبة ، فى أحاديث رفعها ، وكذلك ضعفه يحيى بن معين ، ومحمد بن سعد ، ويعقوب بن سفيان ، والبخارى ، وأبو داود ، وأبو حاتم ، وأبو زرعة ، والنسائى ، وابن خزيمة ، وابن عدى ، وغيرهم .

وقد استقصيت كلامهم فيه مفصلا فى التكميل ، فلله الحمد والمنة .

ومثل هذا الرجل لا يقبل منه ما تفرد به ، ولا سيما هذا الحديث ، فإنه منكر جداً ، وأحسن أحواله أن يكون قد سمع شيئاً ولم يفهمه جيداً ، وعبر عنه بعبارة ناقصة ، ويكون أصل الحديث كما ذكرنا من روايةابن أبى الحرير الدمشقى : عن الأوزاعى ، عن حسان بن عطية ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة فى سوق الجنة والله أعلم .

وقد روى من وجه آخر غريب : فقال محمد بن عبد الله الحضرمى الحافظ المعروف بمطر :

حدثنا أحمد بن محمد بن طريف البجلى : حدثنا محمد بن كثير : حدثنى جابر الجعفى : عن أبى جعفر ، عن على بن الحسين ، عن جابر بن عبد الله ، قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون فقال :

«يا معاشر المسلمين إن فى الجنة لسوقاً ما يباع فيها ولا يشترى إلا الصور ، فمن أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها » .

جابر بن يزيد الجعفى ضعيف الحديث ، والله أعلم .

ذكر ريح الجنة وطيبه وانتشاره حتى انه يشم من مسيرة سنين عديدة ومسافة بعيدة

قال الله تعالى :

«وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ » [٤٧ ـ محمد ـ ٤]

قال بعضهم : طيبها لهم : من العرف ، وهو الريح الطيبة .

وقال أبو داود الطيالسى : حدثنا شعبة : عن الحكم : عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن النبى ﷺ :

« من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسين عاماً » .

ورواه أحمد عن غندر ، عن شعبة وقال :

« سبعين عاماً » .

وقال أحمد : حدثنا وهب بن جرير : حدثنا شعبة : عن الحكم ، عن مجاهد قال : أراد فلان أن يدعى جنادة ين أبي أمية ، فقال عبد الله بن عمرو : قال رسول الله ﷺ :

« من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من قدر سبعين — أو من مسيرة سبعين عاماً — قال : ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

قال البخارى : حدثنا قيس بن جعفر ، حدثنا عبد الواحد بن زياد : عن الحسن بن عمرو الفقيمى ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ ، قال :

« من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً » .

وهكذا رواه ابن ماجه : عن أبى كريب، عن أبى معاوية ، عن الحسن ابن عمرو ، به .

وقال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل بن محمد : أخبرنا إبراهيم المعقب ، حدثنا مروان بن معاوية الفزارى : عن الحسن بن عمرو الفقيمى ، عن مجاهد ، عن جنادة بن أبى أمية ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من قتل قتيلا من أهل الذمة لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة عام » .

هذا لفظه .

وقال الطبرانى : حدثنا أحمد بن على الأبار : حدثنا معقل بن نفيل : حدثنا عيسى بن يونس : عن عوف الأعرابى ، عن محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من قتل نفساً معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريح الجنة يوجد من مسيرة عام » .

وقد رواه أبو داود : والترمذى : من حديث محمد بن عجلان : عن أبيه ، عن أبى هريرة مرفوعاً وقال :

« سبعين خريفاً »

وقال حسن : صحيح ، قال : وفى الباب عن أبى بكرة ،

وقال الحافظ الضياء : هو عندى على شرط الصحيح : يعنى حديث أبى هريرة .

وقال عبد الرزاق : عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن — أو غيره — عن أبى بكرة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ :

« ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام » .

وقال سعيد بن أبى عروبة : عن قتادة ،

«خمسمائة عام » .

وكذلك رواه حماد بن سلمة : عن يونس بن عبيد ، عن الحسن ،

وروى الحافظ أبو نعيم الأصبهانى فى كتاب صفة الجنة : من طريق الربيع ابن بدر — وهو ضعيف — عن هارون بن رباب ، عن مجاهد ، عن أبى هريرة ، مرفوعاً .

« رائحة الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام » .

وقال مالك : عن مسلم بن أبى مريم ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، أنه قال :

«نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة سنة» .

قال الحافظ أبو عمرو بن عبد البر :

وقد رواه عبد الله بن نافع الصائغ : عن مالك ، يرفعه إلى النبي ﷺ ،

وقال الطبراني : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي : حدثنا محمد بن أحمد بن طريف : حدثنا أبي : حدثنا محمد بن كثير : حدثني جابر الجعفي : عن أبي جعفر ، عن محمد ، عن علي ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام ، والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم » .

وثبت في الصحيحين :

« أن سعد بن معاذ مر بأنس بن النضر يوم أحد حين قتل ، ولم يعرفه من كثرة الجراح ، وما عرفته أخته الربيع بنت النضر إلا ببنانه ، ووجد به بضع وثمانون مابين ضربة بسيف وطعنة ورمية » رضي الله عنه :

فقال معاذ :

« وجد أنس ريح الجنة » .

وهو في الأرض ،وهي فوق السموات ،اللهم إلا أن تكون قد اقتربت يومئذ من المؤمنين ، والله تعالى أعلم .

ذكر نُور الْجَنة وَبَهَائِهَا وَطيب فِنَائِهَا وحسْن مَنْظَرِهَا فى صَبَاحِهَا وَمَسَائِهَا

قال الله تعالى :

« إذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وإسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبهُمْ شَرَاباً طَهُوراً » .

[٧٦ ـ الإنسان ـ ٢٠ ـ ٢١]

وقال تعالى :

« خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَاماً » . [٢٥ ـ الفرقان ـ ٧٦]

وقال تعالى :

«إنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَى»ـ

[٢٠ ـ طه ـ ١١٨ ـ ١١٩]

وقال تعالى :

« لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً » . [٧٦ ـ الإنْسان ـ ١٣]

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا سويد بن سعيد : حدثنا عبد ربه الحنفى : عن خاله الرميل بن سماك ، سمع أباه يحدث :

« أنه لقى عبد الله بن عباس بالمدينة بعد ما كف بصره ، فقال : يا ابن عباس : ما أرض الجنة ؟ فقال : هى مرمرة بيضاء من فضة ، كأنها مرآة :

قلت : ما نورها ؟ قال : أما رأيت الساعة التى تكون قبل طلوع الشمس؟ فذلك نورها . إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير » .

وذكرنا فى الحديث : كما سيأتى إن شاء الله : وتقدم فى سؤال ابن صياد عن تربة الجنة .

« أنها درمكة بيضاء مسك أذفر » .

وقال أحمد بن منصور الرمادى : حدثنا كثير بن هشام ، حدثنا هشام بن زياد أبو المقدام : عن حبيب بن الشهيد ، عن عطاء بن أبى رباح ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ قال :

« خلق الله الجنة بيضاء ، وأحب الزى إلى الله البياض ، فليلبسه أحياؤكم ، وكفنوا فيه موتاكم »

ثم أمر برعاء الشاء فجمعوا ، فقال : من كان ذا غنم فليخلطها بيضاء : فجاءته امرأة فقالت : يا رسول الله : إنى اتخذت غنما سوداً فلا أراها تزكو قال : « عفرى » أى بيضى : معناه : اخلطى معها بيضاء .

وقال أبو بكر البزار : حدثنا أحمد بن الفرج الحمصى : حدثنا عثمان ابن سعيد بن كثير الحمصى : حدثنا محمد بن مهاجر : عن الضحاك المعافرى . عن سليمان بن موسى ، حدثنا كريب : أنه سمع أسامة بن زيد يقول : قال رسول الله ﷺ :

« ألا مشمر إلى الجنة؟ فإن الجنة لا مثل لها وهى ورب الكعبة نور يتلألأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وثمر نضيج ، وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة فى مقام أبد ، فى دار سليمة ، وفاكهة وخضر ، وحبرة ونعمة ، فى محلة عالية بهية : قالوا يارسول الله : نحن المشمرون لها : قال فقولوا : إن شاء الله : فقال القوم : إن شاء الله » .

ثم قال البزار : لا نعلم له طريقاً إلا هذا .

وقد رواه ابن ماجة : من حديث الوليد بن مسلم : عن محمد بن مهاجر ، بنحوه ، ورواه أبو بكر بن داود : عن عمرو بن عثمان ، عن أبيه ، عن محمد ابن مهاجر ، وتقدم فى الحديث الذى رواه أبو بكر بن أبى شيبة : عن عمرو ، عن عطاء ، عن وراد ، عن سالم أبى الغيث ، عن أبى هريرة ، مرفوعاً .

« أرض الجنة بيضاء ، عرصتها صخور الكافور ، وقد أحاط بها المسك مثل كثبان الرمل ، فيها أنهار مطردة ، فيجتمع فيها أهل الجنة ، فيتعارفون ، فيبعث الله ريح الرحمة ، فتهيج عليهم ريح المسك ، فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسناً وطيباً » فتقول له : لقد خرجت من عندى وأنا بك معجبة ، والآن أنا أشد بك إعجاباً » .

ذكر الأَمر بطابْ الْجَنَّة وترغيبْ اللهُ تَعَالَى عباده فيهَا وأَمرهم بالمبَادَرَة إليهَا

قال الله تعالى :

« واللهُ يَدْعُوا إلَى دَارِ السَّلَام » . [١٠ – يونس – ٢٥]

وقال :

« وَسَارِعُوا إلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰواتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ » . [٣ – آل عمران – ١٣٣]

وقال :

« سَابِقُوا إلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » . [٥٧ – الحديد – ٢١]

وقال تعالى :

«إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فى سبيلِ اللهِ» . [٩ - التوبة - ١١١]

وقد روى البخارى : وغيره : من حديث سعيد بن ميناء : عن جابر ،

« أن ملائكة جاءوا إلى رسول الله ﷺ وهو نائم ، فقال بعضهم : هو نائم : وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان : مثله كمثل رجل بنى داراً ، واتخذ فيها مأدبة ، وبعث داعياً ، فمن أجاب الداعى دخل الدار ، وأكل من المدئدة : فأولوها له : وقال بعضهم : إنه نائم : وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان : فقالوا : الدار الجنة ، والداعى محمد ، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله ، ومن عصى محمداً فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين الناس » .

وروى الترمذى هذا الحديث : ولفظه :

« خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فقال : إنى رأيت فى المنام كأن جبريل كان عند رأسى ، وميكائيل عند رجلى ، يقول أحدهما لصاحبه : اضرب له مثلا : فقال : اسمع ، سمعت أذنك ، واعقل عقل قلبك ، إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ داراً ، ثم عمل فيها بيتاً ، ثم اتخذ مائدة ، ثم بعث رسولا يدعو الناس إلى طعامه ، فنهم من أجاب الرسول ، ومنهم من تركه ، فالله هو الملك ، والدار الإسلام ، والبيت الجنة ، وأنت يامحمد رسول ، فمن أجابك دخل الإسلام ، ومن دخل الإسلام دخل الجنة : ومن دخل أكل مما فيها » .

وللترمذى : عن ابن مسعود ، نحوه ، وصححه أيضاً .

وقال حماد بن سلمة : عن ثابت ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن سيداً بنى داراً ، واتخذ مائدة ، وبعث داعياً ، فمن أجاب الداعى دخل الدار ، وأكل من المائدة ، ورضى عنه السيد ، ألا وإن السيد الله ، والدار الإسلام ، والمأدبة الجنة ، والداعى محمد » .

من استجار بالله من النار اجاره ، ومن طلب الجنة من الله ادخله الجنة اذا صدقت النية وصح العمل

وقال أبو يعلى : حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا جرير : عن يونس : هو ابن خباب ، عن أبى حازم ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما استجار عبد من النار ثلاث مرات ، إلا قالت النار : يارب : إن عبدك فلاناً قد استجار منى فأجره : ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة : يارب إن عبدك فلاناً سألنى فأدخله الجنة » .

على شرط مسلم

وروى الترمذى : والنسائى : عن ابن ماجة ، عن هناد ، عن أبى الأحوص عن أبى إسحاق ، عن يزيد بن أبى مريم ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من سأل الله الجنة ثلاث مرات ، قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة : ومن استعاذ بالله من النار ثلاثاً : قالت النار : اللهم أجره من النار » .

الجنة والنار شافعتان مشفعتان

وقال الحسن بن سفيان : حدثنا المقدمى : حدثنا عمر : عن يحيى بن عبيد الله ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أكثروا مسألة الجنة ، واستعيذوا به من النار ، فإنهما شافعتان مشفعتان ، وإن العبد إذا أكثر مسألة الجنة ، قالت الجنة : يارب : عبدك هذا الذى

سألنيك فأسكنه إياى : وتقول النار : يارب : عبدك هذا الذى استعاذ بك منى فأعذه » .

اطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم

وقال أبو بكر الشافعى : عن كليب بن حرب ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« اطلبوا الجنة جهدكم ، واهربوا من النار جهدكم ، فإن الجنة لا ينام طالبها ، وإن النار لا ينام هاربها ، وإن الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره ، وإن الدنيا محفوفة بالشهوات ، فلا تلهينكم عن الآخرة » .

ذكر أَنَّ الْجَنَّة حفَّت بالمكاره وَهِيَ الأَعمال الشَّاقة من فعل الْخَيْرَات وتَرك المحرَّمات وأَنَّ النَّار حفَّت بالشهوَات

قال الإمام أحمد : حدثنا حماد بن سلمة : عن ثابت البنانى ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال :

« حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » .

وهكذا رواه مسلم : والترمذى : من حديث حماد بن سلمة : عن ثابت ، زاد مسلم وحميد كلاهما : عن أنس ، به .

وقال الترمذى : صحيح غريب .

وقال أحمد : حدثنا قتيبة : حدثنا ابن لهيعة : عن أبى الأسود ، عن يحيى بن النضر ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

(حفت الجنة بالمكارة ، وحفت النار بالشهوات) .

تفرد به أحمد : وإسناده جيد حسن ، لما له من الشواهد .

وقال أحمد : حدثنا محمد بن بشر : حدثنا محمد بن عمرو ، حدثنا أبو سلمة : عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ ، قال :

« لما خلق الله الجنة ، أرسل جبريل ، فقال : انظر إليها ، وإلى ما أعددت لأهلها : فجاء ، فنظر إليها ، وإلى ما أعد الله لأهلها ، فرجع إليه تعالى فقال : وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها : فأمرها فحجبت بالمكاره ، ثم قال : ارجع إليها ، فانظر إليها : فجاء فنظر إليها ، فإذا هي قد حجبت بالمكاره ، فرجع إليه فقال : وعزتك لقد خشيت ألا ينجو منها أحد » .

تفرد به أحمد : وإسناده صحيح .

وقال أحمد : حدثنا حسين : حدثنا المسعودى : عن داود بن يزيد ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« أكثر ما يلج به الإنسان النار الأجوفان الفرج والفم ، وأكثر ما يلج به الإنسان الجنة تقوى الله وحسن الخلق » .

ألا إن النار حفت بالشهوات ، وداخلها كله مضرات وحسرات ، والجنة محفوفة بالمكاره ، وفيها مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر من اللذات والمسرات ، كما أوردناه في الآيات المحكمات ، والأحاديث الثابتات .

فمن نعيمهم المقيم ، ولذتهم المستمرة ، الطرب الذى لم تسمع الآذان بمثله .

قال الله تعالى :

«فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَهُمْ فى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ» .
[٣٠ ـ الروم ـ ١٥]

قال الأوزاعى : عن يحيى بن أبى كثير .

« هو السماع فى الجنة » :

غناء الحور فى جنة الله

وقد ذكرنا مارواه الترمذى : من حديث عبد الرحمن بن إسحاق : عن النعمان بن سعد ، عن على ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن فى الجنة لمجتمعاً للحور العين ، يغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها ، يقلن : نحن الخالدات فلا نبيد أبداً ، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً ، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً ، طوبى لمن كان لنا وكنا له » .

قال : وفى الباب عن أبى هريرة ، وأبى سعيد ، وأنس ،

قلت : وكذا روى من حديث عبد الله بن أبى أوفى : وابن عمر : وأبى أمامة : رضى الله عنهم أجمعين .

حديث أبى هريرة

قال جعفر الفريابى : حدثنا سعد بن حفص : حدثنا محمد بن سلمة : عن أبى عبد الرحيم ، عن زيد بن أبى أنيسة ، عن المنهال ، عن عمرو ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، قال :

« إن فى الجنة نهراً طول الجنة ، على حافتيه العذارى قياماً متقابلات ، يغنين بأصوات يسمعها الخلائق ، مايرون فى الجنة لذة مثلها : قلت : يا أبا

هريرة : وما ذاك الغناء ؟ قال : إن شاء الله التسبيح ، والتحميد ، والتقديس وثناء على الرب عز وجل » .

وروى أبو نعيم فى صفة الجنة من طريق سليم بن على : عن زيد بن واقد ، عن رجل ، عن أبى هريرة ، مرفوعاً :

« إن فى الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ ، تهب عليها ريح فتصطفق ، فما يسمع السامعون بشىء قط ألذ منه » .

وقد تقدم عن ابن عباس :

« أنها تحركها الرياح ، فتتحرك بصوت كل لهو كان فى الدنيا » .

حـديث انس

قال ابن أبى الدنيا : حدثنا خيثمة : حدثنا إسماعيل : عن عمرو بن أبى ذويب ، عن عبد الله بن رافع ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الحوار العين تغنين فى الجنة : نحن الحور الحسان ، خلقن لأزواج كرام » .

حديث عبد الله بن ابى اوفى ، وهو حديث غريب جدا

قال الحافظ أبو نعيم محمد بن جعفر بن أصيلة : حدثنا موسى بن هارون : حدثنا حامد بن يحيى البلخى : حدثنا يونس بن محمد المؤدب : حدثنا الوليد بن أبى ثور : حدثنى سعد الطائى : عن عبد الرحمن بن سابط ، عن ابن أبى أوفى ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يزوج كل رجل من أهل الجنة أربعة آلاف بكر ، وثمانية آلاف أيم ، ومائة حوراء ، فيجتمعن فى كل سبعة أيام فيقلن بأصوات حسان لم يسمع الخلائق بمثلهن : نحن الخالدات فلا نبيد ، ونحن الناعمات فلا نبأس ،

ونحن الراضيات فلا نسخط ، ونحن المقيمات فلا نظعن ، طوبى لمن كان لنا وكنا له » .

حديث ابن عمر

قال الطبرانى : حدثنا أبو رفاعة عمارة البصرى . حدثنا سعيد بن أبى مريم : حدثنا محمد بن جعفر بن كثير : عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط وإن مما يغنين به : نحن الخالدات فلا نموت ، نحن الآمنات فلا نخاف ، نحن المقيمات فلا نظعن » .

حديث ابى امامة

قال جعفر الفريابى : حدثنا سليمان بن عبد الرحمن : حدثنا خالد بن زيد بن أبى مالك : عن أبيه ، عن خالد بن معدان ، عن أبى أمامة ، عن رسول الله ﷺ ، قال :

« ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه ورجليه ثنتان من الحور العين ، يغنيانه بأحسن صوت يسمعه الإنس والجن ، وليس بمزامير الشيطان » .

وقال ابن وهب : حدثنى سعيد بن أبى أيوب : قال : قال رجل من قريش لابن شهاب : هل فى الجنة سماع ؟ فإنه حبب إلى السماع : فقال : إى والذى نفس ابن شهاب بيده : إن فى الجنة لشجراً حمله اللؤلؤ والزبرجد ، تحته حور ناهدات يتغنين بالقرآن ويقلن : نحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الخالدات فلا نموت : فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضاً فأعجبت

بصوت صفقه الجوارى ، فلا يدرى : أأصوات الجوارى أحسن ، أم أصوات الشجر ؟ » .

قال ابن وهب : حدثنا الليث عن خالد بن يزيد : أن الجوارى يغنين أزواجهن فيقلن : نحن الخيرات الحسان ، أزواج شباب كرام ، ونحن الخالدات فلا نموت ، ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الراضيات فلا نسخط ، ونحن المقيمات فلا نظعن : فى صدر إحداهن مكتوب : أنت حبى ، وأنا حبك ، لم تر عيناى مثلك » .

وقال ابن المبارك : حدثنى الأوزاعى ، حدثنا يحيى بن أبى كثير .

أن الحور العين يتلقين أزواجهن عند باب الجنة فيقلن : طالما انتظرناكم ، نحن الراضيات فلا نسخط ، والمقيمات فلا نظعن ، والخالدات فلا نموت : بأحسن أصوات سمعت .

وتقول الحورية لزوجها : أنت حبى وأنا حبك ، ليس دونك مقصد ولا وراءك معدل » .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنى إبراهيم بن سعيد : حدثنى على بن عاصم : حدثنى سعيد بن أبى سعيد : قال :

حدثنا أن فى الجنة آجاما من قصب من ذهب ، حملها اللؤلؤ ، فإذا اشتهى أهل الجنة أن يسمعوا صوتاً ، بعث الله على تلك الآجام ريحاً ، فتأتيهم بكل صوت يشتهونه :

فَرع آخَر أَعلى مِنْ الذى قبْله

ذكر حماد بن سلمة : عن ثابت البنانى ، وحجاج بن الأسود : عن شهر ابن حوشب ، قال :

إن الله عز وجل يقول لملائكته :

إن عبادى كانوا يحبون الصوت الحسن فى الدنيا ، ويدعونه من أجلى ، فأسمعوا عبادى : فيأخذون بأصوات ، من تهليل ، وتسبيح ، وتكبير ، لم يسمعوا بمثلها قط » .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنى داود بن عمرو الضبى : حدثنا عبد الله بن المبارك : عن مالك بن أنس ، عن محمد بن المنكدر ، قال :

« إذا كان يوم القيامة ، نادى مناد : أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأنفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان ؟ أسكنوهم رياض المسك : ثم يقول للملائكة : أسمعوهم تحميدى وتمجيدى » .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا دهيم بن الفضل القرشى : حدثنا داود بن الجراح : عن الأوزاعى ، قال :

« بلغنى أنه ليس من خلق الله أحسن صوتاً من إسرافيل ، فيأمره الله فيأخذ فى الإسماع ، فلا يبقى ملك فى السموات إلا قطع عليه صلاته ، فيمكث على ذلك ما شاء الله أن يمكث ، فيقول الله عز وجل : وعزتى لو تعلم العباد قدر عظمتى ماعبدوا غيرى » .

وحدثنى محمد بن الحسين : حدثنا عبد الله بن أبى بكر : حدثنا جعفر بن سليمان : عن مالك بن دينار ، فى قوله تعالى :

« وإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مآبٍ » . [٣٨ ـ ص ـ ٤٠]

قال :

« إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع فوضع فى الجنة ، ثم نودى : ياداود مجدنى بذلك الصوت الذى كنت تمجدنى به فى دار الدنيا : قال : فيرتفع صوت داود ، يعم أهل الجنة ، فذلك قول تعالى :

« وإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وحُسْنَ مآبٍ » .

وهو سماعهم كلام الرب جل جلاله إذا خاطبهم فى المجامع التى يجتمعون لها بين يديه — تعالى وتقدس — ليخاطب كل واحد ، ويذكره بأعماله التى سلفت منه فى الدنيا ، وكذلك إذا تجلى لهم جهرة فسلم عليهم ، وقد ذكرنا ذلك عند قوله تعالى :

« سلَامٌ قَولًا مِنْ ربٍّ رَحِيمٍ » . [٣٦ – يس – ٥٨]

وقد سبق حديث جابر فى ذلك ، فى سنن ابن ماجة وغيره .

وقد ذكر أبو الشيخ الأصبهانى : من طريق صالح بن حبان : عن عبد الله ابن بريدة : قال :

« إن أهل الجنة يدخلون كل يوم على الجبار — جل جلاله — فيقرأ عليهم القرآن ، وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذى هو مجلسه ، على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد ، فلم تقر أعينهم بشىء ولم يسمعوا شيئاً قط أعظم ولا أحسن منه ، ثم ينصرفون إلى رحالهم بأعين قريرة ، وأعينهم إلى مثلها من الغد » .

وروى أبو نعيم : من حديث حسن بن فرقد السبخى : عن أبيه ، عن الحسن ، عن أبى برزة الأسلمى ، مرفوعاً :

« إن أهل الجنة ليغدون فى حلة ويروحون فى أخرى ، كغدو أحدكم ورواحه إلى ملك من ملوك الدنيا ، كذلك يغدون ويروحون إلى زيادة ربهم عز وجل ، وذلك لهم بمقادير ومعالم ، يعلمون تلك الساعة التى يأتون فيها ربهم عز وجل » .

ذكر خيْل الْجَنَّة

قال الترمذى : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن : حدثنا عاصم بن على : حدثنا المسعودى : عن عقبة بن علقمة بن خديج ، عن سليمان بن أبى بريدة ، عن أبيه أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله : هل فى الجنة من خيل ؟ فقال : إن الله إذا أدخلك الجنة فإنك لاتشاء أن تحمل فيها على فرس ، إلا حملت على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك فى الجنة حيث شئت » .

قال : وسأله رجل : فقال : يا رسول الله : إنى رجل حببت إلى الخيل ، فهل فى الجنة خيل ؟ فقال رسول الله ﷺ :

« والذى نفسى بيده ، إن فى الجنة لخيلا وإبلا هفافة مرهفة تسير خلال ورق الجنة ، يتزاورون عليها حيث شاءوا » .

وقال الترمذى : حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسى : حدثنا أبو معاوية بن واصل بن السائب : عن أبى سورة ، عن أبى أيوب ، قال :

« أتى النبى ﷺ أعرابى فقال : يا رسول الله : إنى أحب الخيل ، أفى الجنة خيل ؟ فقال رسول الله ﷺ :

« إذا أدخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة ، له جناحان ، فحملت عليه، ثم طار بك حيث شئت » .

ثم ضعف الترمذى هذا الإسناد من جهة أبى سورة ابن أخى أبى أيوب ، فإنه قد ضعفه غير واحد ، واستنكر البخارى حديثه هذا ، والله أعلم .

قال القرطبي : وذكر ابن وهب : حدثنا ابن يزيد : قال الحسن البصرى يذكر عن رسول الله ﷺ :

« إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى يركب فى ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب . ثم تلا قوله تعالى :

«وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً» . [٧٦ ــ الإنسان ــ ٢٠]

قلت : فيه انقطاع بين عبد الرحمن بن زيد وهو ضعيف ــ وبين الحسن ، ثم هو مرسل .

وروى أبو نعيم : من طريق جابر بن نوح ، عن واصل بن السائب ، عن أبى سورة ، عن أبى أيوب مرفوعاً :

« إن أهل الجنة ليتزاورون على نجائب بيض كأنها الياقوت ، وليس فى الجنة بهائم إلا الخيل والإبل » .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا همام : عن قتادة ، عن عبد الله بن عمر ، قال :

« فى الجنة عتاق الخيل ، وكرام النجائب ، يركبها أهلها » .

وهذه الصيغة لاتدل على الحصر كما دلت عليه رواية أبى نعيم فى حديث أبى أيوب ثم هو معارض بما رواه ابن ماجة فى سننه : عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال :

« الشاة من دواب الجنة » .

وهذا منكر .

وفى مسند البزار ، عن النبي ﷺ ، قال :

« أحسنوا إلى المعزى ، وأميطوا عنها الأذى ، فإنها من دواب الجنة » .

وقال أبو الشيخ الأصبهانى : حدثنا القاسم بن زكريا : حدثنا سويد بن سعيد : حدثنا مروان بن معاوية ، عن الحكم بن أبى خالد ، عن الحسن البصرى ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبي ﷺ ، قال :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة ، جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لها أجنحة ، لاتبول ، ولا تروث ، فقعدوا عليها ، ثم طارت بهم فى الجنة ، فيتجلى لهم الجبار ، فإذا رأوه ، خروا له سجداً ، فيقول لهم الجبار : ارفعوا رءوسكم ، فإن هذا اليوم ليس بيوم عمل ، إنما هو يوم نعيم ، وكرامة : فيرفعون رءوسهم ، فيمطر الله عليهم طيباً ، ثم تمر بهم على كثبان المسك ، فيبعث الله على تلك الكثبان ريحاً ، فتهيجها عليهم ، حتى إنهم ليرجعون إلى أهلهم ، وإنهم لشعث غبر » .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا الفضل بن جعفر : حدثنا جعفر بن بشر : حدثنا أبى : عن الحسن بن على ، عن على ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إن فى الجنة لشجرة ، يخرج من أعلاها ومن أسفلها خيل من ذهب ، مسرجة ، ملجمة ، من در ، وياقوت ، لا تروث ولا تبول ، لها أجنحة ، خطوها مد بصرها ، يركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاءوا ، ويقول الذين أسفل منهم درجة ، بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها ؟ فيقول لهم : كانوا يصلون الليل ، وكنتم تنامون ، وكانوا يصومون ، وكنتم تأكلون ، وكانوا ينفقون ، وكنتم تبخلون ، وكانوا يقاتلون ، وكنتم تخشون » .

ذكر زيارة اهل الجنة بعضهم بعضا واجتماعهم وتذاكرهم امورا كانت منهم فى الدنيا من طاعات وزلات

قال الله تعالى :

« وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِى أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ » [٥٢ ـ الطور ـ ٢٥ ـ ٢٨]

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا عبد الله : حدثنا سلمة بن شبيب : حدثنا سعد بن دينار : عن الربيع ، عن صبيح ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا دخل أهل الجنة ، واشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض ، يسير سرير هذا إلى سرير هذا ، حتى يجتمعا جميعاً ، فيقول أحدهما لصاحبه : أتعلم متى غفر الله لنا ؟ فيقول صاحبه : كنا فى موضع كذا وكذا ، فدعونا الله فغفر لنا »

وقال تعالى :

« فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالَ : قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَدِينُونَ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِى سَوَاءِ الْجَحِيمِ قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَّ لَتُرْدِينِ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ » . [٣٧ ـ الصافات ـ ٥٠ ـ ٦١]

وهذا الفوز ، يشمل الجنى ، والإنسى .

يقول : كان يوسوس إلى بالكفر واستبعاد أمر المعاد ، فبرحمة الله نجوت منه ، ثم أمر أصحابه ليطلعوا على النار ، فرآه فى غمراتها يعذب ، فحمد الله على مانجاه منه .

قال الله تعالى :

« قَالَ تَاللهِ إنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ، وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى ، لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ » .

ثم ذكر الغبطة التى هو فيها . وشكر الله عليها .

وقال :

« أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إلا مَوْتَتَنَا الْأُولَى ، وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ » ؟

أى إنا قد نجونا من الموت والعذاب ، بدخولنا الجنة ، إن هذا لهو الفوز العظيم وقوله :

« لِمِثْلِ هذا ، فَلْيَعْمَل الْعَامِلُونَ » .

يحتمل أن يكون من تمام مقالته ، ويحتمل أن يكون من كلام الله عز وجل ، لقوله :

« وَفى ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ » . [٨٣ – المطففين – ٢٦]

ولهذا نظائر كثيرة ، قد ذكرنا بعضها فى التفسير .

وذكر فى أول البخارى : فى كتاب الإيمان : فى حديث حارثة بن سراقة : حين قال له رسول الله ﷺ :

« كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت مؤمناً بالله حقاً : قال : فما حقيقة إيمانك ؟ قال : صرفت نفسى عن الدنيا ، فأسهرت ليلى ، وأظمأت نهارى ،

وكأنى أنظر إلى عرش ربى بارزاً ، وإلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وإلى أهل النار يعذبون فيها .

فقال :

« عبد نور الله قلبه » .

وقال سليمان بن المغيرة : عن حميد بن هلال

« بلغنا أن أهل الجنة يزور الأعلى الأسفل منهم ولا يزور الأسفل الأعلى »

قلت : وهذا يحتمل معنيين :

أحدهما : أن صاحب الرتبة السافلة ، لا يصلح له أن يتعداها ، وليس فيه أهلية لذلك .

الثانى : لئلا يرى فوق ما هو فيه من النعيم فيحزن لذلك ، وليس فى الجنة حزن ، وقد ورد ما قاله حميد بن هلال فى حديث مرفوع : وفيه زيادة على ما قال ، فقال الطبرانى : حدثنا الحسن بن إسحاق : حدثنا شريك بن عثمان : حدثنا المسيب بن شريك : عن بشر بن نمير ، عن القاسم ، عن أبى أمامة ، قال : سئل رسول الله ﷺ : هل يتزاور أهل الجنة ؟ فقال :

« يزور الأعلى الأسفل ولا يزور الأسفل ، الأعلى : إلا الذين يتحابون فى الله يأتون منها حيث شاء وأعلى النوق ، محتقبين الحشايا » .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا حمزة بن العباس : حدثنا عبد الله بن عثمان : عن عبد الله بن المبارك ، أن إسماعيل بن عياش قال :

حدثنى ثعلبة بن مسلم : عن أيوب بن بشير العجلى ، عن شفى بن ماتع ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن من نعيم الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والبخت وأنهم يؤتون فى الجنة بخيل مسرجة ملجمة ، لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا إلى

حيث شاء الله عز وجل ، فيأتيهم مثل السحابة ، فيها ما لا عين رأت ، ولاأذن سمعت ، فيقولون : أمطرى علينا : فلا تزال تمطر عليهم حتى ينتهى ذلك ، ثم يبعث الله ريحاً غير مؤذية ، فتنسف كثباناً من مسك ، عن أيمانهم ، وعن شمائلهم ، فيوجد ذلك المسك فى نواصى خيلهم ، وفى مفارقها ، وفى رءوسها ، ولكل رجل منهم جهة على ما اشتهت نفسه ، فيعلق المسك بهم ، ويعلق بالخيل ، ويعلق بما سوى ذلك من الثياب ، ثم ينقلبون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله عز وجل ، فإن المرأة تنادى بعض أولئك : يا عبد الله : أما لك فينا حاجة ؟ فيقول : من أنت ؟ فتقول : أنا زوجتك ، وحبك : فيقول : ما علمت بمكانك : فتقول أو ما علمت أن الله قال :

«فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»

[٣٢ ـ السجدة ـ ١٧]

فيقول : بلى وربى : فلعله يشغل بعد ذلك الوقت ، لا يلتفت ، ولايعود ، ما يشغله عنها إلى ما هو فيه من النعمة والكرامة »(١) .

وهذا حديث مرسل غريب جداً .

---

(١) الحديث رواه ابن المبارك فى الزهد فى زيادة نعيم له صفحة ٦٩ رقم ٢٣٩ .
— ورواه الطبرانى من حديث أبى أيوب أيضاً مرفوعاً كما فى الزوائد (١٠ ـ ٤١٣) .
— وقد قمت بحذف كلمة «من النعيم» فى الأصل لأن هذا خطأ وصوابها ما وضعته فى أصل هذه الطبعه وهو « من النعمة » كما ورد فى الحديث فى كتاب الزهد لابن المبارك صفحة ٦٩ رقم ٢٣٩ والحديث فيه :
إسماعيل بن عياش بن سليم العنسى ، بالنون ، أبو عتبه الحمصى صدوق فى روايته عن أهل بلده ، مخلط فى غيرهم ، من الثامنه ، مات سنه إحدى أو اثنتين وثمانين ، وله بضع وتسعون سنه . ـ ى ع .
تقريب التهذيب (١ ـ ٧٣ رقم ٥٤١) .
شفى : بالفاء ، مصغراً ، ابن ماتع : بمثناه ، الأصبحى ، ثقة ، من الثالثه ، أرسل حديثاً ، فذكره بعضهم فى الصحابة خطأ ، مات فى خلافة هشام قاله خليفة : ـ عخ د ت س فق.
تقريب التهذيب (١ ـ ٣٥٣ رقم ٩٣) .
أيوب بن بشير العجلى شامى عن التابعى مجهول (الذهبى فى المغنى فى الضعفاء ١ـ٩٥ رقم ٨٠٢).

وقال ابن المبارك : حدثنا رشدين بن سعد : حدثنى ابن أنعم : عن أبى هريرة ، قال :

« إن أهل الجنة ليتزاورون على العيس الحور ، عليها رحال المسك ، على خياشمها غبار المسك ، خطام — أوزمام — أحدها خير من الدنيا وما فيها .

وروى ابن أبى الدنيا : من طريق إسماعيل بن عياش : عن عمر بن محمد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ ، أنه سأل جبريل عن هذه الآية :

« وَنُفِخَ فى الصُورِ فَصَعِقَ مَنْ فى السَّموَاتِ وَمَنْ فى الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ » . [٣٩ — الزمر — ٦٨]

فقال :

« هم الشهداء ، يبعثهم الله متقلدين أسيافهم حول عرشه ، فتأتيهم ملائكة من المحشر بنجائب من الياقوت الأبيض ، برحال الذهب ، أعنتها السندس ، والإستبرق ، ونمارقها من الحرير ، تمد أبصارها مد أبصار الرجال ، يسيرون فى الجنة على خيولهم يقولون عند طول النزهة : انطلق بنا ننظر كيف يقضى الله بين خلقه ؟ فيضحك إليهم الله عز وجل ، وإذا ضحك الله إلى عبد فلا حساب عليه » .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الهروى : حدثنا القاسم بن زيد الموصلى : حدثنى أبو إياس : حدثنى محمد بن على بن الحسين :

وروى أبو نعيم : فى حديث المعافى بن عمران : حدثنى : قال رسول الله ﷺ :

« إن فى الجنة شجرة يقال لها طوبى ، لو سخر الجواد الراكب أن يسير فى ظلها لسار مائة عام ، ورقها زمرد أخضر ، وزهرها رياط صفر ، وأفناؤها

سندس ، وإستبرق ، وثمرها حلل ، وصمغها زنجبيل ، وعسل ، وبطحاؤها ياقوت أحمر ، وزمرد أخضر ، وترابها مسك ، وحشيشها زعفران ، يفوح من غير وقود ، ويتفجر من أصلها أنهار السلسبيل ، والرحيق ، وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة ، يألفونه ، ويتحدث فيه جميعهم .

فبينما هم يوماً يتحدثون فى ظلها ، إذا جاءتهم الملائكة يقودون نجائب من الياقوت ، قد نفخ فيها الروح ، مزمومة بسلاسل من ذهب ، وجوهها المصابيح ، عليها رحائل ألواحها من الدر والياقوت ، مفصصة باللؤلؤ والمرجان صفاقها من الذهب الأحمر ، الملبس بالعبقرى والأرجوان ، فأناخوا إليهم بتلك النجائب ، وقالوا لهم : إن ربكم يقرئكم السلام ، ويستزيركم ، لينظر إليكم ، وتنظروا إليه ، وتحيوه ، ويحييكم ، وتكلموه ، ويزيدكم من سعة فضله ، إنه ذو رحمة واسعة ، وفضل عظيم :

فيتحول كل رجل منهم إلى راحلته ، ثم ينطلقون صفاً واحداً معتدلا ، لا يفوت منه أحد أحداً ، ولا تفوت أذن الناقة أذن صاحبتها ، ولا ركبة الناقة ركبة صاحبتها ولا يمرون بشجرة من أشجار الجنة إلا أتحفتهم بثمرتها ، ورحلت لهم عن طريقهم ، كراهة أن ينثلم صفهم ، أو يفرق بين الرجل ورفيقه .

فإذا رفعوا إلى الجبار أسفر لهم عن وجهه الكريم وتجلى لهم فى عظمة العظيم

وقالوا : ربنا أنت السلام ، ومنك السلام ، ولك حق الجلال والإكرام

فيقول لهم ربهم عز وجل :

« إنى السلام ومنى السلام ، ولى حق الجلال والإكرام ، مرحباً بعبادى الذين حفظوا وصيتى ، ورعوا حقى ، وخافونى بالغيب فكانوا منى على كل حال مشفقين » .

قالوا :

وعزتك ، وعلو مكانك ، ما قدرناك حق قدرك ، وما أدينا إليك كل حقك ، فأذن لنا بالسجود لك :

فيقول لهم ربهم :

إنى قد وضعت عنكم مؤنة العبادة ، وأرحت لكم أبدانكم ، فطالما أنصبتم لى الأبدان ، وأعنيتم لى الوجوه ، فالآن أفضيتم إلى روحى ، ورحمتى ، وكرامتى ، فسلونى ما شئتم ، وتمنوا على أعطكم أمانيكم ، فإنى لن أجزيكم اليوم بقدر أعمالكم ، ولكن بقدر رحمتى ، وكرامتى ، وطولى ، وجلالى ، وعلو مكانى ، وعظمة شأنى » .

فما يزالون فى الأمانى والعطايا ، والمواهب ، حتى إن المقتصر فى أمنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله إلى يوم إفنائها .

فيقول لهم الله عز وجل :

« قد قصرتم فى أمانيكم ، ورضيتم بدون ما يحق لكم ، لقد أوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم ، وألحقت بكم ذريتكم ، ودونكم ما قصرت عنه أمانيكم ».

وهذا مرسل ضعيف ، غريب ، وأحسن أحواله أن يكون من كلام بعض السلف ، فوهم بعض رواته فجعله مرفوعاً ، وليس كذلك ، والله أعلم.

بَاب جَامِع لأَحكام تتعَلق بالْجَنَّة ولأَحَاديث شَتَّى

قال الله تعالى :

« وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ » . [٥٢ ـ الطور ـ ٢١]

ومعنى هذا :

أن الله تعالى يرفع درجة الأولاد فى الجنة ، إلى درجة الآباء ، وإن لم يعملوا بعملهم ، ولا ينقص الآباء من أعمالهم ، حتى يجمع بينهم وبين بنيهم ، فى الجنة التى يستحقها الآباء ، فيرفع الناقص حتى يساويه مع العالى ، ليجمع بينهم فى الدرجة العالية : لتقر أعينهم باجتماعهم وارتفاعهم .

قال الثورى ؛ عن عمر بن مرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

« إن الله ليرفع ذرية المؤمن إلى درجته ، وإن كانوا دونه فى العمل ، ليقر بهم عينه ثم قرأ :

« وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ » . [٥٢ ـ الطور ـ ٢١]

كذا رواه ابن جبير : وابن أبى حاتم : فى تفسيرهما عن الثورى موقوفاً ، وكذا رواه ابن جرير : عن شعبة ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن ابن عباس موقوفاً ، ورواه البزار فى مسنده : وابن مردويه فى تفسيره : من حديث قيس بن الربيع : عن عمرو عن سعيد ، عن ابن عباس ، عن النبى ﷺ

وروى الثورى : وشعبة أثبت : والله أعلم .

وروى ابن أبى الدنيا : من طريق الليث : عن حبيب بن أبى ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى هذه الآية قال :

« هم ذرية المؤمن ، يموتون على الإيمان ، فإن كانت منازل آبائهم أرفع من منازلهم ، ألحقوا بآبائهم ، ولم ينقص الآباء من أعمالهم التى عملوا شيئاً » .

وقال الطبرانى : حدثنا حسين بن إسحاق التسترى : حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن غزوان : حدثنا شريك : عن سالم الأفطس : عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال :

« إذا دخل الرجل الجنة ، سأل عن أبويه ، وزوجته ، وولده ، فيقال : إنهم لم يبلغوا درجتك : فيقول : يارب : قد عملت لى ولهم : فيؤمر بإلحاقهم به » .

وقرأ ابن عباس :

« وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ » . [٥٢ ـ الطور ـ ٢١]

وقال العوفى : عن ابن عباس ، فى هذه الآية :

يقول الله تعالى :

« والذين أدرك ذريتهم الإيمان ، فعملوا بطاعتى ، ألحقتهم بآبائهم فى الجنة ، وأولادهم الصغار تلحق بهم » .

وهذا التفسير هو أحد أقوال العلماء فى معنى الذرية ، أهم الصغار فقط ؟ أم يشمل الصغار والكبار كقوله :

« وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ » . [٦ ـ الأنعام ـ ٨٤]

وقال :

« ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً » .

[١٧ ـ الإسراء ـ ٣]

فأطلق الذرية على الصغار ، كما أطلقها على الكبار ؟

وتفسير العوفى عن ابن عباس ، يشملهما ، وهو اختيار الواحدى وغيره ، والله أعلم .

وهو محكى عن الشعبي : وأبي مخلد ، وسعيد بن جبير ، وإبراهيم النخعي وأبي صالح ، وقتادة ، والربيع بن أنس .

هذا فضله ورحمته على الأبناء ببركة عمل الآباء .

فضل الله عز وجل على الآباء ببركة عمل الأبناء

فأما فضله على الآباء ببركة دعاء الأبناء ، فقد قال أحمد :

حدثنا يزيد ، حدثنا حماد بن سلمة : عن أبي عاصم بن النجود ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح فى الجنة : فيقول : يا رب : أنى لى هذه ؟ : فيقول : باستغفار ولدك لك » .

وهذا إسناد صحيح : ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة ، ولكن له شاهد فى صحيح مسلم : عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

فصل

ـ الجنة والنار موجودتان ـ

والجنة والنار موجودتان الآن ، معدتان لأصحابهما ، كما نطق بذلك القرآن : وتواترت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ ، وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة ، المستمسكين بالعروة الوثقى ، وهى السنة المثلى إلى قيام الساعة ، خلافاً لمن زعم أن الجنة والنار لم تخلقا بعد ، وإنما تخلقان يوم القيامة ، وهذا القول صدر ممن لم يطلع على الأحاديث المتفق على صحتها فى الصحيحين

وغيرهما من كتب الإسلام المعتمدة المشهورة بالأسانيد الصحيحة والحسنة ، مما لا يمكن دفعه ، ولا رده ، لتواتره ، واشتهاره .

وقد ثبت فى الصحيحين : عن رسول الله ﷺ :

« أنه رأى الجنة والنار ليلة الإسراء » .

وقال ﷺ :

« اشتكت النار إلى ربها فقالت : يا رب : أكل بعضى بعضاً : فأذن لها فى نفسين ، نفس فى الشتاء ، ونفس فى الصيف ، فأشد ما تجدون من الزمهرير ، من بردها ، وأشد ما تجدون فى الحر ، من فيحها ، فإذا كان الحر فأبردوا بالصلاة » .

وثبت فى الصحيحين : من طريق عبد الرزاق : عن معمر ، عن همام ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« تحاجت الجنة والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة : ما لى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم دون غيرهم ؟ فقال الله للجنة : أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى : وقال للنار : أنت عذابى . أعذب بك من أشاء من عبادى : ولكل واحدة منكما ملؤها : فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع قدمه عليها ، فتقول : قط قط : فهنالك تمتلىء ، وينزوى بعضها إلى بعض ، ولا يظلم من خلقه أحداً ، وأما الجنة فينشىء الله لها خلقاً »[1] .

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه ٥١ – كتاب الجنه وصفه نعيمها وأهلها ١٣ –باب النار يدخلها الجبارون والجنه يدخلها الضعفاء حديث رقم ٢٨٤٦ .

– ورواه البخارى . ٦٥ – كتاب التفسير . ٥٠ – سورة ق ١ – باب قوله « وتقول هل من مزيد » .

غريب اللغة :

سقطهم : أى ضعفاؤهم والمتحقرون منهم .

لفظ مسلم .

وثبت فى الصحيحين : من طريق سعيد : عن قتادة ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تزال جهنم يلقى فيها ، وتقول هل من مزيد ؟ حتى يضع الجبار فيها قدمه ، فينزوى بعضها إلى بعض ، وتقول : قط قط : بعزتك وكرمك : ولا يزال فى الجنة فضل ، حتى ينشىء الله لها خلقاً ، فيسكنهم فضل الجنة »[١] .

فأما ما وقع فى صحيح البخارى : عن أبى هريرة : عن النبى ﷺ ، من أنه سبحانه وتعالى ينشىء للنار من يشاء ، فيلقى فيها ، فتقول : هل من مزيد ؟ وإشكال هذه الرواية ، فقد قال بعض الحفاظ : هذا غلط من بعض الرواة ، وكأنه اشتبه عليه ، فدخل عليه لفظ فى لفظ ، فنقل هذا الحكم من الجنة إلى النار : والله أعلم .

قلت : فإن كان محفوظاً فيحتمل أنه تعالى امتحنهم فى العرصات كما يمتحن غيرهم ممن لم تقم عليه الحجة فى الدنيا ، فمن عصى منهم أدخله النار ، ومن استجاب أدخله الجنة ، لقوله تعالى :

« وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا » . [١٧ ـ الإسراء ـ ١٥]

ولقوله تعالى :

« رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيماً » . [٤ ـ النساء ـ ١٦٥]

---

(١) الحديث رواه مسلم ٥١ – كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ١٣ – باب النار يدخلها الجبارون رقم ٢٨٤٨ – ورواه البخارى ٨٣ – كتاب الإيمان والنذور ١٢ – باب الحلف بعزة الله .

فصل

بعض صفات أهل الجنة وبعض صفات أهل النار

وقد ذكرنا فيما سلف صفة أهل الجنة حال دخولهم إليها ، وقدومهم عليها ، وأنهم يحول خلقهم إلى طول ستين ذراعاً فى عرض سبعة أذرع ، وأنهم يكونون جرداً مكحلين فى سن أبناء ثلاث وثلاثين :

قال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا القاسم بن هاشم : حدثنا صفوان[١] ابن صالح : حدثنى داود بن الجراح العسقلانى : حدثنا الأوزاعى : عن هارون[٢] بن رئاب عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ،ستين ذراعاً بذراع الملك،على حسن يوسف ، وعلى ميلاد عيسى ، ثلاث وثلاثين ، وعلى لسان محمد » .

وروى داود[٣] بن الحصين : عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

« لسان أهل الجنة عربى » .

وروى البيهقى : من طريقين فيهما ضعف : عن أبى كريمة المقدام بن معدى كرب رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) صفوان بن صالح بن صفوان الثقفى مولاهم أبو عبد الملك الدمشقى ، ثقة ، وكان يدلس تدليس التسوية ، قاله أبو زرعه الدمشقى ، من العاشرة ، مات سنة ثمان أو سبع أو تسع وثلاثين ، وله سبعون سنه ـ د س ت فق .

تقريب التهذيب (١ ـ ٣٦٨ رقم ١٠٤) .

(٢) هارون بن رئاب بكسر الراء والتحتانين مهموز ثم موحدة ، التميمى أبو بكر ، أو أبو الحسن ، ثقة عابد ، من السادسة ، اختلف فى سماعه من أنس . ـ م د س .

تقريب التهذيب (٢ ـ ٣١١ رقم ٧) .

(٣) داود بن الحصين الأموى مولاهم أبو سليمان المدنى ، ثقة إلا فى عكرمة ، ورمى برأى الخوارج من السادسة ، مات سنة خمس وثلاثين . ـ ع .

تقريب التهذيب (١ ـ ٢٣١ رقم ٣) .

« ما من أحد من الناس يموت سقطاً ولا هرماً أو فيما بين ذلك ، إلا بعث ابن ثلاثين وفى رواية– ثلاث وثلاثين – سنة فإن كان من أهل الجنة كان على مسحة وصورة يوسف ، وقلب أيوب ، مردا مكحلين ، ومن كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال » .

وفى رواية :

« حتى تصير جلدة يد أحدهم أربعين ذراعاً وحتى يصير ناب من أنيابه مثل أحد » .

وثبت :

« أن أهل الجنة يأكلون ، ويشربون ، ولا يبولون ، ولا يتغوطون ، وإنما ينصرف طعامهم بأنهم يعرقون عرقاً ، له رائحة كرائحة المسك الأذفر ، وأنفاسهم تحميد وتكبير ، وتسبيح » (١) .

وثبت :

« أن أول زمرة منهم على صورة القمر ، ثم الذين يلونهم فى البهاء كأضواء كوكب درى فى السماء ، وأنهم يجامعون ، ولا يتناسلون ، ولا يتوالدون ، إلا ما يشاءون ، وأنهم لا يموتون ، ولا ينامون ، لكمال حياتهم بكثرة لذاتهم ، وتوالى طعامهم وشرابهم ، وكلما ازدادوا خلوداً ازدادوا حسناً ، وجمالا ، وشباباً ، وقوة ، وكمالا ، وازدادت لهم الجنة حسناً ، وبهاء ، وطيباً ، وضياء ، وكانوا أرغب فيها ، وأحرص عليها ، فكانت لهم أعز وأغلى وألذ ، وأحلى ، قال الله تعالى :

« خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا » . [١٨ – الكهف – ١٠٨]

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (١٥ – ٧ – ٣٥ ٢٨).

فصل

وقد ذكرنا : أن أول من يدخل الجنة من بنى آدم على الإطلاق هو رسول الله ﷺ ، وهو أعلاهم منزلة ، وأن أول من يدخلها من الأمم أمته ، وأول من يدخل من هذه الأمة ، أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، وتقدم : أن أفراد هذه الأمة يكثرون فى الجنة ، وأنهم فيها يعدلون ثلثى أهل الجنة ، كما تقدم :

« أهل الجنة مائة وعشرون صفاً وهذه الأمة ثمانون صفاً » .

يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة سنة

وفى المسند : وجامع الترمذى : وسنن ابن ماجه : من حديث محمد بن عمرو : عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة ، مرفوعاً :

« يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم ، وهو خمسمائة عام » .

وإسناده على شرط مسلم .

وقال الترمذى : حسن صحيح :

وروى الطبرانى : من حديث الثورى : عن محمد بن زيد ، عن أبى حازم ، عن أبى هريرة ، مرفوعاً ، مثله .

وروى الترمذى : من طريق الأعمش : عن عطية ، عن أبى سعيد ، مرفوعاً ، مثله ، ثم حسنه .

والذى رواه مسلم : من طريق أبى عبد الرحمن الجعلى : عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفاً » .

وروى الترمذى : عن جابر بن عبد الله ، مرفوعاً ، مثله ، وصححه .

وله : عن أنس أيضاً ، نحوه ، واستغربه .

قلت : وإن كان الأول محفوظاً ، فيكون باعتبار أول الفقراء وآخر الأغنياء ، والله أعلم .

اول ثلاثة يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون النار

وروى الإمام أحمد : عن إسماعيل بن علية ، وأبو بكر بن أبى شيبة : عن يزيد بن هارون ، كلاهما عن هشام الدستورى ، عن يحيى بن أبى كثير عن عامر العقلى ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة ، وأول ثلاثة يدخلون النار : قال فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة : فشهيد ، وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه ، وفقير متعفف ، ذو عيال ، وأما أول ثلاثة يدخلون النار : فأمير مسلط ، وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله من ماله ، وفقير فخور » .

ورواه الترمذى : من طريق ابن المبارك : عن يحيى بن أبى كثير ، وقال : حسن : ولم يذكر الثلاثة من أهل النار .

وثبت فى صحيح مسلم : عن عياض بن حماد المجاشعى ، عن النبى ﷺ ، أنه قال :

« أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق : موفق ، ورجل رحيم القلب بكل ذى قربى ، ومسلم عفيف متعفف ذو عيال ، وأهل النار خمسة ، الضعيف الذى لا زبر له[1] ، الذين هم فيكم تبعاً لا يبتغون أهلا ولا مالا ، والخائن الذى لا يخفى له طمع — وإن دق — إلا خانه ، ورجل لا يصبح ولا

---

(١) لا زبر له : لا عقل له يزبره ويزجره عن فعل ما لا يليق ، وعمل ما لا يجوز .

يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك ، وذكر البخل – أو الكذب – والشنظير الفحاش » .

وثبت فى الصحيحين : من حديث سفيان الثورى : وشعبة : عن معبد ابن خالد ، عن حارثة بن وهب ، عن النبى ﷺ ، قال :

« ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف مستضعف ، لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ متكبر »[1] .

وقال أحمد : حدثنا على بن إسحاق : أخبرنا عبد الله : أخبرنا موسى ابن على بن رباح : سمعت أبى يحدث : عن عبد الله بن عمرو ، عن رسول الله ﷺ قال :

« أهل النار كل جعظرى جواظ ، مستكبر ، جماع ، مناع ، وأهل الجنة الضعفاء ، المغلوبون » .

وقال الطبرانى : حدثنا على بن عبد العزيز : حدثنا مسلم بن إبراهيم : حدثنا أبو هلال الراسى : حدثنا عقبة بن نبيت : عن أبى الجوزاء ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« أهل الجنة من ملأ أذنيه من ثناء الناس خيراً وهو يسمع ، وأهل النار من ملأ أذنيه من ثناء الناس شراً وهو يسمع » .

وكذا رواه ابن ماجه : من حديث مسلم بن إبراهيم :

وقال القاضى أبو عبيد على بن الحسين : حدثنا محمد بن صالح : حدثنا خلف بن خليفة : عن أبى هاشم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٤ – ٣٥١ – ٢٨٥٣) .

« أخبركم برجالكم من أهل الجنة : النبي فى الجنة ، والصديق فى الجنة ، والشهيد فى الجنة ، والرجل يزور أخاه فى ناحية المصر لا يزوره إلا لله فى الجنة ، ونساؤكم من أهل الجنة ، العؤود الولود ، التى إذا غضب زوجها جاءت حتى تضع يدها عليه : ثم تقول : لا أذوق غمضاً حتى ترضى » .

وروى النسائى بعضه من حديث خلف بن خليفة : عن أبى هاشم ، عن يحيى بن دينار ، به .

وتقدم فى الأحاديث الصحيحة : عن رسول الله ﷺ ، قال :

« أطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، وأطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء » .

الحمادون لله عز وجل فى السراء والضراء هم اول من يدعى يوم القيامة لدخول الجنة

وتقدم الحديث الوارد من طريق حبيب بن أبى ثابت : عن سعيد ، عن ابن عباس : مرفوعاً :

« أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الحمادون ، الذين يحمدون الله فى السراء والضراء » .

فصل

امة محمد عليه السلام اكثر اهل الجنة عددا ، واعلاهم مكانا ومكانة

هذه الأمة أكثر أهل الجنة ، وأغناهم فيها ، وأعلاهم منازل ، وهم صدورها كما قال الله تعالى فى صفة المقربين :

« ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ » . [٥٦ـ الواقعة ـ١٣ـ١٤]

وقال فى صفة أهل اليمين :

« ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ » . [٥٦ - الواقعة - ٣٩-٤٠]

وثبت فى الصحيحين :

« خير القرون قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يكون قوم تحت الشمس - أو السماء - ينذرون ولا يفون ، ويشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون » .

الصدر الاول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم خير هذه الامة

وخيار الأمة ، الصدر الأوائل من الصحابة ، كما قال ابن مسعود :

« فمن كان منكم مقتدياً فليقتد بمن قد مات ، أولئك أصحاب محمد ، آمن هذه الأمة قلوباً ، وأعظمها علماً ، وأقلها تكلفاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ، ونصرة دينه ، فاعرفوا لهم قدرهم ، واقتدوا بهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم » .

بعض الآثار الواردة فى دخول اعداد كبيرة من هذه الامة الى الجنة بغير حساب

وتقدم أن هذه الأمة يدخل منهم إلى الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ،

وفى صحيح مسلم :

« مع كل ألف سبعون ألفاً » .

وفى رواية أحمد :

« مع كل واحد سبعون ألفاً » .

وإليك ذكر الحديث : وإشارة إلى طرقه وألفاظه .

سبقك بها عكاشة

ثبت فى الصحيحين : من حديث الزهرى : عن سعيد ،عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال :

« يدخل الجنة من أمتى زمرة هم سبعون ألفاً ، تضىء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر » .

فقام عكاشة بن محصن (الآسدى يدفع نمرة) فقال : يا رسول الله : ادع الله أن يجعلنى منهم : فدعا له رسول الله ﷺ أن يجعله الله منهم .

فقام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله : ادع الله أن يجعلنى منهم :

فقال رسول الله ﷺ :

« سبقك بها عكاشة »[1] .

ولهما من رواية أبى حازم : عن سهل بن سعد ، مثله .

ولهما : من رواية حصين بن عبد الرحمن : عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبى ﷺ ، قال :

« عرضت على الأمم ، فرأيت النبى ومعه الرهط ، والنبى ومعه الرجل ، والرجلان ، والنبى ليس معه أحد ، فرفع سواد ، فظننت أنهم أمتى ، فقيل لى : هذا موسى وقومه ، ولكن انظر إلى الأفق : فنظرت فإذا سواد عظيم ،

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه ١ – كتاب الإيمان ٩٢ – باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنه بغير حساب .

– ورواه البخارى ٨١ – كتاب الرقاق – ٥٠ – باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب

وما بين القوسين زيادة كانت ساقطة فى الأصل واثبتها من الحديث فى مسلم .

غريب اللغة :

نمرة : كساء . فيه خطوط بيض وسود كأنها أخذت من جلد النمر .

فقيل لى : هذه أمتك ، ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، ولا عذاب :

وفيه :

« هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » .

فقام عكاشة ، فذكره .

ولمسلم : من طريق محمد بن سيرين : وعمران بن الحصين : عن النبي ﷺ ، قال :

« يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب ، ولا عذاب : قيل من هم ؟ قال : هم الذين لا يكتوون ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون »[1] .

ولمسلم : من حديث ابن جريج : عن أبى الزبير ، عن جابر ، نحوه . .

وروى عاصم : عن رزين بن مسعود ، نحوه : وإسناده على شرط مسلم بن الحجاج :

وقال هشام بن عمار خطيب دمشق : وأبو بكر بن أبى شيبة : واللفظ له :

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه ١ – كتاب الإيمان ٩٢ – باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب .

– ورواه البخارى . ٧٦ – كتاب الطب . ٤٢ – باب من لم يرق .

غريب اللغة :

سواداً كثيراً : اشخاصاً كثيرة من بعده .

لا يتطيرون : لا يتشاءمون بالطيور كالجاهلية .

لايكتوون : معتقدى الشفاء فى الكى كالجاهلية .

لا يسترقون : يطلبون الرقيه .

أخبرنا إسماعيل بن عباس : أخبرنى محمد بن زياد الألهانى : سمعت أبا أمامة يقول :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً ، مع كل ألف سبعون ألفاً ، لا حساب عليهم ، ولا عذاب ، وثلاث حثيات من حثيات ربى عز وجل » .

وكذا رواه أبو بكر بن عاصم : عن دحيم ، عن الوليد بن مسلم ، عن صفوان بن عمرو ، عن أبى سليم بن عامر ، عن أبى اليمان عامر بن عبد الله ابن يحيي الهوزى ، عن أبى أمامة ، فذكر مثله . .

وروى الطبرانى : من حديث عامر بن سعد البجلى : عن عتبة بن عبد السلمى ، عن النبى ﷺ ، مثله . . .

وروى الطبرانى : من طريق أبى أسماء الرحبى ، عن ثوبان ، مثله ....

ولم يذكر ثلاث حثيات . . .

وله : من حديث قيس الكندى : عن أبى سعيد الأنصارى ، مثله — بذكر الحثيات —

وقد قدمنا بقية طرقه بألفاظها .

فصل

فى بَيَان وُجُود الْجَنَّة وَالنَّار وَأَنَّهُمَا مخلوقَان خِلاَفاً لِمَنْ زَعَمَ خِلاف ذَلِكَ مِنْ أَهل البطلان

قال تعالى :

« وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ » . [٣ ـ آل عمران ـ ١٣٣]

وقال تعالى :

«سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » . [٥٧ ـ الحديد ـ ٢١]

وقال تعالى :

« واتَّقُوا النَّار الَّتِى أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ » . [٣ ـ آل عمران ـ ١٣١]

وقال فى حق آل فرعون :

« النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ » . [٤٠ ـ غافر ـ ٤٦]

وقال تعالى :

« فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » [٣٢ ـ السجدة ـ ١٧]

وثبت فى الصحيحين : عن أ هريرة ، عن النبي ﷺ ، أنه قال :

« يقول الله تعالى : أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ذخراً من بله ما أطلعتم عليه : ثم قرأ :

« فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ » . الآية .

وفى الصحيحين : من حديث مالك : أن رسول الله ﷺ قال :

« إن أحدكم إذا مات ، عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ، إن كان من أهل الجنة ، فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار ، فمن أهل النار ، فقيل : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة » .

وفى صحيح مسلم : عن أبي مسعود .

« أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر ، تسرح فى الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى إلى قناديل معلقة فى العرش » .

وروينا من حديث الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا محمد بن إدريس الشافعى : عن مالك ، عن الزهرى ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إنما نسمة المؤمن فى طائر معلق فى شجر الجنة حتى يرجعها الله إلى جسده يوم يبعثه » .

وتقدم الحديث المتفق عليه : من طريق أبى الزناد : عن الأعرج ، عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال :

« حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » .

وذكر الحديث المروى من طريق حماد بن سلمة : عن محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة . عن أبى هريرة مرفوعاً :

« لما خلق الله الجنة قال ريل : اذهب فانظر إليها » . الحديث :

وتقدم الحديث الآخر :

« لما خلق الله الجنة ، قال لها : تكلمي : فقالت : قد أفلح المؤمنون » .

وفي الصحيحين : عن أبي هريرة ، وعند مسلم : عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ ، قال :

« تحاجت الجنة والنار » . الحديث .

وفيهما : عن ابن عمر ، مرفوعاً .

« الحمى من فيح جهنم » .

وفيهما : عن أبي ذر ، مرفوعاً :

« إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم » .

وفي الصحيحين :

« إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار » .

وقد ذكرنا في حديث الإسراء : أن رسول الله ﷺ ، رأى الجنة والنار ليلتئذ .

وقال الله تعالى :

« وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى » .
[٥٣ ـ النجم ـ ١٣ ـ ١٥]

وقال في صفة سدرة المنتهى :

« إنه يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان . وذكر الباطنين في الجنة » .

وفى الصحيحين :

« ثم أدخلت الجنة ، فإذا جنادل اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك » .

وفى صحيح مسلم : من طريق قتادة : عن أنس ، عن رسول الله ﷺ ، قال :

« بينا أنا أسير فى الجنة ، إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف ، فقلت : ما هذا ؟ قال : هذا الكوثر الذى أعطاك ربك » .

وفى مناقب عمر : أنه ﷺ قال :

« أدخلت الجنة فرأيت جارية تتوضأ عند قصر ، فقلت : لمن أنت ؟ قالت لعمر بن الخطاب ، فأردت أن أدخله ، فذكرت غيرتك » .

فبكى عمر وقال : أو عليك أغار يا رسول الله ؟ » .

والحديث فى الصحيحين ، عن جابر :

وقال لبلال :

« دخلت الجنة فسمعت خشف نعليك بين يدى فى الجنة ، فأخبرنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام : فقال : ما عملت عملا فى الإسلام أرجى عندى منفعة من أنى لا أتطهر طهوراً تاماً فى ساعة من ليل ولا نهار ، إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لى أن أصلى » .

« وأخبرنى عن الرميصاء أنه رآها فى الجنة » .

أخرجاه عن جابر بن عبد الله .

وأخبر فى يوم صلاة الكسوف :

« أنه عرضت عليه الجنة والنار ، وأنه دنت منه الجنة ، وأنه هم أن يأخذ منها قطفاً من عنب . ولو أخذ ثمة لأكلتم منه ما بقيت الدنيا » .

وفى الصحيحين : من طريق الزهرى : عن سعيد ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« رأيت عمرو بن عامر بن لحى الخزاعى (ابن قمعة بن خندف أخا بنى كعب هؤلاء)[1] ، يجر قصبه فى النار » .

وقال فى الحديث الآخر .

« ورأيت فيها صاحب المحجن » .

وقال رسول الله ﷺ :

« دخلت امرأة النار ، فى هرة حبستها حتى ماتت ، فلا هى أطعمتها وسقتها ، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض » .

« ولقد رأيتها تخمشها » .

وأخبر عن الرجل الذى ينحى غصن شوك عن طريق المارة : فقال :

« فلقد رأيته يستظل به فى الجنة » .

وفى الحديث : فى صحيح مسلم : عن أبى هريرة ، بلفظ آخر :

وفى الصحيحين : عن عمران بن حصين ، أن رسول الله ﷺ قال :

« أطلعت فى الجنة ، فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، وأطلعت فى النار ، فرأيت أكثر أهلها النساء » .

وفى صحيح مسلم : من طريق المختار بن فلفل المخزومى : عن أنس ، عن رسول الله ﷺ ، قال :

« والذى نفسى بيده ، لو رأيتم ما رأيت ، لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيراً : قالوا : يا رسول الله فما رأيت ؟ قال : رأيت الجنة والنار » .

---

(١) ما بين القوسين موجود فى مسلم وغير موجود بالأصل .

وأخبر :

« أن المتوضىء إذا تشهد بعد وضوئه فإنه تفتح له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء » .

وفى صحيح البخارى : من حديث شعبة : عن عدى بن حاتم ، عن البراء ابن عازب ، قال :

« لما توفى إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال :

« إن له لمرضعاً فى الجنة » .

وقال البيهقى : أخبرنا الحاكم : أخبرنا الأصم : حدثنا ابن عباس الرملى : حدثنا مؤمل بن إسماعيل : حدثنا سفيان : عن عبد الرحمن الأصبهانى ، عن أبى حازم ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أولاد المؤمنين فى جبل فى الجنة ، يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة » .

وكذا رواه وكيع : عن سفيان — وهو الثورى — والأحاديث فى هذا كثيرة جداً ، وقد أوردنا كثيراً منها بأسانيدها ومتونها فيما تقدم .

وقال الله تعالى :

« وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ » . [٢ — البقرة — ٣٥]

والجمهور على أن هذه الجنة جنة المأوى ، وذهب طائفة آخرون إلى أنها جنة فى الأرض ، خلقها الله تعالى له ، ثم أخرجه منها .

وقد ذكرنا ذلك مبسوطاً فى قصة آدم ، من كتابنا هذا ، بما أغنى عن إعادته ، وبالله المستعان .

فصل

وثبت فى صحيح مسلم : عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً » .

وكذا روى الترمذى : من حديث جابر : وصححه أنس واستغربه .

وللترمذى من حديث أبى هريرة : وصححه : وأبى سعيد ، وحسنه :

« بنصف يوم ، خمسمائة عام » .

قلت : فإن كان محفوظاً — كما صححه الترمذى — فتحصل أن ذلك باعتبار أول دخول الفقراء ، وآخر الأغنياء ، ويكون الأربعون خريفاً ، باعتبار ما بين دخول آخر الفقراء ، وأول الأغنياء ، والله أعلم .

وقد أشار إلى ذلك القرطبى فى التذكرة حيث قال :

« وقد يكون ذلك باختلاف أحوال الفقراء والأغنياء » .

يشير إلى ما ذكرناه .

قال الزهرى :

« كلام أهل الجنة عربى ، وبلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة بالسريانية ، فإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية » .

فصل

فى الْمَرْأَة تَتزوج فى الدنيا بأَزواج وَتَكُون فى الْجَنَّة لِمَنْ كَانَ فى الدُّنْيَا أَحْسَنَهُمْ خُلُقاً

ذكر القرطبي فى التذكرة : من طريق وهب ، عن مالك ، أن أسماء بنت أبى بكر شكت زوجها الزبير إلى أبيها فقال :

« يا بنية ، اصبرى فإن الزبير رجل صالح ، ولعله يكون زوجك فى الجنة » .

وقد بلغنى أن الرجل إذا ابتكر المرأة ، تزوجها فى الجنة [1] .

وقال أبو بكر بن العربى : هذا حديث غريب .

وقد روى عن أبى الدرداء : وحذيفة بن اليمان : أن المرأة تكون لآخر أزواجها فى الدنيا : وجاء : أنها تكون لأحسنهم خلقاً .

قال أبو بكر النجاد : حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن شاكر : حدثنا عبيد بن إسحاق العطار : حدثنا يسار بن هارون : عن حميد بن أنس ، أن أم حبيبة قالت : يا رسول الله : المرأة يكون لها الزوجان فى الدنيا ، فلأيهما تكون ؟ فقال :

« لأحسنهما خلقاً كان معها فى الدنيا » .

---

(١) الحديث رواه القرطبى فى تذكرته (٢ - ٥٧٦) .

ثم قال :

« يا أم حبيبة : ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة »[1] .

وقد روى عن أم سلمة ، نحو هذا ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وإليه المرجع والمآب .

---

(١) الحديث رواه القرطبي في تذكرته (٢ - ٥٧٧) .

فهرست الجزء الثانى

رقم الصفحة　　　　　　　　الموضوع

رقم الصفحة | الموضوع

رقم الصفحة　　　　الموضوع

رقم الصفحة الموضوع

رقم الصفحة　　　　　　الموضوع

رقم الصفحة الموضوع

رقم الصفحة الموضوع

رقم الصفحة الموضوع

رقم الصفحة　　　　الموضوع

رقم الصفحة　　　　الموضوع

رقم الصفحة   الموضوع

رقم الصفحة	الموضوع

رقم الإيداع : ٣١٦١ / ٨٦
الترقيم الدولى : ٠ - ٠٢٢٣ - ٠١١ - ٩٧٧